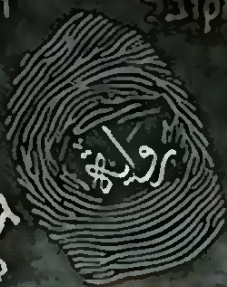




ישיבת המקובלים חסידים



גץ
ליוסנה
זקוק'ל

הרהג הרב מאיר
מחזיר

שבת המקובלים
קדוש חסידים
קהל בית אל

ותחלינה עינינו
בשובך לציון
ברחמי

יהודים

יהודית

عبد الحميد بشارة



بشارة، عبد الحميد.

يهوديت : رواية/ عبد الحميد بشارة. — القاهرة:

بصمة للنشر والتوزيع، 2016

تصحيح لغوي / محمد عبد الغفار

252 ص؛ 20 سم

تدمك: 4-01-977-978-6558

رقم الإيداع: 2016/3084

بصمة للنشر والتوزيع بالقاهرة

تليفون: 01282211053- 01158699902- 01003734421

E-mail: darbasmanashr@gmail.com

<https://www.dar-basma.com>

جميع الحقوق محفوظة لدار بصمة، ولا يجوز، بأي صورة من الصور، التوصيل، المباشر أو غير المباشر، الكلي أو الجزئي، لأي مما ورد في هذا المصنف، أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته، أو تحويره، أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً أو تخزينه أو استرجاعه أو إتاحتها عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من الدار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



عبد الحميد بشارة

يهوديت

رواية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



رواية ليست تاريخية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
sa7eralkutub.com او زيارة موقعنا



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
sa7eralkutub.com او زيارة موقعنا

أشرقت الشمسُ على أورشليم المقدسة بشعاعها الذهبي بعد ليلة ماطرة ، سَقت السماء في هذه الليلة دواب اليهود وحقولهم ، وغسلت أصواف خرافهم ، ونظّفت الطرقات ببعض الرياح المصاحبة للمطر..

بعض النسيم العليل يداعب سنابل القمح في الحقول مع أشعة الشمس الذهبية البديعة ، لوحة فنية لكل مرهف وشاعر في اليهود، لكن ليس هناك من يشعر بهذا الجمال في أورشليم، تلك المنطقة منزوعة الشعور والحس والنقاء.

الرجال هنا تتلخص أعمالهم في فلاحه الأرض أو الصيد أو التجارة في أسواق أورشليم المحدودة، والكثير من أهلها متسولون ومتشردون في أرجائها ، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، يتكاسلون عن بناء الأكواخ أو العمل كسبا للرزق ، فيستسهلون التسول والسرقه ، حتى صار التسول علامة بارزة وصفة ملازمة لأورشليم ، وأصبحت السرقة أمرا طبيعيا ؛ فلا تشرق شمس يوم إلا وصيحات تتعالى في إحدى جنباتها المترامية مجتمعة على لص ، أو تدعوا للإمساك به إذا فر.

بدأ اليوم بشكل اعتيادي ، يسوق بعض الرجال دوابهم إلى الحقول بين طرقات المدينة تتقدمهم الخنازير ، ويحمل آخرون شباكهم إلى البحر في كسل وحمول ، وآخرون في طريقهم إلى السوق.

أما النساء فيتوافدن عليها إذا علت الشمس وقضين متطلبات المنزل أو الكوخ من نظافة وغسل وترتيب ، وهي مكان لا يمكنك المرور بجوارها إلا وتصم أذنيك من ضجيج وصخب اليهود فيها.

فالتدافع والسرقة والغش والكذب ، متلازمات لا تنفك عن هذه السوق الكبيرة الممتدة وسط المدينة.

اليوم هو الأحد ، لذا فالسوق مزدحمة، يسير اليهود فيها ببطء وأناة ، يتنقلون بصعوبة بين المتاجر المتقابلة ذات الأبواب الخشبية والأقفال الحديدية الثقيلة ، ينتشر بينهم رجال جرهام يؤمنونها ؛ إذ أغلب السلع والمتاجر في هذه السوق الرئيسة تتبع الأشراف!

سار جرهام من أول السوق لآخرها على خطي امرأة سمينة يتتبعها ، يحاول أن يظفر بما تحمله في حقيبتها من خضار وفاكهة ، لكن محاولاته تبوء بالفشل ، فلا يكاد يلامسها بيده فتصرف المرأة إلى بائع آخر ، حتى ظفر بها أخيراً فجذبها بعنف ونجح في استخلاصها منها وفرّ بعدما دميت يدها وهي تدافع عن حقيبتها ، فهرولت المرأة السمينة خلفه وهي تستصرخ الناس أن يمسكوا به ، لكن أحداً لم يستجب، وذاب جرهام بين الرحام.

الشرط لا يعينهم اللصوص هنا إلا إذا امتدت أيديهم على المتاجر ، أما إذا كانت السرقات من بعضهم البعض فلا بأس بها إذ إنهم يرزقون من بعضهم!.

اقترّب يوحنا كبير التجار بالسوق من متجر بنيامين فوجده يجادل أحد الناس في سلعة ويحاول إقناعه بشرائها بضعف ثمنها لأنها لا توجد عند أحد غيره في السوق كلها أو أن يأخذها بدون مقدم على أن يزيد في ثمنها أربعة أضعاف!.

استوقفه إليوت تاجر الفاكهة وتملقه بضع كلمات ملّ من أمثالها كبير التجار ، ثم شرع إليوت في عرض مطلبه بنفس حسيرة منكسرة أن يتوسط لدي الأشراف في تخفيف مديوناته ، أو تخفيض الأسعار كي يستطيع الوفاء بديونه ، فوعده وعدا بارداً ثم تركه واقترّب من متجر بنيامين فوجد شالوم يبكي ويتوسل إليه ويستعطفه بحق أطفاله الصغار وتضورهم جوعاً أن يخفّض السعر ، لكن بنيامين لم يستمع لأنين أطفال أخيه اليهودي ، فصرخ في وجهه ونهاه عن التوسل حتى لا تكسد بضاعته وهو في مقتبل اليوم .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساهر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وقف يوحنا مواجهها البائع الجشع ، وتمتم: أي شر أصاب اليهود اليوم. فانتبه بنيامين ورحب به ، وأقسم عليه بالجلوس حتى تحل بركته في متجره ، وصرخ مرة أخرى في شالوم ولوح بيده كي يذهب بعيدا ، فقال كبير التجار وهو يجذب يد الشاب ويوقفه:

— إنه شر مستطير قد خيم على اورشليم إذا مضي هذا الشاب دون إعطائه ما يريد لأطفاله.

فقال بنيامين في بساطة مهونا من أمر الشاب والسلعة:

— إنه لا يملك الثمن.

فغضب كبير التجار مما سمع ، وقال بنبرة رزينة مستنكرة:

— حتى وإن كان لا يملك الثمن ، فلا ينبغي أن يعود لأطفاله صفر اليدين وأورشليم عامرة بأسواقها.

— اللعنة عليه وعلى أطفاله ، إن مثل هذا الكلب لا ينبغي أن يلد ويكون له أطفال ، فهل ينقص اورشليم متسولين ولصوص.

فاقترب يوحنا منه ، وقال متعجبا:

— أخطأت يا بنيامين ، فلا ينبغي أن تعامل الفقراء بهذه الفجاجة.

اندهش بنيامين لمنطق كبير التجار ونظر إلى الشاب وأطال النظر فيه ، كان شالوم شابا طويلا قوي البنيان عريض الصدر مفروود القامة ، أشقر الشعر يرسله على كتفيه ، رقيق الملامح ، ذا عينين بنيتين داكنتين وأنف مستوي ، تنتشر في وجهه لحية خفيفة صفراء ..

فتعجب يوحنا لتحديقه بالشباب ، فعلل نظره بأنه يبحث في قسمات الشاب عن أثر يشبه كبير التجار فلا يجد ، فأنف مما قال بنيامين وأخذ كلامه على محمل السخرية والاستهزاء

بشخصه ومركزه فتوعده بسوء ، لكن بنيامين لم يكثرث بوعيده ؛ فهو الأخ الأصغر لباراك كبير الشرط في أورشليم ، وتساءل متعجبا:

— لماذا تصر يا يوحنا على منحي الطعام لهذا الشاب وقد نفذت يداه من ثمنه .. أنت على علاقة بزوجته أو أخته!

ثم أتبعها بضحكة مرتفعة انتبه لها المارين أمام متجره ، وتابع قائلا:

— قل يا رجل لا تخجل ، فأورشليم كلها هكذا ..

فصرخ يوحنا في وجهه:

— أحرص يا وقح .. كل ما أقصده هو المروءة والتكافل .. إنه يهودي مثلك.

فقال بدهشة مصطنعة:

— المروءة والتكافل! أهما كلمتان جديدتان أضيفتا لقاموس أورشاليم ولم أعرف بهما ..

ثم أطلق ضحكة مرتفعة كسابقتها ، وأردف قائلا:

— يبدو أن صحبتك لتجار العرب قد أفسدت أخلاقك يا يوحنا.

يمتلك يوحنا ثلاثة متاجر في أورشليم ، اثنان في هذه السوق الكبيرة ، وآخر في سوق صغيرة على أطراف المدينة ، وثلاثتهم ملئت سلعا عبر التجار العرب.

سكنت عين بنيامين على وجه الشاب وتأمل انكساره وبؤسه فتأفف لهيئته وكره النظر له ، وتابع قائلا -وهو يشير في وجهه بسبابته- كمن يذكره بأمر نسيه:

— أنت تعرف يا يوحنا أن التجار في هذه السوق الكبيرة لا تبيع على قدر وسعة المشتري ، ولا على قدر قيمة السلعة نفسها ، إنما يبيعون على القدر الذي يرضي أنفسهم ويشبع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

نهمتهم ، وأنت تعلم ذلك يا .. (كبير التجار) ، ولذا تُفرض علينا الضرائب أكثر من أي سوق في أورشليم .

ارتسمت علامات الاستياء على وجه كبير التجار ، ورمق فم بنيامين وهو يخرج كلماته المادية فرآه كبركان مدمر يلقي حمما ، فلم يستطع أن يرد ، وغاية ما فعل أن أخرج من جيبه ثمن الطعام وأعطاه للشباب ، وحدث بنيامين بنظرة احتقار ، وقال له وهو ينصرف :

— إن يهوديت أكرم منكم معشر التجار .

فسخر منه بنيامين ، وقال متهمكا بصوت عال بعدما ذهب من أمامه :

— ربما يأتي اليوم الذي تمر فيه من هنا يا كبير التجار وتري يهوديت تجادلني في طعام لحاشيتها ، لكن يومها لن يكون معك ما يكفي من المال لتدفعه لها أيها العاشق الوهان .

كان بنيامين رجلا قصيرا نحيفا ، ذو بشرة سمراء كالحة ، ولحية مترددة بين الأبيض والرمادي ، أعلي جبهته امتدت الخطوط عرضا فبدي وجهه معقدا عابسا ، يرتدي عباءة رمادية باهتة لا يكاد يدها لبخله ، أورثته صفاته كرها لشالوم وأمثاله من شباب أورشليم ممن يري فيهم خطرا لا يقدر على دفعه!

التفت فوجد عجوزا مقوس الظهر باهت اللون فاردا يده تجاهه بمال على ما يبدو أنه دين جاء يسدده ، ففترسه بنيامين ثم غضب في وجهه ، وأخبره أن الدين قد زادت فائدته وكذلك أصله لتأخره .

انطلق كبير التجار يتبعه شالوم وهو يحمل الطعام ويجتهد في شكره ، لكن يوحنا لم يلتفت إليه ، فعيناه تدوران في السوق يتلمح الموازين ويتفرس وجوه الناس ، فرأي أحد المتسولين فأسرع نحوه وأمسك بتلابيبه وهزه هزا عنيفا ، وتساءل في وجهه بغضب :

— ما الذي أتى بك إلى هنا أيها اللص ، ألم أنهك عن ذلك وأتوعدك .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فقال الرجل وهو ينزع يديه من ثوبه بملل:

— لازلت تتذكرني يا يوحنا؟.

كان رجلا ضخما مفتول الجسد متجسد العضلات ، تبدو في وجهه حدة وكراهية لمن حوله، وفي عينيه صرامة وحقدا تسع السوق ومن فيها، لو أراد أن يمضغ يوحنا لما استطاع أحدهم دفعه أو إيقافه ، لكنه يخشي تكرار تجربة قاسية مضت كان يوحنا السبب فيها.

فاجتمع العديد من التجار متسائلين عما يحدث وبعين بعضهم رثاء لما حلّ بيعقوب، فأمرهم أن ينصرفوا لأعمالهم ولا يعطلوا حركة السوق، فالأمور على ما يرام ، كذلك صرف بعض الشرط الذين جاءوا على عجل، ووجه حديثه إلى المتسول بعنف:

— اسمع ، بعد اليوم لا أود أن أراك هنا ودع الناس وأموالهم ، لا تسرق وابحث عن عمل شريف يليق بقوتك وشبابك.

أظلت الرجل كآبة ذكرى أليمة، فقال بأسى:

— عمل؟ كالذي كنت أعمله من قبل؟ ، أنسيت يا يوحنا كيف خربت بيتي وشتت أسرتي وأوصلتني إلى أن أكون لصا في ثوب متسول يزدريني صغار اليهود وكبارهم .. اتركني وشأني.

ومضى المتسول اللص في طريقه يبحث عن شيء يسرقه يعول به نفسه ، وليحزن صاحبه عليه، لا يهم ما هذا الشيء ، لكن المهم أن يجتمع فيه هذين الأمرين!.

لأمر ما تحول قلب هذا الرجل إلى قلب ذئب لا يبالي بضعف فرائسه ولا حاجتهم وعوزهم قبل أن ينقض عليهم في جنح الليل أو رابعة النهار ، يحمل في صدره لعنة لا حدود لها ولا تقف عند دمع أو توسل ..!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساهر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

في قلبه جحيما يفور كلمًا جنّ عليه الليل وخلا إلى نفسه ، وما ثمّ أمام عينيه سوي يوحنا .

تجهّم كبير التجار وتنفس الصعداء في أسى ولمعت عينيه بالدموع ، لكن هذين الكهفين اللذين يبدوان عليهما أثر السنين والمعاناة تأنفان أن يُظهرا ضعفه وشيخوخته مهما مرّ بقلب من ألم وحزن .

التفت عن يمينه فوجد شالوم يحدّ له النظر ، فنهزه قائلا :

— ماذا تريد ، ألم تحصل على طعام أبناءك .. ماذا تنتظر ، أذهب إلى شأنك .

فذهب الشاب ورمقه كبير التجار بنظرة عابثة حتى اختفي في الزحام ، وبدأ يشعر بالإجهاذ والتعب فاستند إلى إحدى سوارى المتاجر وجلس بجوارها .

يود يوحنا ألا يري يعقوب ثانية ، ذلك الشاب الأربعيني المتسول الذي قضى عليه يوحنا معنويا منذ خمس سنوات ، كان يعقوب من كبار تجار هذه السوق ، يجلب الأقمشة من فارس والهند ، وله سمعة جيدة وتجارة رائجة ، وكان مرشحا ليصبح كبيرا لتجار أورشليم وليس هذه السوق فقط كيوحنا ، أما يوحنا فوقتها كان صعلوكا من صعاليك التجار مع تقدم سنّه ، فقيرا لا يملك من المال ما يقدمه للأشراف حتى يجعلونه كبيرا للسوق ، ولا تتعدي تجارته صندوق خشبي يبيع عليه بضعة أنواع من الأقمشة الكاسدة فتأمر عليه ، فسرق بضاعته وهي في الصحراء متجهة إلي أورشليم ، وباعها بنصف ثمنها لبعض التجار الكبار وأعطى الثمن لياركون أحد أشراف أورشليم هدية فعينّه ، وعلى إثره سُجن يعقوب وتشردت زوجته وأبناءه ..

نفض رأسه بيده محاولا طرد الذكرى القريبة عن فكره ، فلمح رفقة من النساء الحسنات ذوي بشرة طفولية مضيئة وعيون زرقاء يرتدين أردية بيضاء ، ويتوسط خصرهن النحيل شريطة سوداء ، وعلى رءوسهن إكليل من الزهور يتقدمهن بعض الشرط ينادون بأعلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

صوتهم أن يفسحوا الطريق دون أن يمهلوا أحدا سماع ندائهم وتنفيذ تحذيراتهم ، بل كانوا يدفعون من يعترض طريقهن دفعا قاسيا ، سواء أكان شيخا أو امرأة أو طفل صغير .

اقترب أحدهم من كبير التجار وأمره أن ينضم إلى رفقة الحسناوات ليرشدهن إلى أجود الطعام واللحوم والخمور والملابس النسائية ، فتعلل بأنه متعب مجهد ولا يستطيع السير في زحام السوق ، لكن الشرطي لم يمهله لسرد أعذاره واستنهضه قائلا:

— إنهن وصيقات يهوديت ، فاعتني باللحوم والخمر لأجلها .

فهبّ قائما مشرق الوجه قائلا:

— يهوديت... سمعا وطاعة .. أخبريني أيتها الحسنا كيف تركتي يهوديت؟

— يؤمك ما سأذكر يا كبير التجار ، تركتها ظمأى إلى الخمر ، نهمة إلى اللحم ، عارية الجسد ، قد آلت ألا تلبس ثوبا اليوم إلا جديدا ..

— إذن هيا بنا .

دبّ في يوحنا نشاطا مفاجئا كأنه في بداية يومه ، واجتلي ذهنه ورقّت روحه واعتدل مزاجه ، وصار معهن مشرق الوجه مليح الحيا ، فضحك من حركته السريعة المتكلفة، ومن أسلوبه الشاذ في غزلهن ، ولم تمنعهن شيخوخته من أخذه مطية للضحك والسخرية. فمرّ بهن أمام متجر بنيامين فنظر إليه بغضب وبصق على أثره وتمتم بلعنه ولعن الحسناوات معه .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

ليلة جميلة ألفت بظلالها على أورشليم ، علا فيها القمر خلف التلال و غصون الأشجار ،
وبدت النجوم كعناقيد من البلور في كبد السماء ، صورة فنية بديعة لمن يتأمل ويتحسس
معاني الدفء في جمال الطبيعة ، لكن اليهود آووا إلى فرشهم ونقودهم يعدونها ويحسبون
فوائضها ورباها عند الناس! ، أما شالوم فكان على موعد مع راشيل في هذه الليلة الفاتنة
التي يقتنصها من الزمن على حين غفلة من مشاكله وهمومه .

اقترب موعد الجميلة ، وأوشك على الانتهاء من إعداد الطعام الذي أحضره من السوق
على نفقة كبير التجار بعدما نجح في خداعة. لا تخطئ دموعه أبدا هدفها إن وقف سائلا
متسولا ، فدموعه سياط ملهبة على القلوب ، ووجهه الوسيم يستحيل قطعة بائسة لا يسع
أحدهم إلا إعطائه سؤله كي لا يحل النحس والكساد مكانه بعد رحيله .

أخذ في وضع الطعام على منضدة صغيرة مرتفعة قليلا عن الأرض عليها كوبين وجرة خمر ،
وما هي إلا دقائق حتي سمع طرقات الباب فنفض يديه من أثر الطعام وتهلل وجهه وانشرح
صدره ، وأسرع يفتحه لراشيل ، لكن ضيفه لم يكن من أراد ، بل أحد أفراد عائلته الآثمة ،
اندهش فور رؤيته للطفل جرهام الذي تأسف لحضوره بلا ميعاد ، واعتذر لخرقه أوامر
سيده شالوم بعدم الحضور دون إذن مسبقا ، لكنه أوضح أن مجيئه كان لسببين غاية في
الأهمية ؛ الأول لإعطاء شالوم ما طالته أيديهم من أموال الناس ، سواء أكانت بتسول أو
بسرقه ، والثاني ليخبره أنه ورفاقه يتضورون جوعا منذ الظهرية لكنهم لم يتجاسروا على
شراء طعام خوفا من خرق أوامر شالوم ، فربت على كتفه وأخذ منه المال والأقمشة التي
أحضرها ، وأعطاه طعاما له ولأصدقائه .

أخذ جرهام ما تكلمت به يدي شالوم لكنه لم ينصرف ، وظل واقفا مترددا بين البوح والصمت ، لم ينتبه شالوم -لانشغاله براشيل- ما بعيني الطفل وما يدور فيهما من أحداث ، فسأله إن كان يريد شيئا إضافيا فنفي ومضى في طريقه تجاه كوخهم.

كان يود لو أخبره بما كان بينه وبين صديقيه لكن الخوف ألجم لسانه ، فما يتردد على لسانهما شيء سيستفز شالوم ويدفعه لعقابهم جميعا ، ففكر الطفل أن ينهي الموضوع بعيدا عن سيده ويحاول السيطرة عليهما ما استطاع.

بدا كشبح صغير في ظلال القمر وهو يتنقل خفية بين الحقول والجبل ، لا يشغله خطر الطريق المحقق به ، بقدر ما ينشغل بصديقيه المتمردين على سيدهما الذي أحسن اليهما والذي لو عرف بما يتكلمان به عنه لجعل مصيرهما كباروخ!

شعر بقدم تتبعه ففر هاربا خوفا أن يكون لصا أو حيوانا مؤذيا حتى فتح باب الكوخ وأغلقه خلفه ، استقبله كارمييل بدهشة وسأله عما حدث، لكنه لم يستطع الرد لانقطاع نفسه ، فجلس حتى تنتظم أنفاسه وقبل أن يسأل عن بونيم فاجأه بدخوله وعلى وجهه ابتسامة عريضة

— ماذا حدث؟ يبدو عليك الخوف.

فحدق جرهام في وجهه وسكت ، فأخذ بونيم اللفافة من يده وهو يقول هازئا:

— دعنا نري ما جاد به سيدنا.

فقام جرهام محتدا وقد وقف قبالتة

— بونيم! ، انتبه لما تقول.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب /fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

كان بونيم أطولهم وأقواهم وأقبحهم منظرا بوجهه الأسود الفاحم وعينيه الحمراء الواسعة وشفتيه الغليظتين المقشفتين، لكن جرهام لا يخشاه لقربه من شالوم واصطفاءه وحده لمقابلته والجلوس معه أحيانا ، وتلك كانت من أسباب تمرد صديقيه وحقدهما .

كاد عراكا أن ينشب ، فتدارك كارميئيل الموقف وفرق بينهما فابتعدا ، وأخذ اللقافة من يد بونيم وأخرج منها الطعام ووضعها على المنضدة الصغيرة ودعاها لكن أحدهما لم يستجب .

فقال كارميئيل:

— جرهام ..

فقاطعه جرهام بغضب قائلا:

— كنتما جوعي وها هو الطعام ، ماذا تريدان؟

فرد بونيم بحدة وقد ازدادت عينيه احمرارا:

— كنا ننتظر الأخبار أكثر من الطعام ، أخبرنا بما حدث بينكما .

— لم أخبره!

توقف كارميئيل عن تناول الطعام وقال:

— ولما؟ .. إنك ما ذهبت إلا لكي تخبره بما اتفقنا عليه .

قال بونيم:

— إنه يخاف شالوم ولكنني لا أخافه وسأذهب إليه أنا و كارميئيل .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



فهزّ كارميثيل رأسه على ما قال بونيم ، فضحك جرهام ساخرا وقال:

— إنكما لا تعرفا كوخه.

فضحك بونيم ضحكة عالية وقال:

— عرفناه الليلة!

— كنت أنت من كان يتبعني!

— نعم أنا ، واستمتعت بمنظرك وأنت تفر هاربا

قالتا بونيم بضحكة ساخرة شاطره فيها كارميثيل ، فقال جرهام:

— أنتما لا تعرفان شالوم ، ترون أنه من السهل أن أخبره أنكما تريدان اقتسام ما تطوله
أيدينا مناصفة معه ولكن ..

قاطعته كارميثيل قائلا:

— ولكن هذا حقنا ، نحن من يسرق ويعرض نفسه للشرط ونظل جوعي حتي يأذن لنا
بالطعام!

فقال جرهام: وأنا مثلكما ..

فقال بونيم حاقدا:

— أنت تجالسه أحيانا وترافقه لبعض الوقت بالكوخ.

— ذلك لأنني أعرفه قبلكما بكثير ، ولما أخبرته بكما في البداية رحّب بكما وضمكما لنا
وأمن لنا مأوي وعمل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— نستطيع أن نعمل بدونه.

قالها بونيم مهونا شأن جرهام وكلامه وهو يتكى على مرفقه الأيمن ويمد قدميه ، فقال جرهام:

— ولكنكما لا تعرفان ما قد يفعله بنا إن علم أننا نتمرد عليه.

قالها محذرا ، وسكت لبرهة ليري أثر الكلمة فيهما ، فاعتدل بونيم في جلسته وقد بدا عليه الإرتباك ، ونظر إلي كارمييل الذي ابتلع ريقه وهو يسأل جرهام عما يمكن أن يفعل معهم، فقص عليهما ما فعل باروخ دون شفقة أو رحمة ، كان معنا قبل أن تأتيا ، وكان نشيطا خفيف اليد يستطيع أن يكسب بمفرده ما نكسبه جميعا في اليوم ، لكنه خاف وأراد أن يرجع من الطريق ، وادعي أنه سيتوب ويلحق بالمعبد والحقيقة أنه اتفق مع أحد تجار السوق على العمل لديه خادما في البيت ..

سأل كارمييل:

— وكيف عرف أنه سيعمل خادما؟

— لا يخفي من أمر السوق شئ على شالوم.

— وماذا فعل معه؟

تساءل بونيم في ترقب وخوف ، فأشار جرهام على رقيته وهو يقول:

— ذبحه وترك جثته بجوار المعبد.

انتهي شالوم من إعداد المائدة الصغيرة ، وغسل الكوبين وفتح زجاجة الخمر واستنشق رائحتها فأنعشته وتذوقها ، وأخذ يدور في الكوخ الصغير بكل نشوي وسعادة منتظرا حضور أميرته.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

دق ناقوس فنار أورشليم في الخارج بفعل الرياح فدق قلبه بشدة ، وراح يتربح حضورها على مضض وهو يتلصص الطريق بين الحين والحين من ثنايا الكوخ ، وأسرع بهندمة الطعام وقام بوضع زجاجة الخمر في المنتصف بعدما صب الكوبين.

تتزايد دقات قلبه كلما اقترب حضورها ، ويمعن خياله فيها على أية حال ستأتي تلك الجميلة المنتظرة ، من كوخها الذي لا يعرف له مكانا على ما بينهما من معرفة ممتدة لسنين، أم ستأتي من عند أحدهم مخمورة مترنحة من ثقل ليلة ملتهبة على عظمها الرقيق تفوح أنفاسه من فمها وصدرها ، وترتسم أسنانه في عنقها وThديها ، ويتساقط ماؤه من أسفلها ، وتلك أحرّ حالاتها التي يعشقها فيها!

تهلل وجهه مرة أخرى لطرق الباب، فأسرع بفتحه ...

راشيل حبيبة القلب ورفيقة الدرب ، احتضنا بشدة وقبلا بعضهما في نهم وظماً شديدين، لم يترك شالوم موضعا في وجهها ولا عنقها ولا صدرها إلا وقبلة ، حتي الأسنان المحفورة في لحمها اللدن الرقيق قبلة بنهم زائد ..

اقتربت راشيل من كوب الخمر وأمسكته بميوعة وقالت:

— لا تنسي شيئا أبدا.

— إنني لو نسيت أورشليم لا أنسي زجاجة الخمر التي تحبين.

تناغمت معه وتمايلت في رقة ساحرة ، ودغدغت مشاعره بطريقة كلامها المتهدّجة التي تجيدها وتعدّ سرا من أسرار فتننتها في أورشليم ، ولقّت يديها حول عنقه وقبلته في حميمة فائرة طاغية.

تفور نفسه وتتقد ذكورته كلما ذكرها أو رآها أو اقترب منها وضمها ، يعشقها جسده إلى حد الجنون ، ويسمّيها أجمل نساء أورشليم ، لم ير امرأة تشبهها قط أو تدانيها في حياته،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فهي ذات جمال فريد ، ونسق نادر في أبواب الجمال في أفهام الرجال وعيونهم ونفوسهم هنا ، تبدو دائما في أنوثة مفرطة كحلم في أرض الخيال ، شعرها أحمر كثيف كالدم، يتهدل على عنق طويل كيباض الثلج ، واسعة العينين كحيلتين صغيرة الفم، لها شفتين صارختي الحسن ، ممشوقة القوام ، تتأوّد في مشيتها كعود يهتز لأنغام النسيم ، ممتلئة الصدر نحيلة الخصر ، لا ترتدي ثوبا إلا شفّ عن أردافها وبرز خلاله فتحة صدرها الأبيض، يعشقها رجال أورشليم وتبغضها نساؤها ويسمينها شيطان أورشليم الجميل.

لا تطلب من شالوم مالا على لقائهما ، فهي تهواه جسدا ورفيقا ، وتري أنهما وجهان لعملة واحدة ، فيعجبها فيه شرّه وبغضه ونقمته لمجتمعه ، ويعجبه فيها انحرافها ...

ومضي من الليل أكثره، فعلت نجومه وأزهرت كواكبه وتساقط الندي على ورق الشجر والحقول وصاحت الديكة ، ورجع رواد الليل إلى دورهم ، وشيئا فشيئا هدأت العاطفة بينهما وسقطا مترنحين من ثقل ليلتهما ، ونظرا لبعضهما برهة أشاح بعدها وجهه عنها في مسحة ضيق مصطنعة ارتسمت على قسماته ، فلمست خده بيدها وأدارته نحو عينيها الجميلتين وتعجبت لشأنه ؛ هل تُختم ليلة غناء مثل ليلتهما بهذه القسوة النفسية التي يشعر بها شالوم الآن؟

— حبيبي شالوم ..

قالتها بميوعة وتكشّر في حروفها وهي تميل على صدره ، فرجع إلى دنياها مرة أخرى وتساءل في أسى:

— هل ما نفعله يرضي الرب؟

فاعتدلت في جلستها ، وسترت ثدييها الذين بديا كثمرتين ناضجتين ، وتبسّمت في سخرية وقالت:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— أي شيء تقصد بـ (نفعله) هذا الذي كان بيننا الليلة أم عملنا بالنهار؟

— كل شيء راشيل كل شيء ، أنت تقضين النهار والليل تتسكعين في شوارع أورشليم تعرضين جسدك لمن يدفع الثمن ، وأنا أقود ثلثة من الأطفال ونخدع الناس لنسرق أموالهم .. اليوم خدعت كبير التجار وزرقت عيني بالدموع -كذبا- فرق قلبه لحالي فاشتري لي هذا الطعام بماله وأنقذني من جشع البائع ، والأطفال تضوروا جوعا منذ الظهر ولم يأكلوا حتى قبل مجيئك بقليل ، أهذا يرضي الرب راشيل؟

— حبيبي شالوم لا تشغل بالك بالرب كثيرا ، فالرب من خلقنا فقراء نتسول بجسدنا ولثوم عقلنا وخفة أيدينا ، ولا تحزن لخداك كبير التجار فهو أكبر مخادع في أورشليم ، ولا تستبعد أن كبير التجار صديق التاجر الجشع الصدوق ، فهذه خبايا السوق ، وربما كان له سهما أو سهمين عند هذا التاجر لسكوته على جشع التجار. وأما جسدي ، فهو سلعتي ورأس مالي في الحياة ، لا أحجل من عرضها على من يدفع الثمن ويقدرها قدرها طالما أورشليم عامرة بالزناة وقليلي الحياء والأخلاق ...

أشاح بوجهه بعيدا عنها من جديد ، وحدق في ثنايا الكوخ والضوء الفضي المتسلل منها ، فداعت خده بأناملها الرقيقة وأعادته لعينيها الكحيلتين وقالت:

— حبيبي هون على نفسك ، الشكر للرب فقط على هذا الجسد وهذا العقل الأسطوري في رأسك.

لم تكن العلاقة بينهما مجرد علاقة عشق تحدث على فترات ، بل تتعدى إلى صداقة صادقة بينهما تسمح لهما بالروح لبعضهما بما يدور في خلجات نفسيهما وما يتردد في صدريهما ، فتجمعهما أحيانا لحظات انكسار وهزيمة ، وأحيانا أوقات حزن وألم ، وأحيانا لحظات كتلك التي تبغضها راشيل من شالوم ، والتي تنكرها عليه لأنها كما تقول له دائما أنت لست مؤمن بما تقول وإحساسك كاذب ، وعند الصباح ستتجول في السوق لتشحد أو

تسرق ، أو تذهب في المنحنيات لترك النساء فترافقهن عوضا عن رجالهن الذين أنهكهم الخمر وخدمة الأشراف.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي ناقشها شالوم فيما يفعلان ، سبقتها منذ سنة كاملة حديث قصير أيضا ، وكان من قوله:

— أريد أن نتوقف عما نفعل.

— ماذا يمكننا أن نعمل في أورشليم إن امتنعنا ، لا بد أنك تمزح!

— لا أمزح راشيل ، أتكلم بجدية وأرجو أن يصلك شعوري وإحساسي مما نفعل.

ضحكت بسخرية كعادتها وقالت:

— حسنا شالوم ، لقد أحسست يا رفيقي بما تشعر به ، وفكرت جيدا فيما قلت واهتديت إلى ضرورة العودة للصواب (وبجدية) لكن تري ما هو الصواب هنا؟

فاتجه بنظره نحوها وعلامة استفهام تحلق فوق رأسه ألجمت لسانه، فأردفت قائلة:

— الصواب هنا ليس طريقا واحدا واضحا ، فالأشراف على صواب في استغفالهم للناس ونهبهم وتسخيرهم لخدمتهم ، والتجار على صواب في خداع الناس وابتزازهم ، والشُّرط على صواب في بغيهم وشططهم وظلمهم ، والناس على صواب في سكوتهم وركونهم واستكانتهم ، فأبي صواب نفعله ونعود إليه؟

هو يعرف أن مجتمعه مجتمع الخطأ ، لا يستقيم في الصواب إلا كما يستقيم الظل للعود الأعوج ، فتنفس الصعداء واستمع إليها وهي تقول:

— تتزوجني شالوم؟ تتزوج عاهرة وتأمينها في بيتك .. تنجب أطفالك من مومس؟
سكت .. وحرار في صمته وتردد قبل أن ينطق بكلمه ، لكنها بادرتة قائلة:
— إذا كنت أنت ترفضني ، فلا تحدثني عن العودة .. فنحن على صواب .

أي زواج تقصد راشيل .. ولماذا الزواج!

لم يفكر قبل ذلك في الزواج ولم تمر الفكرة بخياله ولو مرة ، حتى الأطفال لم يشتهيهم قط ،
وهل ينجب أطفالا ليكون مصيرهم كجرهام!

إن أسوأ تجربة يمر بها الإنسان هي الزواج والحرب ، لكن الحرب أهون ، فالموت فيها دفعة
واحدة والنصر إحدى احتمالاتها .

لكن لماذا تراوغها بهذه المناقشات .. ماذا تريد؟ ، كل مرة تفشل في مصارحتها بما تكنه
خلف تقواك المزيفة ، لماذا لا تستطيع أن تقول لها صراحة أنك تريدها عاهرة تؤجرها
لرجال أورشاليم وشبابها فتجني المال وتكمل الصندوق؟

فنظر نحوها مبتسما ، وألقى برأسه للخلف على جدار الكوخ الخشبي ، لن يسأل ولن يجادل
مرة أخرى ، يكفيه أن تطعمه شفيتها وثديها وأن تدفئه بجسدها ، أما الصندوق فحتما
سيكتمل ، وربما لو صارحها بما يريد لخرجت بلا عودة أبدا .. وهذا ما لا يستطيعه!

ثم انحنى عليها ووضع وجهه في صدرها ، وانفجرت شفاته عن ابتسامة رضا واطمأنت
نفسه بما خلصت إليه ، وتناوبت راشيل وأغمضت عينيها ووضع أصابعها الرقيقة في
شعره .. تخللت أشعة الشمس ثقب ثقب كوخه الصغير ، فتشاءب هو الآخر وأغمض عينيه
مستسلما للنوم على صدرها .

أصبح مفردا في كوخه لا يدري أين ذهبت راشيل لكنه أمر لا يزعجه، فهو لا يعرف من أين تجيء ولا يشغله أين تذهب ..

فخرج من كوخه يتثني وينفرد لينفض عنه آثار النوم المتعلق بأهدابه وجسده ، فلمح على بعد منه كوخ يحترق ، وحوله بعض الشرط يزدون في ناره وتأجيج لهبه ، اقتاد رجلين منهم صاحب الكوخ إلى السجن ، وقام آخرين بضرب زوجته وبناته الثلاثة الصغار وهم يحاولون إطفاء الكوخ ، فذهب مسرعا حتى إذا قاربهم سار بطيء الخطي ووقف قريبا من أحد الجنود غلاظ القلوب معقدي الملامح ..

كوخ آخر يحترق ، وعش تتهدم قوائمه أمام أصحابه ، أي قلوب يحملها هؤلاء في صدورهم حتى تقدم على ما تفعل دون وخز الضمير ، وأي عادة تلك اعتادتها الشرط في العقاب!

وأي جيف هؤلاء السائرين في الطريق وهم ينظرون إلى الأدخنة والنار دون فعل شيء ، وكأن سحابة الدخان الملتهبة سحابة ماطرة اعتادوا رؤيتها في كل الفصول!

وأي حرقة شالوم تسرى بقلبك الآن وأنت تتذكر حادثا شبيها بهذا مررت به منذ سنين فعلق في نفسك ولم تستطع الأيام ولا انتقاماتك العديدة أن تمحوه!

فوضع يده على فمه وأطبق عليه بشدة وارتحف جسده ، وسريعا حاول السيطرة على نفسه لما نحوه الجندي واقفا، فبادره قائلا :

— هل من مساعدة أقدمها لك سيدي الشرطي؟.

فحدجه الشرطي بازدراء ودفعه بعنف في صدره قائلا:

— وأي مساعدة تقدمها للشرط أيها الشحاذ القدر ، ابتعد عن هنا .

فرمق الشرطي بنظرة ماكرة ولم يبتعد، وظل يحوم حول المكان يتلمح المحترقات، يشاهد الكوخ ذي القوائم الخشبية يتآكل وينهار شيئا فشيئا ، تتصاعد منه السنة النار في السماء فتكوّن سحابة سوداء تُرخي بظلال بائسة على الرمل الحزين ، وتتطاير أخشابه المشتعلة فيتفادها ، فتلاحقه شررها وشظاياها فيدفع أذاها بيدين يضعهما على وجهه ، وظل يراقب حركة الشرط وهم يزيدون النار زيتا بعينين تلتمع فيهما ضوء النار ، وآخرون يزيدون المرأة وبناتها تنكيلا وضربا ..

رأت إحدى البنات الثلاثة لعبتها تحترق ، فأسرعت تنتشلها فسبها شرطي لعصيانها أمره بعدم الإقتراب أو محاولة الإطفاء ، وحملها بين ذراعيه -وهي تمسك لعبتها المشتعلة- وألقى بها داخل الكوخ المتأجج فصرخت الأم وأغشي عليها ، فتجمّد شالوم وجحظت عينيه لما فعل الشرطي ، وعصف به طائر الخوف والذعر في صدره ، فتراجع بضع خطوات إلى الخلف فاصطدم بالشرطي الذي دفعه من قبل ، فسبّه ولطمه في وجهه ، ثم ضربه في ظهره بقدمه فكفأه على وجهه.

فقام بعد برهة من الوقت ريثما يتأكد أن الشرطي لن يتبعه ليزيده ضربا وهو يتظاهر بالتوجع من شدة الضربة ، ونفض وجهه من الرمل العالق به ، وسأل أحد جيران الكوخ المحترق بصوت هامس:

— لماذا يحرقون الكوخ .. ماذا فعل صاحبه المسكين؟

فقال الرجل في أسي:

— كان على صاحبه دين لكوهين تاجر الذهب، ولما طالبه بالأمس صرخ الرجل في وجه كوهين وسبّه ، ولعن الأشرف الذي يحتمي بهم كوهين وأمثاله وقال له أنه لن يدفع وليفعل

ما يفعل (تنهّد الرجل وتابع) مسكين ، زادت عليه فائدة الدين حتى أعجزته والرجل فقير لا يقدر على إطعام أبناءه.

جالت عيني شالوم بالمكان ، فمرّت بالشرط الغلاظ العتاة ، وانحني بصره تجاه المرأة المسجاة على وجهها تحاول بنتها الباكيتين إفاقتها ، تذكر آخر ما قالته راشيل في الليلة الماضية " انك لن تستطيع أن تعيش هانئا في هذا العالم إلا عندما يسقط بداخلك بكل ما فيه سقوطا مزريا". فترك المكان وسار على غير هدي ، فلم ينزل إلى السوق أو إلى المناطق الآهلة كعادته ، بل ظل في طريقه لا يدري أين يذهب ، تشغله برغما عنه النار والكوخ والبنت التي قتلها الشرطي حرقا، كيف جلب الرجل لأسرته الهلاك والدمار! ما الذي يدفعه للاقتراض من كوهين إن كان بإمكانه سرقة أو قتله؟! يال غباء فقراء اورشليم يذهبون إلى أمثال كوهين يطلبون منه أن يسرقهم بالفائدة التي يقرونها على أنفسهم ويمتنعون عن سرقة وهو اللص الكبير!

أخذ يفكر بجدية في الرحيل عن المدينة ، لكن الخروج من هنا يعني الإسراع بإكمال الصندوق ، فليس ثمّ وقت كاف للعب الصغار الذي يمارسه ، فلا بد من اكمال الصندوق بأي شكل كان والذهاب بعيدا إلى حياة جديدة في أرض جديدة لا يعرفه فيها أحد ، وربما يعود بعد زمن إلى اورشليم وجيها عزيزا بماله وفخامته ، فيقيم فيها كشريف من الأشراف له قصره وحاشيته وكلابه.

وربما وقتها يتمكن من تأديب هؤلاء الأنجاس وينتقم منهم ، فجدوة الغضب بداخله لم تنطفئ بمرور السنين ، وكيف تنطفئ وما ثمّ نسيما طيبا يتسلل إلى قلبه من هؤلاء فيبردها!

انتهى به المسير إلى أرض نائية منخفضة شمال المدينة ، ينتشر فيها النخيل والحشائش القصيرة ، بالقرب منها تبة يعلوها كوخ صغير مغلق ، فجلس في ظل جذع نخلة فجمع ما تساقط تحتها من تمر ونفضه من وسخه وأكله ، ولا تزال الذكرى حاضرة أمامه ، فتوخزه بمرارة يشعر بها مع كل قمرة يأكلها فيبتلعها بصعوبة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

تمثل له والده المريض وهو يُفْلح الأرض متوجعا من جسده الممتلئ بمرضه ، ويصارع الألم حتى يكتمل يومه فيحصل على أجره ليحضر الطعام لصغاره ، لكن سيات الشرط لم تدعه وأمه الذي يجاهده ، بل تزيده ألما على آلامه ، كما كانت تزيد النار زيتا منذ قليل.

حتى منظر المرأة التي أغشي عليها جراء حرق ابنتها لا يختلف عن منظر أمه وهي بين الشرط تغتصب.

فتح عينيه على إثر نغزة حادة في رقبته ، فوجد سيفاً ووجها متجهما كثيف اللحية محمر العينين كأنه وحش أو شيطان.

— من أنت ، وما الذي أتى بك إلى هنا.

تذكره شالوم ، إنه ذلك الشحاذا الذي نهره كبير التجار في السوق.

— أنا صديق لك.

رفع الرجل سيفه وضيق عينيه يتلمحه، وقال:

— صديق!

فقام شالوم حتى استوي واقفا:

— نعم صديق ، أولست شحاذا مثلي من صعاليك أورشليم ؟ .

فغضب الرجل ووضع سيفه مرة أخرى في رقبته وهو يقول:

— أخرس .. لست شحاذا ولا صعلوكا ، يبدو أنك بحثت عن الرجل الخطأ فأتيت لهلاكك.

دفع شالوم السيف بظهر يده برفق بلا مبالاة وهو يقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب /fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— ربما تري نفسك شيئاً آخر ، ولكنك في أورشليم على نحو ما ذكرت لك .. رأيتك منذ أيام في السوق بين يدي يوحنا .. إننا متشابهان ، ولنا هدف وثأر فمن الأفضل أن نتعاون .

تهدّل سيف الرجل حتى غرزه في الرمل واتكأ عليه وقال بنبرة هادئة:

— ما الذي يجمعنا حتى نتعاون .

فقال شالوم بمكره ونفاقه المعتاد:

— أنت رجل شامخ النفس ، لست كمن أعرف من أرذال أورشليم وأوباشها ، وإن كنت ترتدي ثوبهم وتسلك طريقتهم مثلي ، ولنا ثأر مع هذا المجتمع العفن يجب أن نظفر به .

— ولكنني لا أسعي لثأر .

— حينما تنام بالليل خائفاً أن تصبح مسجوناً أو محترق الكوخ (وأشار بيده تجاه الدخان الأسود الكثيف فوق الكوخ المحترق) سيدفعك ذلك إلى الانتقام ممن فعل بك ذلك ، لكن وقتها سيكون الوقت قد مضى ، وسيبقى الثأر والغضب في قلبك شعلة لا تحرق عدوك بل تحرقك أنت .

— يبدو أنك لا تعرف من هو يعقوب !

— بل يبدو أنك لا تعرف نفسك ، فاليد التي تجرّو على حمل السيف من عوام أورشليم هي يد جديرة بأن تخضع لها الرقاب ، لا لتُمد تسولاً .

انفرج فمه عن ابتسامة خفيفة ، وقال وهو ينصرف أمامه:

— أنت شيطان .

فتبعه قائلاً:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— الشيطان مظلوم هنا .

وسارا صاعدين التبة نحو الكوخ المفتوح ..

كيف يمكن استخدام هذا الحيوان وتسخيره لخدمة الصندوق ، سؤال شغل فكر شالوم حتى جلس بالكوخ ، وتابع الرجل بعينين فاحصتين وهو يصبّ كوبين من الخمر فأعطاه أحدهما وهو يقول:

— اسمي يعقوب .

— وأنا شالوم أسكن بموازاتك على أطراف المدينة في كوخ حقير كهذا .

هزّ الرجل رأسه وتابع رشف كوبه ، فأردف شالوم قائلاً:

— أظنك عانيت الكثير هنا .

فقال الرجل بتعاسة وحنق:

— لم يعاني أحد في أورشليم مثلي، في هذه المدينة كانت سرقتي وسجني وتشريدي وتشتيت أسرتي .

فقال شالوم بشفقة كاذبة:

— مأساة مروّعة!

— أكبر مأساة يمرّ بها إنسان أن يتواجد بمكان كهذا .

قالها يعقوب بذهن شارّد كأنه استحضر الماضي وأحداثه ، ثم شرب ما بكوبه دفعة واحدة، فاستنهض شالوم جذوة انتقامه وشعلة غضبه بمكر فقال:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— والمأساة الأكبر أن يسكت هذا الإنسان ويستكين ..

فنظر نحوه يعقوب بتحد وغضب قائلاً:

— كيف ومتى تريد أن نتعاون؟

— الليلة تكون البداية



مع توغل الليل في أرجاء أورشليم هدأت الحركة في الطرقات وسكن الوجود ، وشاعت حالة من الصمت خيمت على المدينة ، والتمع ضوء القمر على الأرض الحجرية بلونه الفضي ، فبدي خلاله كل ساكن كشبح مخيف .

وخلت الطريق من أي حركة فما ثمّ سوي الريح الباردة التي تسوق وسخ الطريق أمامها وتثير الشري في كل عين ، وتلك الليالي لا يجرؤ يهودي على الخروج خوفاً من اللصوص - وما أكثرهم- فإن القتل كثيراً يقترن بالسرقة هنا!

كان يعقوب واقفاً أسفل جدار المعبد الخلفي بالقرب من منطقة (الخمارين) ينتظر شالوم ، فبدا كشبح مجهول المعالم لضوء القمر القاتم على وجهه ، وبرقت المطرقة الحديدية في يده والتي اعتاد استخدامها في القتل ، أما السيف فهو للترهيب فقط لذا تركه في الكوخ .

ولم يمض وقتاً طويلاً حتى حضر شالوم ملثم الوجه ، فهمس له شالوم وهو يتلفت:

— كيف تقف هكذا مكشوف الوجه؟

— من أنت؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— أنا شالوم .. هل تنتظر أحد غيري ، أحجب وجهك واتبعني.

فتلثم يعقوب وسار خلف شالوم بجوار حائط ممتد مع الطريق - لإحدى مزارع الفواكه - حتى نهايته ، كان يعقوب رجلاً جسيماً يفوق شالوم طولاً وعرضاً ، ربما ترجع ضخامته المفرطة لكم الحقد والغضب والسخط الذي امتلأ به جسده طوال الفترة الماضية مما حلّ به، فخرج الليلة مقتنعاً برأي شالوم أنه يجب أن تستيقظ أورشليم على فاجعة - إن كان يفجعها شيء - بأن نقتص من الأشراف الذين نكلوا بنا وسرقونا وجعلونا صعاليك لا شأن لنا في الحياة ...

استفاد شالوم من خبرة راشيل ومعرفتها بالقصور والأشراف ومدخلها ومخارجها ، فوقع اختياره الأول كما رسم وخطط على قصر الشريف ياركون ، كانت راشيل أخبرته منذ بضعة أيام أنها مرت بياركون وكان حزينا إلى حد أنه لم يقربها بسبب خلافا نشأ بينه وبين الشريف فيلليل في مجمع الأشراف ، وأنه اعتدي على فيلليل بيده ولسانه فتوعده بالثأر ..

أصبحا على مقربة من قصر ياركون الحزين ، تُبئ خطواتهما السريعة أن وراءهما خطب ما. عند انعطافهما إلى الشارع المؤدي إلى الباب الخلفي لقصر ياركون قابلهم شرطي فاستوقفهما ، لم يدعه يعقوب حتى يسأل من هما وأين يذهبا ، فانهال على رأسه بمطرقته حتى هشمها وتركه خلفه يسيل دمه على الأرض الحجرية يجوس خلال شقوقها.

لم يعلق شالوم على قتل الشرطي ، ولم يهتز يعقوب لما فعل ، بل سارا نحو هدفهما دون تردد أو خوف.

هل كان صواباً أن يُقتل الشرطي؟ لم يسألاً هذا السؤال ، فالنار إذا اندلعت لا تفرق بين ثوب القديس وثوب العاهرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

اقتربا حتى أصبح القصر على مرمي البصر، لم يريا أكثر من شرطين يجرسان البوابة الخلفية الصغيرة التي يدخل منها الخدم والعمال مجهزان بالسيوف والحراب ، فنظر يعقوب إلى شالوم نظرة متسائلة أن كيف يقتربان.

تجاهل شالوم سؤاله الصامت ، فهذه الأوقات لا كلام فيها مهما كانت الأسباب ، وكشف وجهه ومضي أمامه واثق الخطي ، فتبعه يعقوب كاشفا وجهه هو الآخر وخبأ مطرقة خلف ظهره وسارا مترنحين كأن بهما سكر وزيع ، فاستوقفهما الشرطيان فاندفع شالوم تجاه أحدهما فطعنه في رقبته بسكين أخرجه فجأة من أسفل سترته ، أما الآخر فلم يبق من جمجمته شيء يُستدل به عليه لما فعلته بها مطرقة يعقوب.

وصعدا السلم على الفور، لم يكن الطريق معبدا أمامهما ، بل كان يغصّ بالخدمات جيئة وذهابا مما جعلهما ينتظران بعض الوقت حتى يخلو الطريق ليتمكنوا من العبور ، وأثناء انتظارهما الذي طال لدقائق كالساعات رأيا أحد الحراس خارجا من غرفة ياركون غاضبا فأغلق الباب خلفه وتمتم بكلمات لم يسمعاها ، فنظرا لبعضهما وقد اعتراهما الشك أن يكون خبر ما قد وصل إليهم بشأن من قُتلوا من الشرط ، فأسرعا بالانقضاض عليه في غرفته ..

دخلا عليه ملثمين يتطاير الشرر من عيونهما المخيفة ، فارتجف لنظرتيهما وحاول أن يصرخ فنهاه يعقوب عن الصراخ وإلا قتله فسكت ، ودارت عيونهم في أرجاء الغرفة الفسيحة المزينة ، وما فيها من تحف وفرش وثيرة.

— من أنتما وماذا تريدان؟

فنظرا له نظرة غاضبة مستعرة ، فازدرد الرجل ريقه بصعوبة شديدة وأشار بيده وهو ينظر لمطرقة يعقوب ..

— إن كنتما تريدان مالا فها هو صندوقي خذا منه ما تريدان .. بل خذاه كله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أشار يعقوب لشالوم برأسه نحو الصندوق فذهب إليه وفتحه ، فبرقت عينيه واتسعت لما رأت من ذهب ونقود ذهبية ، كان الصندوق أكبر قليلا من صندوق شالوم وممتلئا عن آخره ، ماذا لو أضيف هذا الصندوق لصندوقي!

ذلك يحتاج إلى ترتيب آخر ...

أصدر يعقوب عدة أصوات مختلفة ينبه بها شالوم حتى لا يناديه باسمه ، لكن شالوم في تيهه لم ينتبه ، فترجل نحوه ببطء ووكزه بمطرقته فانتبه ، فأراد ياركون الفرار لكن يعقوب على جسامته كان رشيقا خفيفا فحال بينه وبين الباب ، فأطلق الرجل صرخة فلكمه يعقوب بيده في فمه فدمي حتى سال الدم على رقبتة الناصعة البياض ، فقال ياركون بضعف:

— ماذا تريدان، خذا النقود وارحلا.

سكت يعقوب لبرهة دارت خلالها عينيه في الغرفة الفسيحة ذات البسط الكثيفة والتحف النفيسة والستائر الملونة الزاهية ، وتذكر حقارة كوخه الذي لا يمنعه حرا ولا يقيه بردا ولا يصمد لصفعات الرياح العاتية ، وقال بصوته الغليظ الحاقد وهو يهز رأسه نافيا:

— لا تكفينا منك النقود والذهب يا ياركون.

والتمع الشر في عينيه أكثر وهو يزيل اللثام عن وجهه ، فبرز لياركون كشيطان مخيف بعينيه الحمراء وجلده المتسخ ولحيته الكثيفة الهائشة المتطائرة ، فقال ياركون وجلا:

— زوجتي بالأسفل لو أردتماها ، خذها سيدي ستعجبك.

نظر يعقوب نحو شالوم فوجده جامد النظر لا يشد بصره عنهما ، فنظر ياركون لأعلى تجاه يعقوب ليري مدي استجابته لعرضه ، فاستدار له بوجهه ورفع مطرقته وهوي بها على رأسه فسقط دوغما كلمة.



فسمعا صوتا يقترب من الغرفة ، فاختبأ شالوم خلف الباب وظل يعقوب كما هو ، فدخل الحارس الغاضب فجحظت عينيه لما رأى جثة سيده وما يحيطها من دم ، فاستل سيفه ورفع ليطعن يعقوب فكانت طعنة شالوم في ظهره أسبق فارتمي بجوار ياركون صريعا.

وقبل أن يرحلا مال شالوم على ياركون فابتل حذاءه من دمه المراق حوله ، فخلع عنه خاتمه وقلادته ونظر ليعقوب وهو يمد يده بالخاتم قائلا:

— خاتمك سيدي الشريف يعقوب.

فابتسم يعقوب، وأخذ الخاتم ووضع في خنصره بعدما مسح عنه الدم في سترته

— وقلادتك ..

فزادت ابتسامته وربت على كتفه وحملا الصندوق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

غفلت عين شالوم متأخرا واستيقظت مبكرا ، ساوره بعض القلق والإرتباك مما قد يحدث في الغد ، مع إنه رسم خطته بدقة على ما توافر لديه من معلومات أخبرته بها راشيل كحديث عابر لم يعره انتباها في وقته، وظل قابعا في كوخه حتى أشرقت الشمس وعلت وهو متردد في الخروج ، ثم حسم أمره مع قرب الظهيرة فأنحدر نحو السوق تدور عينيه في محجريهما وهو يتلمح كل شيء حوله بتفاصيله ليرصد أي تغير فلا يري أي جديد كان .

اصطدم به شاب في مثل سنه فطرحا أرضا ، كان يفر من أربعة رجال تلحقهم بعض النسوة يريدون الإمساك به ، على ما يبدو أنه لص ، فانهالوا عليه بعصيهم حتي سال الدم من رأسه ووجهه ، وأخذوا ما امتلأت به جعبته من متاعهم وأموالهم ، فوقف بعيدا يتربص فلم يسمع أكثر من سباب لا يقل حدة عن قسوة هراواتهم ، دون ذكر لما أحدثه وصديقه بالأمس .

فمضي في طريقه حتي بلغ السوق فتصنع الشحاذاة والتسول واقترب من محال التجار فتلصص عليهم لربما يخوضوا في أمر ما حدث فيعرف شيئا ، فتنقل من متجر إلى متجر لكنه لم يسمع أي منهم يخوض في سيرة ياركون، فاندھش لذلك، فياركون من أكبر المسيطرين على السوق وعلى تجاره لما يورد له من بضائع ، فكيف لم يعرفوا بما حدث له ولا يمر وقتنا إلا وأحد التجار عنده يبلغه من أمر السوق ما يجهل أو يسدد له مالا عليه ..!

وصل إلى محل إلبوت تاجر الفاكهة ، كان ينمق بضاعته في رفوفها بمساعدة خادمه القزم ، وكان عنده يوحنا كبير التجار جالسا في يمين المتجر مبتل الوجه حزنا

— كيف قتلوه! كان أفضل الناس .. لن تأتي أورشليم بمثله.

ترك إلبوت بعض الفاكهة من يده ، وقال مستنكرا:

— قتلوه؟ من قتلوه! أورشليم كلها تعرف من قتله يا يوحنا.

فقال الرجل متحسرا:

— ليس هناك دليل على ما تفكر فيه.

سخر إليوت قائلا وقد لمح شالوم واقفا بالقرب منهما:

— دليل؟ أي دليل تريد يا كبير التجار! إنك لو سألت صغار اليهود قبل كبارها لقالوا لك إنه هو ..

ثم خطي خطوتين خارج متجره ، ونادي على شالوم:

— أنت .. أيها المتسول.

فاتجه نحوه مطيعا ، فأمسك إليوت بتلابيبه وهزّه هزّا عنيفا وقال بصوت مرتفع:

— من قتل ياركون .. من قتل ياركون .. أجب أيها الصعلوك ، أليس فيلنيل الذي قتله؟

فقام يوحنا ونزع يد إليوت عن شالوم وهو يقول:

— دع الصعلوك لشأنه ، لا يجب أن يعرف أحد بما حدث ، فأغلب الظن أنهم سيطبقون على الخبر ويتكتمون عليه.

ثم نهر شالوم وزجره لوقوفه ، فرحل سعيدا مسرورا تغرد الفرحة في صدره واتجه نحو يعقوب.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

لم تكن ثمّ فاجعة ولا تغير في مناخ أورشليم الذي يصيغه الأشراف وتنفذه الشرط بدقه ،
نجحت العملية وفزنا بالذهب ، انتهت المعاناة في هذه المدينة ، وأصبح الرحيل سهلا
ميسورا وقتما تريد لا يعطلك شئ ، كنت تحلم بملأ صندوق على مدار سنوات طويلة لم
يكتمل ، وفي ليلة واحدة جاء لك القدر بصندوق أكبر منه وأنفس ، لكن ذلك لا يعني
إهمال الصندوق القديم ، فهو رحلة العمر وغايتها .. يجب أن يمتلأ أيضا.

طرق باب الكوخ وهو يتلفت عن يمينه ويساره في الفراغ الممتد حوله وفي النخيل
المتراص ، ففتح له الباب فدخل

— لازلت نائما!

ففرك عينيه وقال متثابا:

— يبدو عليك الخوف يا شالوم!

— لا .. لست خائفا ولكني أستغرب اطمئنانك ونومك قرير العين على ما فعلنا بالأمس
ولم ندر نتائجه بعد!

— لا تخف يا شالوم اطمئن ، فما عساه أن يكون ..

ثم أردف وهو ينظر خارج الكوخ من إحدى ثغراته

— لا تخشي الموت واطرد شبحه من رأسك.

يبدو أنك غبي أبله ، وهل ما قمنا به بالأمس وتعرض أنفسنا للموت إلا لأجل الحياة!
فكيف لا أخشي الموت!.

— جئت من السوق الآن ، كنت أتخسس خبر الأمس.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



حدّق به يعقوب منتبها ، فتابع شالوم قائلا بابتسامة مشرقة:

— نجحت خطتنا وسارت كيفما رسمتها.

— اتهموا فيل فيل؟.

— ليس أمامهم غيره.

— وماذا عن الخطوة القادمة؟

— بالطبع سنقتص ليار كون الحزين المسكين من فيل فيل القاتل.

ضحك يعقوب بملء فيه حتى دمعت عينيه وقال:

— أنت شيطان يا شالوم شيطان.

فامتد لمدحه و قال:

— أين وضعت الصندوق؟.

— أسفل منك ..

فنظر تجاه الأرض وقال وهو ينظر لحدائه:

— كل هذه الثروة أسفل حدائي!

فقال ضاحكا:

— نعم أيها الصعلوك .. تخيل!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



صبّ بعض الماء وشرب حتى ابتلت لحيته وتقطر الماء من أطرافها على صدره ، تابع شالوم قطرات الماء حتى سقطت على قلادة ياركون.

قال يعقوب وهو يتجشأ:

— شكرا على القلادة والخاتم.

ثم تناوله من جواره فنفخ فيه ومسحه في سترته المتسخة ووضعها في خنصره.

— لا تشكرني سيدي الشريف ، فأنت من منحتني لنفسك بشجاعتك وإقدامك.

فامتن لقلوبه وابتسم ، فأردف شالوم:

— متى يمكننا اقتسام الصندوق؟

— أي صندوق؟!.

— هذا!.

وضرب الأرض بجذائه فوق الصندوق ، فقال يعقوب بحدة:

— لن نقسم الصندوق ، فهو مالي .. ثمن سجنني وتشريد أسرتي.

وتناول صرة بجواره بها بعض الذهب ورمي بها في حجر شالوم

— هذه لك.

فقال شالوم بمكر التمتع في عينيه:

— هذا كثير سيدي الشريف ، شكرا لك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



صعوبات لم تكن في الحسبان! يبدو أن هذا الخنزير قد صدّق أنه (شريف) وأنه سيدي ، ربما يطلب منّي فيما بعد أن أحضر له راشيل يضاجعها ..

فقطع عليه استرساله قائلاً:

— أريدك أن تحضر لي راشيل الليلة!

فجحظت عيني شالوم وتجمدت شفثيه ، ثم انتبه حتى لا يلحظ تغيره

— سأحضرها لك سيدي الشريف ، ولكن غدا فهي ليست في أورشليم اليوم.

وقام خارجا وقبل أن يعبر الباب قال له:

— أحرص أن تبدو لها قويا مختلفا ، ارتدي ثوبا نظيفا والبس خاتمك وقلادتك سيعجبها ذلك كثيرا.

فابتسم ونظر لخاتمته وقلادته، وخرج شالوم وصفق الباب خلفه وتوقف ينظر لصرة المال في يده، فابتسم ساخرا ورحل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

يسيطر على سوق الذهب في أورشليم بعض العجائز من اليهود من لهم الخبرة الكافية في الابتزاز ونهب أموال الناس تحت ضغط الحاجة وإجادة فن المراوغة والدهاء. فطالما هناك أناس يفتنهم بريق الذهب ويستأثر بقلوبهم ؛ إذن سيظل كوهين طويلا في أورشليم ، ليس بشخصه ولكن كرمز لضعف الناس أمام الذهب الذي يمثل القمة السامقة للملكية عند اليهودي في المدينة العتيقة.

والعشق هنا فنون ومذاهب ولكل معشوقة ، ومهما تعددت قدرات الإنسان وصلب عوده تعددت شهواته وتشعبت أهوائه ، إلا أن البعض يفقد الكثير من هذه الرغبات إما لضعف فيه أو لمعشوق أكبر يسلب لبه ويسيطر على نفسه ويملك عقله ، وغالبا ما يكون هذا المعشوق الأوحده في أورشليم الذهب والمال ، ثم تأتي النساء في المرتبة التي تليه لكن بعد فراغ في العدد لا يشغله شيء!

والذهب تحت قبة أورشليم هو الرب الفعلى لكثير من اليهود ، حيث يخترق بريقه النفوس كطعنة السيف في القلب الرقيق ولا عجب في ذلك ، فقدرات الإنسان إذا سيطرت عليها رغبة أو شهوة فقد حدثت لطاقتها الحدود.

شالوم أحد هؤلاء الذين يستهويهم جمع الذهب وتخزينه ، فكان شالوم يشتري بكل ما تصل إليه يده ذهبا من كوهين طمعا في تكوين كنز ثمين ، حيث صنع صندوقا من الخشب والحديد الصلب وتمني أن يملأه ذهبا متحديا فقره وسوء حاله وشدة عيشه ، مكتفيا أن يكون ملكا بينه وبين نفسه ، صعلوكا بين الناس ، وهو بين الحالتين سعيد بهذه الحال!.

لا يبعد متجر كوهين كثيرا عن سوق أورشليم ، لكن شالوم تذكّر وهو في طريقه إليه أنه في مازق ، حيث لا يمكنه الذهاب إلى السوق طالما جيبه مفعما بالمال خوفا أن ينكشف أمره

بهذا المال إذا تكالبت عليه السوق ينكلون به لأي سبب كالعادة، فعصفت برأسه المخاوف ، وفكر في الذهاب إلى كوهين ، لكن اليوم لا يعرض إلا كل أسبوع ؛ فالسوق دائما مزدحمة عن آخرها كل جمعة ، أما غدا فأغلب اليهود في عطلتهم لا يبرحون منازلهم إلا إلى المعبد أو لسبب آخر -كمقابلة راشيل وأمثالها- والسوق في يوم السبت لا يوجد بها غير التجار ينظمون متاجرهم ويكملون البضائع الناققة.

فانتهى تفكيره إلى المحافظة على ما معه من مال ، وقرر شراء الذهب والعودة إلى كوخه الصغير بجوار الجبل أسفل الشجرة حيث ينعم بالذهب والأمن ، فدلف إلى المتجر فقابلته عند دخوله امرأة ألقّت عليه نظرة خاطفة وهي تنصرف ، فلفتت انتباهه بجمالها وذهبها في صدرها ويدها فأتبعها ببصره.

— عمت صباحا كوهين.

انتبه له كوهين فلملم صفائح الذهب في عجالة ووضع النقود في الحافظات ، وقام إلى شالوم مرحبا مبتسما:

— عمت صباحا عزيزي شالوم ، لم تأت إلى منذ زمن بعيد.

— إنه شهر على الأكثر يا حاخام الذهب.

فتبادلا ضحكة قصيرة، وتابع كوهين وضع الذهب في حافظاته وأدراجه، فسأله شالوم:

— من المرأة التي قابلتها عند دخولي؟

فقال كوهين بلهجة هادئة لا تخلو من التحذير:

— لا يجب أن تسأل عنها عزيزي شالوم، إنها من سادات أورشليم المعدودات ، ألا تري كمّ الذهب الذي نثرته لها؟

— من سادات أورشليم!

وأشاح برأسه خارج المتجر ، فتلمّحه كوهين وقال بهدوئه:

— لا أظنك جادا فيما تفكر فيه ، إنها زوجة أحد كبار التجار وأخو زوجها كبير الشرط.

فازدرد ريقه بصعوبة واعتدل في جلسته ، وقال بضحكة متكلفة:

— أنا لا أفكر في شيء يا ملك الذهب.

— بل تفكر يا ملك الصعاليك.

لا يتورع شالوم عن ملاحظة أي امرأة إن ظنّ أن ورائها فائدة لصندوقه الذهبي ، أما تلك المرأة وإن كانت ثروة تسير على قدمين ، فإنها شديدة الحراسة والتأمين!

فضحكا الإثنين كثيرا وتندرا بفقرء اليهود وصعاليكهم حتى دمعت عيونهم ، ومضي بهما الوقت وهم على هذه الحال حتى حضرت إيليانا بنت كوهين متزينة بكثير من الذهب الذي لمعت له عين شالوم واسترعي انتباهه وتركيزه بشدة ..

أي قدر رائع كتب لي اليوم !..

كانت إيليانا فتاة في العشرين من عمرها ووحيدة كوهين ، قصيرة مثله لكنها أجمل ، بيضاء كالثلج متقدة الشفاه ، لها قوام معتدل وخصر نحيل وصدر متوسط الحجم ، شعرها الجميل بلون الذرة ، تعقد بعضه كضفيرتين رفيعتين من الأمام ثم تربطهما من الخلف فوق باقي شعرها المنسدل على ظهرها ، وكما هي وحيدة بلا أخ أو أخت ، فهي أيضا وحيدة بلا صديق أو صديقة لما يفرضه عليها كوهين من قيود خوفا عليها من طبيعة الحياة في أورشليم ومن أطماع الناس.

— عمت صباحا كوهين.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— عمت صباحا يا ابنتي ، كيف كنت وسوق أورشليم اليوم؟.

— كان يوما سيئا للغاية ، لا ينفك السوق عن غشاشين وأفاقين ، ما إن يروا الذهب في يدي حتى يشددوا في أسعار السلع (وتنهّدت وقالت) إنهم لا يعرفون الرب ولا المعبد ولا يهوديت.

— لبتك تسمعي عظتي وتخلعي عنك حليك قبل الذهاب إلى السوق.

تهكّمت إيليانا وانفرجت شفتها عن ابتسامة ساخرة وهي تقول:

— ثم أخلع أيضا ثيابي الحريرية وأرتدي الصوف! ليت التجار يذهبون إلى المعبد.

انتبهت إيليانا إلى شالوم الذي ما زال ينظر إلى ذهب يداها ، فقالت له:

— هل تذهب إلى المعبد أيها الشاب الوسيم؟

فانتبه شالوم من غفلته وتلعثم في الرد ، إنه الآن أمام كنز آخر سيوفر عليه مجهود عظيم في استكمال صندوقه، فنظر لها بعينين مسبلتين وقال:

— لا .. لا أذهب لأنني صاحب خطيئة ، وكم رأيت في منامي أنني اذهب إلى المعبد برفقة ملاك ، فهل تكوني ملاكي الذي ينقذني من الخطيئة ويأخذ بيدي لعبة الرب؟

فتهلل وجهها وابتسمت ورددت في فرحة:

— نعم نعم ، بعد غد عند المعبد في الصباح الباكر نستمع سويا إلى تعاليم الحاخام الأكبر.

انصرفت إيليانا وبدا انزعاج كوهين لهذه العلاقة الوليدة بين ابنته وشالوم ، وأنكر على شالوم صدق توبته وادعائه، فقال:

— ابنتي ساذجة متأثرة بيهوديت ، تظن أن هذا المجتمع قد يؤمن يوما ما ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

ثم ضحك ساخرا وأردف:

— كيف يؤمن مجتمع شيوخه جهلاء وشبابه حمقى ..

أدرك شالوم أنه المعني بـ شبابه ، فقاطعه قبل أن يسترسل في كلامه وحدثه بما هو محبب إليه قائلا:

— أحضرت لك المال.

فاتسعت عينيه لصرة المال وأخذ يهزّها برفق بالقرب من أذنه ليسمع اصطكاكها ، فابتسم وأخرج له سبيكة ذهبية ملفوفة في قماشة حمراء

— هذه هي عزيزي شالوم أيها الثري الفقير.

— أيها الحسود كوهين إنها ليست لي إنها ...

فقاطعه بخبث ومكر:

— لمن إذن ، لراشيل ؟ لا تعجب فأنا أعلم الكثير عنك أيها التائب!

لم يرع انتباها لكلام كوهين عن راشيل ، فقط ألقى تحيته وانصرف وكل ما يشغل تفكيره هو هذا الكنز المعلق بصدر إيليانا ويدها وكيف يقتنصه ، ثم يهوديت ذلك الإسم الذي تردد على أذنه كثيرا ، فجالت في ذهنه الكثير من الأسئلة حولها ؛ فمن هي وكيف تبدو وما سر شهرتها؟

إن يهوديت في أورشليم أشهر من الحاخام والمعبد ، لا يجهلها أحد من الشعب الأورشليمي إلا شالوم ، فمنذ الصغر وهو يعيش في قاع المجتمع اليهودي لا يهتم بعلية القوم ولا أشرفهم ولا أي شيء سوي المال والكنز الذي يعده للخروج، فلم يطمع يوما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساجر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

في امرأة بل كانت النساء يطمعن فيه لفتوته ووسامته ، وهو ما كان رافدا قويا لصندوقه الذهبي، أما يهوديت فمن هي؟

لم يشغل باله كثيرا بما يدور في نفسه ، اعتاد ألا يعن فكره في أي شيء يشغله عن حلمه الأبدي ، فخبأ القطعة الذهبية أسفل ملابسه حتى التصقت ببطنه ثم مال على دار الشرط في ناحية قريبة من متجر كوهين ..

سأله أحدهم عند المدخل بغلظة:

— ماذا تريد أيها الصعلوك؟

— جئت أبلغ عن سارق قاتل.

فضحك الشرطي باستخفاف وقال:

— وماذا سرق منك أيها الشريف ، أسرق بيضك وقتل دجاجاتك!

— لا .. سرق الشريف ياركون وقتله.

فجحظت عيني الشرطي لقوله ثم قال بجدية:

— أنت واثق أنك تعرف القاتل؟

— نعم سيدي الشرطي.

فأمسكه من ذراعه وشد عليه يده ، وأدخله حجرة منعزلة عن الدار وأغلق بابها ، وبعد برهة عاد ليفتح الباب ليدلف إلى الغرفة نائب رئيس الشرط الذي بادره قائلا بلا مقدمات:

— من الذي قتله؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— صعلوك مجنون يدعي أن الشريف ياركون سرق ماله وشرده وقتل أسرته.

— ما اسمه وأين يسكن؟

— يعقوب ، وهو رجل جسيم رأسه كالشياطين ، غليظ القلب ، يسكن في أعلى الجبل في المنطقة الشمالية من أورشليم.

— وكيف عرفت أنه القاتل؟

— كنت بالأمس أحتسي بعض الخمر في منطقة الخمارين خلف سور المعبد وكنت قريبا منه بعدما سكر وهذي ساخرا من ياركون وفخاره بأنه أخذ ثأره منه ، وبما يرتدي من خاتم وقلادة كانتا لياركون قبل أن يقتله.

— رأيته فعلا يرتدي خاتما وقلادة؟

— نعم سيدي.

— حسنا .. انصرف الآن ، وابق على نفسك حيا في هذا المجتمع فقد نحتاج إليك قريبا ..

خرج من دار الشرط حتى انتهى إلى كوخه فلمح راشيل تسير عن بعد برفقة أحد الشباب وهي تطلق ضحكاتها الفاتنة العالية ، فحوّل بصره إلى سبيكته الذهبية وابتسم ، ودلف إلى كوخه وحفر الأرض حتى ظهر الصندوق وفتحه ، فإذا به قد أوشك على الإمتلاء ، فجلس على الأرض ينظر إليه بعينين بارقتين تلمعان بلون الذهب ، ومد يده إلى الصندوق فغرف منه بقبضتيه وجعل يهزهما حتى يصدرا صوتا يطربه ، وتعلّقت عينيه بهما ، فكأن قبضتيه المذهبتان درفتي باب انفتح على ماضيه التعيس ينظر من خلاله إليه فيري والده في أرض أحد الأشراف يذّله ويهينه ويلعنه ، وأمه في حوارٍ أورشليم تتسول بضعفها أو جسدها لتطعم الصغار ، ويرى أخيه الأصغر ابن الرابعة يموت بمرضه أصفر اللون نحيل الجسد بلا طعام ولا دواء ، كان في الخامسة عشر من عمره يوم مات أبوه في الحقل فرماه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



رجال الشريف على قارعة الطريق بلا دفن ، وبعدها بثلاثة أشهر حضر الشريف برجال حراسته إلى البيت لاغتصاب أمه فامتعت بغضا له ، فضربها رجاله حتى طاوعته ففر شالوم هاربا خائفا ، ولما عاد لم يجد أثرا للكوخ ولا لأسرته فظنهم احترقوا ، وكان أعظم حزنه على أخيه فايجال الرضيع.

فلمعت عينيه بالدموع ..

أين كان هذا المال في هذا الوقت العصيب .. لو كان أبي مثلي!

وضع الصفيحة الذهبية في الصندوق وأهال عليه التراب، ولعن أورشليم وأهلها في نفسه ، وكنّ لهم غضبا أكثر من ذي قبل ، واستند إلى الحائط مفكرا في ذهب إيليانا وجسد المرأة التي قابلها صباح اليوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

مرّت ليلته الماضية ولم يطرق بابه أحد، فنام باكرا ثقيل النفس ضيق الصدر لما توارد على ذاكرته من آلام مضت، فرأي يعقوب في نومه يداهم كوخه فقيدته وكمّم فمه ثم حفر الأرض وفتح الصندوق وأخرج الذهب كله ، وهو يصرخ فلا يخرج له صوتا من تحت الكمامة ، ويجاول فك القيود فلا يستطيع ، فقام فرعا من النوم وألقى عنه غطاءه واعتدل جالسا ينظر إلى موضع الصندوق فاطمن ألا شيء قد كان وأنه كابوس لا أكثر، فتناول كوب الماء فشرب وهو يرمق موضع الصندوق بطرف عينيه ، فسال الماء من فمه على رقبته فمسحها به ، ثم استلقي على سريره كي ينام ..

متي تفرغ من وهمك ، ومتى تخلّص للسعادة فتمتع بمالك وذهبك المخبوء ، إلام تظل صعلوكا يزدرية كل أحد عدا نساء أورشليم المنحرفات اللاتي يؤخرنك عن الحياة وعن اللحاق بها.

أضاءت الشمس الكوخ بشعاعها الذهبي المتسلل من ثنايا أخشابه ، فاستيقظ من نومه وسكن لبرهه ينظر إلى السقف ، ثم قام فرعا ينظر إلى موضع الصندوق فاطمن ، وأطلق زفيرا من صدره يقلع أشجارا بجذورها ، وتناول كوب الماء وخرج أمام الكوخ يغسل وجهه وشعره الطويل واستقبل يومه بنشاط غير معهود أوّقد جذوته في نفسه الخوف والطمع ، ومضى إلي السوق.

في ساعاتها الأولى دائما مزدحمة، تسير النساء ببطء شديد وينفذن من بعضهن بصعوبة ، لكن جرهام يحسن السير بقدم خفيفة بين الزحام ، وينفذ من بين الأجساد اللدنة برشاقة وليونة ، فتنتقل بينهن يلتقط مما يحملن من حقائب ما طالته يده ، سواء أكان ثمرا أو خضارا أو كسرة خبز تمزقت أثناء نزعها ، وهكذا يتناول إفطاره يوميا.

لحّت عينيه امرأة سوداء شاحبة تسير ببطء تسأل عن طفل صغير سرق نقودها وفرّ ، فاستتر منها أسفل طاولة خشبية حتى مرت من أمامه بقدمها العارية النحيلة وهي تسبّ الطفل وتتوعده ، فلمحه صاحب الطاولة وهو محتبئ فوكزه بقدمه في كليته فخرج متوجعا صارخا ، وأمسك حجرا وقذف به الرجل فشج رأسه ، فاجتمع الناس عليه فضربوه ضربا شديدا عنيفا حتى كاد أن يموت بينهم دون أن يتدخل أحد لإنقاذه من مخالهم التي خمشت وجهه وجسده.

حتى شالوم المائل أمام محل بنيامين يتسوّل لم يتحرك نحوه لما تبين له أنه جرهام، واستدار بظهره حتى لا يراه جرهام.

ترك بنيامين زوجته وخرج للمتسول حانقا محمر العينين غضبا ، فسبه ولعنه وصفعه على وجهه ولكمه في صدره فبكي شالوم وقال:

— أسألك لأطفالى الصغار.

— أيها الكذاب اللعين أرحل قبل أن أقتلك.

يستطيع شالوم أن يقنع ضحاياه بما يريد، فعندما يقف يتسوّل فهو كالمريض بين يدي طبيبه يتوجع ويتألم حتى يسرع الطبيب بإسعافه، وعندما يسأل فإنه كمسكين منكسر النفس تبدو عليه قسوة الأيام فيثير الشفقة في القلوب، وأحيانا كثيرة يثير الإشمئزاز والغضب فينهال عليه المستول ضربا وسبا ..

فخرجت عاميت على صوته المرتفع فعرفها شالوم وعرفته ، إنها السيدة التي قابلتها عند كوهين تاجر الذهب ..

— ماذا يحدث هنا بنيامين.

فأشار نحوه بسبابته قائلا:

— هذا الكلب منعته أكثر من مرة من الوقوف أمامي لكنه لن يرتدع حتى أقتله ..

وأمسك قطعة حديدية فنهرته عاميت بنظرة حادة وجبين مقطب دقيق الحاجبين كحيل
— بنيامين ..

ثم توجهت لشالوم بوجه مبتسم ونظرة خاضعة وقالت:

— يبدو أنك مسكين ، أحمل هذه الحقائق واتبعني وسأعطيك ما تريد.

استاء بنيامين لما تفعل زوجته واصطحابه معها إلى البيت ، فهمم بالكلام فنظرت له نظرتها
الأولي فسكن ، ونظرت لشالوم نظرة اشتها ففهمها عنها وجهلها بنيامين.

كانت عاميت امرأة بنيامين في منتصف عقدها الرابع تصغر بنيامين بعشر سنوات ، لم ينل
الزمن من حسنها شيئاً ولم يغزوها الشيب ، فظلت كصورة ثابتة مهما مر بها الوقت فهي
باقية كما هي.

ممتلئة بعض الشيء ، لدنة دون السمنة ، ترتدي ثوبا أسودا يلمع في ضوء الشمس ،
عاري الذراعين مفتوح الصدر.

ترجلت أمامه بتؤدة وتمهل ، فبدت كشجرة مثقلة بثمارها لا تبالى بأي مواقده الذكورية
تساقط نواضحها ، وبأي بؤرة في نفسه يقع قطفها.

كان بنيامين يدرك تماما ما قد يتمخض عنه ذهاب الشاب برفقة زوجته إلى البيت ،
فخادمته ليست هناك اليوم ، والشاب وسيم شهى ، وامرأته تفور وتتأجج كل ليلة بجواره
بينما هو مشغول في ضبط الكشوف وحساب ربا أمواله وترتيب نقوده ، ثم ينام بجوارها
منتفخ البطن قريير العين لا يهتم من الدنيا شيء غير ذلك.

وتظل على حالتها لا تدرك فيه نزعة ذكورية لها ، ومهما اتقدت وتفنتت وابتذلت
فأخرجت مفاتنها كحمم بركانية فلا تأتي على شيء فيه فتشعله ، ويظل جامدا كالميت،
باردا كالثلج، فتعيّره وتلعنه ، وذلك من أكبر أسباب جرأتها عليه واقتياده ، إضافة إلى أنه
يتاجر بما لها لا بماله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

لكنه لم ينزعج كثيرا من اصطحابها الشاب إلى البيت في غيابه ، ففي الوقت الذي كان شالوم يقوم معها بما يتوجب على بنيامين فعله ، كان بنيامين مشرق الوجه بضحكاته العالية مع زبائنه من النساء ..

فر بما يمنع عنه الشاب لومها وكلماتها السامة المعتادة.

ولما وصلت إلى البيت دلفت إلى الحمام فاغتسلت وأماطت ما علق بوجهها وجسدها من أتربة الطريق ، ثم أمرته بالإستحمام والتطيب بعطور بنيامين التي يحضرها له حاييم من الهند ، وقامت بارتداء ثوبا أحمرأ بدت خلاله جمرة أنثوية مشتعلة ، وقرقت شعرها الكثيف فرقتين فتدليا على كتفيها العاريين الممتلئين ، ولوّنت شفثيها بلون أحمر داكن ، فبديا كقُبلة ستصرع من يقطفها من ذاك الوجه القمري الناصع.

وكحّلت عينيها ، وتمّقت أشفارها فتطايرت منهما ألسنة الاشتهااء ، صاحبها أزيز الشهوة المشتعلة في جسدها ، فتقدمت نحو الحمام وطرقته قائلة: انتهيت؟

ففتح الباب ببطء ، وخرج شالوم يغطي نصفه الأسفل تسيل قطرات الماء من شعره الطويل على صدره المفتول المجسّم بشبابه وفتوته وعنفوانه.

فتلمست صدره في هدوء ، ثم صعدت أناملها تجاه وجهه وشفثيه ، ثم اصطحبتة إلى داخل غرفة نومها وأجلسته على الفراش وأمسكت مرآتها ورشّت على جسدها عطرا نفاذا أصاب ذكوره فهبجها أكثر.

ورمقها وهي تهتز أمامه في ثوبها الأحمر الذي اكتنز أنوثتها الصارخة ، فتجلّت لعينيه كقنينة الخمر المفقودة في ليل الشتاء البارد.

تقدمت تجاهه بخطوات وئيدة متدللة فأمسكت بيديه فقام لها طائعا فالتصقت به ، كانت أقصر منه قليلا فرفعت عينيها وثبتتهما في عينيه ، وقربت شفثيها من فمه فلثمها قبلة هادئة

عابرة فاضربت شفيتها واهتزت ، فأمسكت ذكره بيد مرتعشة تسرى فيها قشعريرة امتدت في جسدها كله حتى انتصب في يدها ، فلثم شفيتها وامتصهما ، واعتصر مؤخرتها بكفّيه بعنف فتأوّهت بصوت ملتانع قادم من أعماق أنوثتها المهملّة ، فأدرك أن تلك الجائعة يجب أن تُطعم مرة واحدة.

فأمسك بثنديها وكورهما في يديه ، فلم يستطع الإحاطة بهما لكبرهما فمزق عنهما ثوبها، فتدلّيا ضخمتين بيضاوين ناصعتين ، فالتقم حلمتيها النافرتين بفمه يمصهما ، ثم قضمهما بأسنانه قضمًا خفيفًا فتأوّهت بتوجع مكتوم طال به صوتها ، ويدها تشتد أكثر على ذكره.

فحملها بين يديه القويتين ووضعها على الفراش ، فلم يكتف بفخذيها العاريين وصدرها البارز الممزق، فنزع عنها ما تبقي حتى أصبح ثوبها الأحمر ذكري بعد تمزّقه بالكامل واعتلاها.

مرّ من الوقت الكثير وهو معها وهي تنتفض بين يديه كعصفور مبلبل بماء المطر ، فكانت تنن وتتوجع وتتعلق بالشاب كحبل مدّها وقد أيقنت بغرقها في لجة الحرمان.

كان بجوار النافذة طفلاً حدثاً أرسله بنيامين في عقبهما ليخبره بما حدث بينهما ، فوقف يتلصص منتشياً بما يري وهو يفرق ذكره بعنف حتى قذف ماءه ، وعاد لبنيامين فأخبره فلم يحرك ساكناً ، وتأخر عن وقت رجوعه المعتاد ، فبعد أن أغلق المتجر راح يتجول في شوارع أورشليم ريثما ينتهي الشاب من عمله ، حتى اقترب من المعبد فحام حوله ، ثم لم يجد بدا من إنفاق بعض المال بمنطقة الخمارين ، فدلف إلي إحدي حاناتها على مضض فقضي بها وقتاً ..



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

خرج من البيت بعد أن غربت الشمس، وسار متخفياً في جانب الشارع لكثرة المارين ، وفي طريق عودته إلى كوخه وجد نفسه قريباً من كوخ جرهام الصغير ورفاقه ، كان من النادر أن يحضر شالوم إلى هذا المكان ، لكنه وجد نفسه بالقرب منه فمال عليه .. قرع الباب عدة طرقات خفيفة ، كان جرهام نائماً في ظل جراحه متعب الجسد وعلى جبهته دم متجمد انحدر من رأسه المشجوج فلم ينتبه للباب ، فدفع الباب بعنف فأحدث صوتاً مزعجاً فزع له جرهام و تفاجأ بشالوم فوق رأسه ، فانتفض فرحاً ظناً منه أنه جاء يواسيه في ألمه ويحتضنه ..

— أبي ..

وجري عليه فاردا ذراعيه كجناحي عصفور صغير ، فبرقت عين شالوم وتطاير شررها في وجه الغلام مما قال ، وقابله بصفعة قوية على وجهه أسقطته أرضاً

— لست أباك ، لا تقل يا أبي مرة أخرى.

رفع رأسه ونظر له بحزن ومسكته ، وقال بصوت مبسوح:

— حاضر ... حاضر يا أبي!

لم يسمعه شالوم وهو يتجول بعينه في الكوخ الصغير طويلاً وعرضاً ، فوقعت عينيه على مطهارة فأمسك بمقبضها غاضباً وقال لجرهام الذي استند على ذراعية بمشقة ليجلس على فراشه:

— مطهارة ! .. مطهارة ؟.

ونظر نحوه بعينين متسائلتين غاضبتين محذرتين.

فقال جرهام متفادياً غضبته:

— إنها لك شالوم ، كانت في طريقها إليك الليلة مع غيرها لولا ما أصابني ..

و أشار إلى بعض الأقمشة وبعض الفاكهة ، فقال شالوم بصلف:

— لا تقل شالوم .. أنا سيدك الشريف أيها اللقيط!

ثم عبثت يده بالأقمشة وقلبيها ، فقال غاضبا:

— ألا يوجد ذهب .. نقود .. جواهر ، كل مرة تحضر لي أقمشة وطعام وكأنني جائع أو عريان!

والتفت إلى جرحها في غيظه العارم فوجده يمسح الدم السائل على جبهته بقماشة من المسروقات جراء لطمته له ، فنزعها منه بعنف فصرخ جرحها بصوت مدوي وعاد الجرح ينزف بغزارة ، وبينما الطفل في ألمه وصرخاته كان شالوم مشغول بتعبئة المسروقات في صرة قماش ، ونظر إليه مليا ثم سأله عن بونيم و كارمييل ، وقبل أن يجيبه كانا قد حضرا ، ولما رأيا الغضب في وجهه جفلا وتلبدا ..

— أين كنتما؟

لم يجرؤ أحدهما على جوابه ، فتقدم نحوهما وأمسكهما من تلابيهما وهزهما بعنف وهو يقول:

— حذار من التهاون فيما أمركم به ، أو أن تتكاسلوا عن العمل ، ركزوا على الذهب ، الذهب أهم من القماش أيها الأغبياء.

ثم دفعهما فاصطدم ظهريهما بالكوخ ، وتوجه لجرحها قائلا وقد أمسك الصرة بيد والمطهارة بيده الأخرى:

— حذار من سرقتي وإلا ..

ورمي بالمطهارة على جسد جرحها ، ثم تركهم و صفق الباب خلفه ، فناداه جرحها بصوت باك مستغيث:

— أبي .. أبي.



لكن صرخاته البائسة لم تصل لأذنيه المتخمة برنين الذهب الرخيم ، وبدأ يفكر بوضع جديد لجرهام ورفاقه ، فربما حان الوقت ليتخلص منهم إلى الأبد ، فليسوا الآن ذوي قيمة أو فائدة لصندوقه ، فما يسرقونه له لا يساوي مقدار ما يتحمله من قلق يساوره دائما إذا ما تم الإمساك بهم فاعترف أحدهم عليه فسُجن أو قُتل أو أُحرق به الكوخ حيا كما فعل بغيره ..

مال على أحد التجار يبيعه ما طالته يد جرهام ورفاقه الصغار ، كان مبلغا زهيدا حصل عليه فزاده لعنة لجرهام وتوعدا ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

٧

ارتدي شالوم ملابس جيدة إلى حد ما تختلف عن ملابس الصعاليك التي اعتادها أثناء التسوّل ودون ملابس أصحاب الوجاهة والمال ، واتجه إلى أطراف المدينة من الناحية الشرقية حتى وصل إلى سور المدينة حيث سوق الجمال والخيول.

تراصّت الحيوانات المقيدة في حلّق حديدية على امتداد السور ، يجلس بجوارها تجارها يتطلعون متهين لكل مار ، فاقترّب من أميتاي الذي تربطه به صداقة قديمة وهو يكبر شالوم بعشرين عاما على الأقل ، أجعد الشعر قصير القامة ، تميل بشرته إلي السمرة بفعل حرارة الشمس الحادة في السوق ، فقام متهللا لما رآه ..

— شالوم يا صديقي العزيز ..

فابتسم في وجهه وقال:

— أميتاي ..

فاحتضنا ، وقال لشالوم وهو يشير إليه بالجلوس

— أين كنت شالوم ، لم أرك من زمن؟

فابتسم قائلا:

— كنت هنا ولكنك لا تبرح السوق ، تجارتك عزلت عن أحبابك أميتاي.

تنهد الرجل في أسف وقال:

— تجارة! .. أين هي التجارة؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

ثم أشار بذراعه المفروود عن آخره لامتداد السور الذي لا يخلو منه مكانا لكثرة الحيوانات الكاسدة ، فتبعه شالوم بعينه ، كانت الخيول أكثر الحيوانات تواجدا بينما قل عدد الجمال والخراف ، فتساءل شالوم:

— أين الخراف والجمال؟

ضحك ساخرا وقال:

— في بطون أورشليم.

وتناول أميتاي قنينة بجواره فصبّ منها منقوعا وناوله وهو يستطرد:

— تلك مدينة غارقة في اللحم ، سواء لحم النساء أو الحيوانات.

ضحك شالوم حتى بدت ثناياه ، فأردف الرجل قائلا:

— وكيف حالك الآن ، ألم تتزوج بعد؟

فهزّ رأسه نافيا وقال:

— هنا الزواج خطيئة وحمافة يرتكبها الرجل في حق نفسه!

أنهي كلماته وقد ارتسم على وجهه سيم الحزن ، فقال الرجل:

— لم تنس ما حدث بعد؟.. كان أبوك من أفضل الرجال.

تنهد شالوم لحضور الذكرى بذهنه ، وأشاح بوجهه بعيدا فوقعت على حصان ضخم ، فسأله أميتاي:

— أتريد حصانا؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— وجملا.

فقال الرجل مبتسما بعجب:

— وجملا أيضا!

فهزّ رأسه مجيبا كنعم ، فأردف أميتاي مندهشا:

— وضعك لا يسمح باقتناء أحدهما فكيف بالإثنين معا؟.

— لا أريدهما الآن ، سأشتريهما وأضعهما عندك وسأدفع لك تكاليف إطعامهما حتى الوقت الذي أريدهما فيه.

فقطّب الرجل جبينه وتساءل في حذر:

— علام تنوي شالوم؟

فقال بلهجة مطمئنة وهو يلوّح بيده نافيا:

— لا شيء أميتاي ، لا شيء .. أريد فقط أن يكونا لي.

— عجيب!

— أي شيء؟

— أمرك يا شالوم .. عجيب لا أفهمه!

ومال الرجل تجاهه أكثر وتابع قائلا بصوت منخفض:

— هنا لا أحد يشتري الخيول مطلقا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— ولما؟

— أورشليم لا تشتري إلا الخراف والجمال والخنازير للطعام ، والحمير للفلاحة والركوب ، أما الخيول فأصبح اقتناؤها غرابة منكرة.

أشار أميتاي لأحد غلمانه وأمره بأخذ خروف وذبحه وطبخ بعض منه

قال شالوم بعد انصراف الغلام:

— لا أفهمك اليوم أميتاي.

— يا صديقي القديم ...

ومال عليه أكثر وأردف هامسا:

— لأن الخيول لا يمتطيها إلا الفرسان.

— تقصد ...

فهزّ رأسه موافقا على ما ذهب إليه ظنه.

في وقت ليس بعيد وضعت الأشراف قيودا على تداول الخيول واقتنائها خوفا من خروج الشعب الأورشليمي عليهم ، فأصبح كل صاحب خيل محط أنظار الشرط، "لأنه ينبغي أن يموت التمرد في منبعه وليس قطف ينعه ، فالجذور دائما ممتدة ومتشعبة"، هكذا نصح باراك كبير الشرط في مجمع الأشراف!.

فقال شالوم ضاحكا بسخرية:

— ولكنه شعب أرق من خروف ، وأصبر من حمار ، وأسكت من زرافة!.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



فضحك الرجل أيضا وقال:

— ربما ...

— فلمن تبيع خيولك إذن؟

— تمر العرب من هنا دائما فيشترونها بأبهظ الأثمان.

— من العرب؟.

— أصحاب هذه الأرض التي تجلس عليها.

— أصحاب الأرض؟ أليست ميراث ...

أسكته بإشارة من يده وقال:

— هذا ما يقوله الأشراف للسذج ، والحاخامات للجهال .. في الحقيقة هي أرض العرب ، آثارهم خالدة في كل مكان فيها ، لكن الأشراف يدعون أنها لأجدادهم.

— أراك اليوم مجنونا أميتاي .. أتري يوما يغزون فيه أورشليم بهذا الزعم؟.

— لا تقلق ، فلو قاتلونا سنهزمهم أشر هزيمة.

فقال متعجبا:

— هذه الخيول فأين الفرسان!؟

قال وهو يرفع الكوب عن فمه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— لا تنزعج من ذلك ، العرب يعبدون أرداف النساء وقنان الخمر ، فلو قاتلونا سنخرج لهم جيشا من النساء العاريات يحاربونهم بأثدائهن الممتلئة وخصورهن النحيفة ومؤخراتهن الكبيرة فيهزمونهم قبل أن يستلوا سيفا أو يشهروا رمحا.

فضحك شالوم حتى بدت أضراسه ، ثم أخرج صرة من المال وأعطائها له واستأذن في الرحيل ، كان الغلام يضع صحيفة الطعام وعلى وجهها لحم الخروف المشوي ، فأقسم أميتاي عليه أن يأكل فأكل.

أفرط شالوم في الطعام ، فالتهم اللحم كحيوان مفترس حتى أتخمت معدته .. مضى عليه وقتا طويلا لم يذق مثل هذا الطعام لبخله ، ثم قاما فاختار الحصان الضخم وجملا نصحه به أميتاي ، ومضى متجها لمنطقة الخمارين ريثما يرتوي بعد تخمته.



في هذه الليلة مرض شالوم ، أصابته وعكة في بطنه ظل على إثرها يتململ ويتألم في فراشه وعلى الأرض لشدة الوجع حتى الصباح ، فانتظر راشيل ربما تمر عليه لكنها لم تأت ، فاستمر وجعه حتى أتاه جرهام قبل الظهر على غير موعد ليتأسف على لا شيء فعله ليرضي عنه شالوم ، فليس له غيره في اورشليم ، فطرق الباب عدة طرقات لكنه لم يسمع مجيبا فهم بالإنصراف .. فسمع صوت أنين ينبعث من نافذة الكوخ الصغيرة ، فدفعها بيده ونظر داخل الكوخ فرآه يتأوه ممسكا ببطنه على الأرض ، فقفز داخل الكوخ من النافذة وأقامه بصعوبة حتى أرقده على فراشه ..

وبعد هنيهة استطاع شالوم أن يتكلم

— اذهب بسرعة إلى الطبيب وأخبره أن بطني تؤلمني بشدة وأحضر ما سيعطيك من دواء في أسرع وقت.

— إن سألتني عن المريض أقول له أبي أم سيدي الشريف؟

تريد أن تقتنص منه الرضا بأن يدعك تناديه يا أبي ، لا .. إن اللصوص لا يجب أن يشعروا بعاطفة ، بل يُجردوا من عواطفهم حتي لا يتحاشون سرقة رجل مريض أو شيخ مسن ، ويجب أن تمتلئ نفس اللص بالقسوة والحقد على من يسرقهم حتى تطاوعه نفسه لسرقتهم ونهبهم!

فقال شالوم وهو يشير له بيده كي يذهب:

— لا هذا ولا ذاك ، قل له ما قلت لك فقط.

امتعض جرهام وزم شفثيه ، وانطلق نحو الطبيب بالقرب من السوق ، فصادف راشيل عند مدخله فأخبرها أن شالوم مريض فذهبت إليه.

وصل إلى بيت الطبيب ، كان مكتظا بالمرضي والمسنين ذوي الأمراض والعاهات المختلفة ، تتصاعد من البيت أصوات السعال ، وتتناثر حول بعضهم بقع البلغم ، وبعضهم مستلقي على ظهره يئن ويتوجع لا يقوي على الوقوف ، وآخر يبدو عليه العته والخبل طويل الشعر كثيف اللحية ثائر الأخلاق يحيط به ثلاثة رجال يحجزونه عن الناس ويصيحون بالطبيب أن ينقذه ...

فوقف جرهام جامد البصر متصلد الحس كأنه تمثال مما يري من مناظر ، فازدرد ريقه بصعوبة ، وبلل شفثيه اليابستين بلسانه ، وتخطي المرضي حتى وصل لغرفة الطبيب ، كان أحدهم يصرخ بصوت بشع ، فأطل برأسه داخل الغرفة فرأى بها ثلاثة رجال وامرأتين تبكيان وآخر على سرير تبتز قدمه ، ووجد الطبيب المتهالك ذو اللحية البيضاء والوجه الأسود المتجهم يرفع القدم المبتورة ، فصرخ جرهام لما رأى القدم منفصلة وهي تنفجر دما غمر الأرض ، ففر هاربا يخرق الناس كالسهم ، فاصطدم برجل سمين فسقط جرهام

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وتدحرج على الأرض بجور امرأة تحدث أخري وهي تشير بيدها بعلبة زرقاء أنها تعبت حتى تحصل عليها لأن بطن زوجها تؤلمه بشدة ، فقام وخطفها من يدها وانطلق يجري بكل قوته ، ثم عرج على السوق تحسبا لو أن أحدهم يتبعه.

لا يزال شالوم يتألم ، قابضا على بطنه بشدة ، ضاربا بيده الأخرى سريره المهش فيرتج ، اغترفت راشيل حساء العشب الذي أحضرته من السوق لما أخبرها جرهام بمرضه، فشربه وتأفف لسخونته وتابع شربه بتأني.

دخل جرهام يلهث تتقدمه يده ممسكة بعلبة الدواء فناولها لراشيل وجلس على الأرض واضعا كفه على صدره وهو يتنفس الصعداء لا يستطيع الكلام.
قالت راشيل:

— أسأت الظن بصديقك الصغير ، يبدو أنه واجه المتاعب كي يحصل على الدواء. فرمقه شالوم بنظرة حانقة لتأخره ، لكنه تجاهل نظرته وشرده عنهما وهو يقول كأنما يحدث نفسه:

— لقد قطع قدم الرجل .. قطعها والرجل يصرخ ويستغيث .. نزعها عنه وأمسكها بيده فنزل منها الدم كالمطر على الأرض ، ونظر إلى نظرة بشعة من عينيه الغائرتين المخيفتين فجريت .. جريت قبل أن يمسكني فيقتلني أو يقطع قدمي أو أن يبدأ بالتهام القدم المقطوعة أمامي فأنا لا أحتمل ذلك.

خيم السكون على الكوخ أثناء سرد قصته مع الطبيب الفج وقدام الرجل المتبورة ، فنظرت راشيل إلى شالوم وأطلقت ضحكة عالية جلجلت بين أخشاب الكوخ ، كذلك ابتسم شالوم وناوله بعض الطعام الذي أحضرته راشيل فأخذه.

وسأله وهو يلتهم طعامه:

— ما الذي أتى بك صباحا، ليس من العادة أن تأتي نهارا ودون إذن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فقال بصوت مشوش من فم مكتظ بالطعام:

— لا أذكر .. نسيت.

— وأنت ، ليس من عادتك الخروج نهارا.

فابتسمت قائلة:

— أتراني خفاشا ، أنا أخرج وقتما أشاء وأذهب أينما أريد.

فابتسم وأشاح بوجهه إلى جرهام الذي انتهى من طعامه ، فقال له:

— أذهب ولا تعد فجأة وإلا عاقبتك فهمت !.

فنظر جرهام إلى راشيل وقال باسم:

— فهمت يا صديقي.

ضحكت راشيل ، فنظر إليها مؤنبا على ما أسلفت من قولها (صديقك) .

وبعد رحيل جرهام ، استلقت راشيل بجواره حتى انتهى النهار وغربت الشمس ، وهي تعبت بجسده بأناملها حتى نام ، ثم قامت بخفة فسزت ما بدا من جسدها وفتحت باب الكوخ بخذر حتى لا يصدر صوتا فيزعجه ، لكنه شعر بها وهو مغمض العينين ، وما إن أغلقتة بنفس الحذر حتى فتح عينيه ثم ابتسم ساخرا ، وتحول على ظهره ينظر إلى السقف.

أتغار عليها شالوم؟.

لماذا سكت ، لا تستطيع أن تؤكد أو تنفي ما يدور بداخلك نحوها ، أم أنه حب التملك الذي يشعر به الرجل تجاه الأنثى عادة!.

أم رغبتك الجامحة أن تجعل منها جرها ما جديدا لا يتحرك لأي مكان دون أذنك ، وتأتيك بثمره عرقها!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساهر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

تحب جسدها فقط ، وشيئا من نشوتك ولذتك بهذه الكأس هو دورته على شفاه متعددة قبل أن يصل إليك وأنت ظمآن.

إنها مومس لا أكثر من ذلك .. فلا تدع شيء مهما كان يراحم فكرك فيقف بك عن تتبع حلمك وتحقيقه .. الكنز.

كانت الليلة مقمرة ، إلا أن قمرها غائر خلف سحب كثيفة تعترض نوره بين الحين والحين، فيضئ الطريق الخالي مرة ويظلم أخرى ، فمضت تدب الأرض الرملية بقدمها الرقيقة فتغرز فيها ، لكن خطاها السريعة جعلت عثرتها بسيطة.

وفي بضع دقائق كانت على أول الشارع المؤدي لبيت باراك رئيس الشرطة ، ومن حسن حظها أنها لم تقابل لصوصا في هذه الليلة الذين ينتشرون في أرجاء أورشليم مع بداية الليل لآخره ، فسارت بجوار الحائط تحت إضاءة قليلة جدا منبعثة من مشاعل القصور التي يجاورها كبير الشرطة ، يخيفها نباح الكلاب الشرسة خاصة في الشوارع الخلفية للقصور ، فمن مات بأنيابها لا دية له ، حيث يعتبر "لص متسلل" ، ما جعلها تتحاشي وتتوراي عن نظرات الجند الذين يجرسون الأشراف وقصورهم ، لكن على أية حال فإن الليلة صاحبة بما يكفي لإلهائهم ، خاصة مع حضور حاييم من أرض الهند محملا بجميالات جديدة لأسياده.

وصلت إلى بيت باراك ، كان ملتفا بالحراس والكلاب ، فاتجهت يسارا حتى وصلت للباب الخلفي فاستأذنت الجندي كان على علم بحضورها فأذن لها بالدخول.

سارت في الطريق الممتدة ما بين الباب الخارجي والداخلي ، يُسمع قرع خطواتها في الأرض المملطة بالصخر الأصفر ، وعلى جانبيه أفنان ملتفة مثمرة ، تفوح منها رائحة الثمر في الأرجاء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

طرقت الباب مرتين ففتحت لها كراينديل ، امرأة تربو على الخمسين من عمرها لكنها مفرودة القوام موفورة الصحة سليمة البنيان ، عليها مسحة جمال لا تنتمي لأوشاليم ، فجذبتها من يدها بعنف قائلة:

— ما الذي أخرك أيتها العاهرة ، لقد ملّ انتظارك حتى توعدك.

فنزعت يدها بغضب من قبضتها وقالت:

— إياك وهذه الكلمة ثانية.

فضحكت كراينديل ساخرة وتمايعت قائلة:

— أولست عاهرة!.

— المجتمع كله يضج بالعهر ، ما ثمّ شريف تحت قبة أورشليم بما فيها أنت أيتها العجوز العاهرة.

غلت المرأة من كلامها ، وتصاعد غضبها حتى بلغ حدته مع نهايته ، فصفعتها صفعه قوية سكنت بعدها راشيل وتحجرت في الأرض ولم تنطق ، فدفعتها أمامها وهي تقول:

— هيا .. إلى الحمام لنغسل عنك قذاره من وطئك اليوم.

وصعدا السلم إلى الطابق الأعلى حيث غرفة باراك والحمام المعدّ لها

— لا أدري ما الذي استهواه فيك .. لكن الشهوة عمياء.

قالتها مزمومة الشفتين وهي تنظر بحقد لمؤخرتها التي برزت وتجدت أسفل ثوبها وهي تصعد درج السلم أمامها.

أدخلتها الحمام وأغلقت بابه خلفها ، وذهبت تخبر سيدها بحضورها وتجهيزها ، فرأت نائبه خارجا من عنده متوجها إلى السلم لينزل وهو عابس الوجه معقد الملامح ، يبدو أن هناك كارثة ما قد كانت ، فترددت في الدخول لكنها حسمت أمرها سريعا ، يجب أن تخبره بحضورها فهو ينتظرها.

كان في حالة سيئة للأخبار التي داهمته فجأة حتى إنه لم يلحظ دخولها ، فهتت بالكلام لكنها امتنعت ، فعبوسه يوحى بألا شيء سيسره مهما كان ، فسادت لحظات ثقيلة من الصمت وخيم الوجوم في المكان ، ثم رفع رأسه ساهما نحوها قائلاً:

— قتل أحد الأشراف جارية بقصره الليلة.

قالت بدهشة واستنكار أن يكون هذا هو السبب لتغيره:

— وما الغريب في ذلك سيدي ، هل هذا ما يجزنك إلى هذا الحد!؟

— إنها جارية اختطفوها من السوق ، و ... إحدى وصيفات يهوديت.

أطلقت ضحكة خفيفة وقالت مهونة:

— يا سيدي إنها عادة الأشراف إن امتنعت عن أحدهم امرأة ، أما كونها إحدى وصيفات يهوديت فلا يجزنك ذلك ، فهي تستبدل جواربها كما تستبدل أحذيتها ، ومن حمقها لو غضبت على إحداهن فلا تعاقبها إلا يبيعها في السوق ، وأنت تعلم أن حاييم من خلاء أصدقائها.

لم يكن ذلك كل ما أتى به نائبه من أخبار ، بل هناك ما هو أسوأ لا يستطيع البوح به لأحد، فكيف يمكنه أن يقول أن ابنه الوحيد الذي قتل منذ عام تأكد اليوم أن الشريف أرنون هو الذي قتله ، أو كيف يقول أن جيشا يقترب من أورشليم ليحاصرها ويحتل أرضها!

ما الجديد حتى تهتم ، وأي جريمة تلك التي كست وجهك بالكآبة ولونته بالحزن! وهل أنت إلا كأس مختلف بيد الأشراف يرون فيه نزواتهم محققة ، وسيف يدفع عنهم أذي الأوباش في أورشليم!

إن سيفك لا يخرج عليهم أبدا مهما كان ومهما فعلوا ، لأنهم من أعطوه لك ، ربما تثبت لك الأيام أن سيفك زيف ، إن استلته لا ينفع وإن ضربت به لا يقطع ، فكم من جرائم مرّت أمام عينيك وسكت ، بل كنت أنت ستارها وقبرها المظلم الوفي.

ابنك مات بلا رجعة ولن يفيد الإنتقام لأن نفسك ليست مؤهلة له ، أنت درجت على الطاعة العمياء ، تكون لهم قاتل وسجّان وقواد ولص وما شاءوا أن تكون تكون ، مقابل ما أنت فيه من عظمة وقوة وتمجيد ورهبة.

أما خبر الجيش فقد يكون خيرا كاذبا ، فمن عساه يطمع في أرض النفاق والغش والخيانة والعهر!

رفع كأسه الممتلئ حتى آخره فلم يدعه حتى فرغ عن آخر قطرة فيه ، ثم رماه بقوة فاصطدم بمنضدة نحاسية فأحدثت صوتا ارتجفت له كراينديل

— سيدي لقد حضرت راشيل.

فقام من مجلسه غاضبا تحمله قدميه بصعوبة متجها إلى الخارج

— أين كانت بنت العاهرة حتى الآن فتأخرت عن سيدها.

أوقفته كراينديل بكفين وضعتهما في صدره ، وقالت مبتسمة:

— أهدأ سيدي ، هي معي في الحمام أطيبها لك.

كانت راشيل في مغطس الحمام عارية لا يبدو منها غير رأسها وشعرها الجاف ...

دخلت عليها كراينديل بوجه غاضب وقالت:

— لازلت كما أنت ، كاد أن يقتلك لّما عرف بحضورك!



فانفرجت شفتها عن ابتسامة ساخرة وقالت:

— لا يستطيع قتلي.

ضحكت المرأة بسخرية وهي تمسك بكوب تملأه من المغطس وتصبه على رأسها لتغسله:

— ولم يا ... (ثم ضحكت) أ يخافك!.

— بالطبع لا يخافني ، ولكنه رجل عقله في قضيبه وتقوده شهوته ، وكذلك أكثر الرجال والقادة هنا.

فقالته بحدّة:

— تأدبّي وأنت تتحدّثين عن سادة أورشليم ورجالها العظام أيتها الحقيرة.

فقالته راشيل ساخرة:

— رجال!!

فسكتت كراينديل لبرهة ثم قالت:

— أتمني أن يقتلك الليلة بسيفه.

فقالته راشيل باستهانة:

— شعرة واحدة من فرجي أمضي من كل سيوفه وأحد من كل خناجره .. امرأة واحدة تزن الكثير من الأسلحة والذخائر والمعسكرات والجنود ، فما بالك لو كانت هذه المرأة راشيل ... أنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وأشارت بسبابتها لصدرها باعتزاز وتكبر ، فسكتت المرأة ، حتى يدها التي تحمل كوب الماء توقفت في الهواء وشخصت ببصرها تجاهها ، ثم قطعت الصمت قائلة:

— أنت تدركين مدي عهرك ووضاعتك جيدا.

— كلامك لا يؤلمني فارفقي بنفسك ، قلت لك أن كل ما تحت قبتها عُهر ، ولكنه يختلف في قدره ونوعه من مكان إلى مكان ومن طبقة إلى طبقة ومن شخص إلى شخص ...

ثم نظرت تجاه كراينديل وأردفت بلهجة تحتقرها:

— وهل ما تفعلينه أنت الآن من تطيب (عاهرة) لرجل لا يسمي عهرا!

فاغتاظت كراينديل وتطاير شررها ، لكنها أمسكت عن سبها أو ضربها بالكوب كي لا تخلف في جسدها معلما من الضربة يسألها عنها باراك ، فتجرعت كلماتها وسكتت وتابعت تنظيفها وفرك جسدها مما علق به من أتربة الطريق ، ودارت يدها على جسمها الناعم لا ترفعها عنه ، حتى إذا وازتها من الخلف طوّقت عنقها بكفيها بخفة ، وأغمضت عينها وجزّت على شفيتها ، فنعومة جسدها الطري لا تقاوم ، ثم تركت عنقها ونزلت بكفيها على ظهرها ثم مدت يديها من تحت إبطها فأمسكت بشديها تعصرهما برفق ، فأمسكت راشيل بيدها فجأة ودفعتهما بعنف قائلة:

— يدك يا عاهرة.

ليس جميع اليهود اليوم على موعد مع إيليانا حتى يذهبوا للمعبد ، وليس كل من خرج اليوم من داره أو كوخه كي يسمع عظة الحاخام الأكبر ، بل تعددت الأسباب والأهواء.

كانت عاميت في السوق تبحث عن شالوم ، فيوم السبت يخلو بيتها طوال اليوم حيث يذهب بنيامين إلى المعبد كتقليد أسبوعي لوجود جميع الأشراف هناك ليتقرب منهم أكثر ، ثم يعود إليها آخر الليل بعد مروره على منطقة الخمارين ليلعن الحاخام وعظته ..

ما أجمل السبت مع شالوم ، ولكن أين هو؟.

أما قصور الأشراف فعمل الخدم على تنظيفها وغسلها استعدادا لاستقبال أسبوع جديد ..

أما كبير التجار فكان على موعد مع الجمال الفاتن والسحر الأثوي الخلاب .. يهوديت . هو ليس بينه وبينها صلة شخصية ولا معرفة تذكر ، ولكنه يتحّين خروجها في مثل هذا الوقت من اليوم كل أسبوع ليهدي شغف قلبه بالنظر إليها ، فينطلق يهرول في سيره مرة ويجرى كالصبي المدعور مرات حتى ينتهي إلى هضبته التي ينظر من عندها إلى مملكته ، وكلما اقترب من تخوم مملكتها في الجبل يسأل عنها من يقابله سؤال واحد بصيغة واحدة لا تقل لهفة وشغف عن سابقتها ، هل مرّت يهوديت من هنا؟ حتى وقف عند هضبته ينظر ويرتقب بلهفة العاشق الوهّان.

انتبه لإحدى وصفاتها قائلة:

— تأخرت يا كبير التجار ، لقد مضت يهوديت إلى المعبد.

وما إن سمع مقالها حتى للمم أطراف ثوبه وجري كأنه يفرّ من حتفه تجاه المعبد.

لم يخل شاطئ البحر من صيادين ينثرون شباكهم على صفحة الماء لأن السمك والحيتان تخرج بكثرة في هذا اليوم إلى الشاطئ فيحتالون بنصب شباكهم يوم السبت ويحصدونها في الأحد.

وصل شالوم إلى المعبد متأخرا قليلا حيث امتلأت ساحته الصغيرة للغاية وغصت أروقتة وفاضت عن الحاضرين ، يتناقل البعض سؤالا فيما بينهم عن يهوديت وحضورها ، لكن بالنسبة لشالوم فهو يسأل بعينه الجموع في صمت عن إيليانا ويتلفت في أرجاء المكان بحثا عنها ، لا يختلف حاله عن كبير التجار الذي حضر بحثا عن مليكته يهوديت وعليه أتربة الطريق متعلقة بثوبه وأهدابه .

كان الحاخام واقفا عاقدا كفيه خلف ظهره كالصنم أمام كتاب كبير أصفر الورق لقدمه ، لا تند عنه حركة في غرفة أعلى المعبد هي أوسع بكثير من تلك التي سيلقي فيها عظته الأسبوعية ، يتوسطها طاولة مستطيلة على امتدادها ، طال وقوفه حتى تنحنت يهوديت التي لم تر بدا من إشعاره بوجودها ، فالتفت إليها مبتسما ..

كان رجلا كهلا أبيض الوجه واللحية أزرق العينين ، تتدلي من رأسه ضفيرتين رفيعتين ويرتدي مسوحا سوداء.

فانحنت يهوديت على الفور وقالت:

— عمت صباحا سيدي حاخام أورشليم الأكبر.

فاقترب منه ومدّ لها يده فقبلتها وهو يقول:

— عمت صباحا يهوديت.

تأملت يهوديت وجهه لبرهة فهرب منها الرجل وجلس بالقرب من الكتاب المفتوح ، فقالت له:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— ماذا يهّمك سيدي الحاخام؟ إن ابتسامتك لا تُخفي آلامك.

ثم جلست أمامه على الطاولة، فتنهّد وقال:

— كيف حال اليهود هذه الأيام؟

— لا أعرف عنهم الكثير لا عتكافي بالقلعة ، أظنك تعرفهم أكثر منّي حتى نواياهم تعرفها.

ندّت عنه ابتسامة مهمومة لم تنفرج لها شفثيه وقال:

— نادرا ما يأتيني أحدهم يسألني ، وأغلب من يأتي يتحدث عن القتل والسرقة والإغتصاب وغيره ، لذا سألتك عنهم ..

أحنت يهوديت رأسها لأسفل وقالت بصوت هادئ:

— إنني أحسن إليهم ما استطعت.

فقال الرجل بأسى وهو يتحرك باتجاه الكتاب كوقفته الأولي :

— لا أدري أيّ الطرق أسلك معهم حتى يفهموا أنهم شعب الله المختار ، لكنهم يحملون بذور هلاكهم داخلهم.

فرفعت وجهها وأشاحت تجاهه وقالت متعجبة:

— شعب الله المختار!

— نعم يهوديت.

فقال يهوديت وقد ازداد عجبها لكلامه:

— كيف يكون (هؤلاء) شعبا للرب ، إنهم ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساهر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



فأشار لها بيده مقاطعا وهو على حاله ناظرا للكتاب موليها ظهره:

— نعرف ما تودين قوله ، وندرك مدي بؤس هذا الشعب ولكن لا مفر ..

فقامت يهوديت واقتربت من الحاخام وتساءلت:

— كأني لا أعرفك إلا اليوم ، ماذا تعني بـ .. نعرف وندرك ..

فالتفت إليها قائلاً:

— نحن .. الجمع المقدس.

— ...!

— هناك أشياء لا يجب أن تعرفيها ، ولكنها اختيار الأحرار بمشيئة الرب ، لكن لا مفر.

— لا مفر من ماذا؟

تنهد الرجل وجلس ساكتا لبرهة ثم قال:

— أن يكون هذا الشعب هو شعب الله المختار.

— ألا يجب أن يختار الرب شعبه بنفسه؟

— نحن اخترناه بمشيئته!.

حاولت يهوديت استيعاب كلامه فعجزت!

— كيف وهم يحملون بذور هلاكهم داخلهم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— إن قصتنا مع البشرية على مدار التاريخ كانت أشبه بقصة الصراع بين الإنسان والمرض، يحاول الإنسان أن يتخلص من مرضه ليصح ، ويحاول المرض أن يظل بجسده مسيطرا على قوته وإرادته ، لكن لا تصفو الحياة لأحدهما أثناء هذا الصراع!.

فحكفت يهوديت حاجبيها وتساءلت:

— ماذا تعني...؟..

— ما رأيك أن يحكم المرض وينتهي الصراع!.

شاعت في وجهها ابتسامة أضاءت ثناياها ولمعت لها عينيها وقالت:

— إنني أتمنى الرفعة لليهود أينما كانوا.

— ربما يأتي اليوم الذي يحكمون في العالم ويخضعونه لإرادتهم.

فابتسمت وقالت:

— وقتها سيكونون جيش الله وليس شعب الله.

فابتأس الرجل وتلبدت ملامحه فجأة وتمتم:

— لا .. جيش الله في أمة أخري لم يأت بعد.

دخل أحد مساعدي الخاخام فنبهه بموعد العظة وامتلاء المعبد ، فقام متجها إلى أسفل وهو يقول ليهوديت: ربما تكونين في وقت قريب إحدى أعضاء المجمع المقدس.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

انتهى شالوم إلى إيليانا بالقرب من الحاخام اليهودي وهو يلقي عظته ..

حرصت على أن تكون الأقرب إلى الحاخام ، وليس أقرب إليه من الأشراف ، حيث يُحجز لهم الصف الأول ، لكنها في مكان لا بأس به ، أما يهوديت فهي على يمين الحبر دائما ، حيث ينظر إليها المجتمع الأورشليمي على أنها رمز التقوي والعبادة والنقاء ، فهمس إليها شالوم لكنها قاطعته في غضب مكتوم وأسكتت لسانه ، فأشاح ببصره نحو يهوديت فرأى ما يعجز الشعراء عن وصفه ..

فظل مشدوها ذاهلا يعن فيها النظر لا يزيغ عنها ، إنها غير هؤلاء اللاتي عرف في أورشليم وغيرها ، ربما ساقته الأقدار إلى المعبد ليس لسماع عظة الحاخام ، ولكن ليتلقى درسا في الجمال والحسن.

كانت يهوديت باشّة الوجه مبتسمة للجميع ، لها خبرة في الحياة تعرف من خلالها مقاصد النظرات ، فهي تدري أنّ بين الحضور من ينظر لها بإعجاب وشغف وشهوة لمفاتها المستعرة ، ومن ينظر لها كقدوة ومثل طيب للمرأة النقية الثقية ، ومن ينظر بعين الطمع لماها العريض ، ومن ينظر بلهفة الحب العاشق الوهان ككبير التجار الذي حضر بعد ازدحام المكان فجثي على ركبته ينظر إليها.

كانت في جلستها كالشجرة أثقلتها ثمارها ، ممشوقة القوام ليست بالقصيرة ولا بالطول المخل بجمال المرأة لكنها إلى الطول أقرب ، بيضاء الوجه زرقاء العينين ، لو كتب للجمال أن يتجسد في امرأة لكانت هي ، لذلك كانت فتنة فوق فتنة ، حيث المال والجمال والشهرة الطيبة واليد الكريمة.

وخزته إيليانا لترجعه إلى دنيا الناس من جديد ، فانتبه إلى الحاخام وهو يتحدث عن القتل والنهب والسرقة .. فانزعج شالوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أكمل حديثه الذي استزعي أسمع الحاضرين وهو يفصل كلامه الذي أجمله: إن الرب لا يرضي لليهودي أن يسفك دما أو يهتك عرضا أو أن يسرق مالا من أحد أو أن يعتدي على أحد طالما كان يهودي مثلك ، فليسعكم غير اليهود ، صدّروا شهواتكم بالمال والنساء والقتل حيث لا يحاسبكم الرب ، إن كل أفعالكم بغير أمتكم اليهودية حلال ! خاصة بالأميين من أهل الأرض.

سخر شالوم في نفسه مما سمع ، وتذكر كلام راشيل عن الرب ، صدّقها الآن أكثر فهؤلاء هم يد الرب في الأرض ومن يتكلمون عنه ، يأمرّون الناس بالقتل والسرقة وهتك الأعراض ، يال حمقي.

وانصرف بفكره عن الحبر العجوز المتهالك الذي بدا على كرسيه كتاريخ من الجهل والحمق وحث الناس على الشرور ، وسرح في تلك اللجنة المتجسدة بجواره في امرأة ، لا يعنيه منها ما سمع من طهر ونقاء وقداسة ، فهذه أشياء لم تكن يوما في حسابانه ، لكنه يعنيه ما استحوذ على مرافئ قلبه من حسننها ودلالها الأثوي ، فجذبتته شفيتها الناعمتين الفاتنتين إلى عالم آخر ووجود آخر ..

فاقترب منها ، وأخذ يدها فقامت معه ، هما وحدهما هنا يداعب شفيتها بشفتيه وينعم بدفء قربها ، فيري فيهما ما لم يره من قبل ، وتنضح نفسه الأسيرة بكلام لم يعهده في قلبه إلا في هذه اللحظة أمام هاتين الشفتيين.

عاد إلى دنيا الناس هذه المرة مع وخزة يهوديت وهي تمد يدها ببعض المال كعادتها بعد انتهاء كل عظة ، فظل شاردا ينظر إلى عينيها وشفيتها ساهما ، فأعطته المال في يده وانصرفت بموكبها يتبعها كبير التجار يهلت خلفها ..

لم ينبس بكلمة سوى سؤاله إيليانا من هذه ... فأجابته: يهوديت.

مكانا واحدا إذا خلت منه أورشليم من اليهود والدواب يظل متكدسا ضاجا بمن فيه ، إنه سوق الرقيق ، حتى وإن كان اليوم هو يوم السبت طالما حضر حايمم بتجارته.

هكذا خلا المعبد وانطلق من فيه إلى هذه السوق ليزداد زحاما فوق زحام ليفوق عدد من كانوا بالمعبد ، فالיום وفي صباحه الباكر أحضر حايمم تاجر الرقيق الأشهر في أورشليم والمتخصص في بيع النساء قافلة جديدة محملة بأصناف وألوان مختلفة من النساء الشابة والصغيرة ، ومن عادته ألا يأتي بقافلة إلا كانت أفضل مما قبلها ، وفي سويعات قليلة تنفق سلعته.

كانت يهوديت في مقدمة من حضر لشراء بعض الجواري ولبيع إحدى وصيفاتها عقابا لها على مخالفة صدرت منها.

وصل خلفها كبير التجار لاهثا وتقدم المركب دليلا ومرشدا للمليكنه ، مع وجود إحدى وصيفاتها مكلفة من قبل يهوديت لانتقاء الجواري .

لم يشأ حايمم أن تضيع فرصة وجود يهوديت على بضاعته ليتقرب منها ، فربما لا يراها إلا بعد سنين ، فقلما تظهر يهوديت في مثل هذه الأماكن ، فدنا منها مرحبا مبجلا ، فحاول كبير التجار دفعه عن عربتها والذي تحوّل فجأة من كبير للتجار في سوق أورشليم إلى مرشد في سوق الرقيق إلى حارس أمن يهوديت! ، فأشارت له أن يدعه يمر ..

كان الحوار بينهما دائرا على الهمس لا يُسمع منه سوي ضحكات يهوديت الفاتنة والتي أشعلت قلب يوحنا غضبا وغيظا وحقدا ، فحاول أن يتسمع إلى كلامهما عن قرب لكن نداءات النخاسين المرتفعة حالت دون ذلك.



لحت يهوديت راشيل عن بعد تتبختر بين الصناديق الحشبية التي تقف عليها النساء
فهمست إلى حاييم:

— من هذه الجميلة حاييم؟

فنظر تجاه إشارتها ورجع إليها متنهدا:

— إنها راشيل .. يهوديت الشر في أورشليم.

— أتقصد أنها...

هز رأسه وقال:

— نعم يهوديت ، لم تترك بيتا إلا ودخلته ، ولا عزبا إلا ورافقته.

فحدّقت فيها النظر وقالت بإصرار:

— أريدها حاييم.

تبلد وجه حاييم ولم ينبس بكلمة ، وارتسمت على وجهه علامات استفهام ، فأكدت
يهوديت طلبها من جديد!

— نعم حاييم أريدها في مملكتي ، راودها بالمال والذهب والثياب لعلها تتوب مما هي فيه.

تعلقت عينيه بها وسكت مذهولا لما تطلب ، فابتسمت وأردفت قائلة:

— أعلم أنك لا تفهم شيئا لكن ربما يصلحها العزلة وحلب الأبقار ورعي الأغنام عن
مرافقة الرجال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فذهب إليها حاييم مفاوضا ومراوذا حتى رضيت بالذهاب إلى مملكتها لقاء مالا وذهبا وثيابا ، وارتضت يهوديت بها دون غيرها وأعطت حاييم أجرا لقاء وساطته ، وركبت راشيل بجوار يهوديت وانطلق موكبها تجاه مملكتها ، وتسمّر كبير التجار في مكانه لا تجرؤ قدماه على السير خلفها.

هزئ به بنيامين من خلفه:

— تود لو أنك مكان تلك العاهرة الصغيرة التي اشترتها يهوديت.

ثم ضحك بصوته المرتفع ، فاغتاظ كبير التجار لسخريته ، وارتسم على وجهه الهم فعصر جفنيه وطأ رأسه لأسفل ، من أين أتيت يا ابن العاهرة الآن ، كيف انشقت عنك الأرض فجأة فخرجت من خلفي.



كانت القلعة بناء ضخما مربعة التصميم ، تقع على تبة مرتفعة للوادي المعروف بوادي يهوديت وتبلغ ثلاثة طوابق ، يتفرّع من زواياها الأربع أبراج قصيرة ، وفي مقدمتها قبة صغيرة هي سقف غرفة يهوديت ، وتتوسطها قبة كبيرة يتدلّي في الداخل منها قناديل ملونة ، وتحملها أعمدة جرانيتية لها تيجان مستديرة ومربعة.

وأرضيتها رخامية ، جلب رخامها من الأسكندرية عبر البحر ، وتزين جدرانها بنقوش وتمائيل مختلفة الأحجام والأشكال أغلبها ذات أصول دينية.

وفي وسط البهو الكبير المتسع وُضعت طاولة أسفل القبة بنفس اتساع إطارها وضع عليها تمثالا أيضا ناصعا لامرأة تحمل طفلا يتسمان لبعضهما ، وألحق بالبهو ثلاثة غرف تقع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

على يمين الداخل خصصت لأعمال القلعة ، أما الغرف المخصصة للأغراض الأخرى كغرف الوصيفات وغيره ففي الطابق الثاني ، أما الطابق الثالث فهو لليهوديت وحدها .

تحفّ القلعة خضراء الوادي من كل اتجاه ، فما ثم بقعة سمراء تراها العين ، حتى بدت القلعة بجواره كثمرة في غصن أخضر .

صعدت العربة ذات الحصانين الأبيضين طريق القلعة الحجري وتوقفت أمام بابها الضخم ، ففتحتة عدة وصيفات من الداخل فور وقوف العربة ، فدلقت تجر أذيال ثوبها على الرخام الأبيض الناصع ، وتطأ الأرض بخطوات ثابتة واثقة تتبعها راشيل وهي تتلفت في كل مكان تمر عليه ..

انتبه لها الوصيفات المشغولات في أعمال القلعة في الداخل فوقفن منتصبات إجلالا واحتراما ، فتقدمت نحوها نيرفي كبيرة الوصيفات وانحنت أمامها انحناء خفيفة وهي تضع يدها على صدرها ، ثم رفعت رأسها قائلة:

— حمدا للرب على سلامتك سيدتي يهوديت .

فردّت بابتسامة مشرقة:

— شكرا نيرفي ..

وأشارت بيدها نحو راشيل وأردفت قائلة:

— هذه راشيل ، اهتمي بها .

انتبهت راشيل المتأملة في جدران القلعة وأعمدتها ومقنناتها ، وتردد بصرها بين يهوديت ونيرفي تتابع حديثهما ..

فمالت نيرفي على يهوديت وقالت بصوت خفيض:

— لا أظنك لم تأت بغيرها واكتفيت بها!

فحوّلت راشيل بصرها للقناديل المسدلة الملونة

ابتسمت يهوديت قائلة:

— بلي فعلت يا نيري!

— كيف سيدتي إنها على ما تبدو ...

فقاطعتها قائلة:

— بل هي كما ظننت نيري ، فاهتمي بها ولا يزعجك ذلك في التعامل معها.

التفتت إلى راشيل قائلة:

— راشيل .. أطيعي سيدتك نيري.

همّت يهوديت بالانصراف نحو السلم لتصعد للطابق الأعلى فاستوقفها صوت إحدى وصيفاتها تنادي نيري بصوت مرتفع وهي خارجة من مطبخ القلعة يبدو عليها أثر الطهي وتفوح منها رائحة الطعام فتزدد صوتها في البهو الفسيح ، فنظرت نحوها محرجة مغيظة لوجود يهوديت التي تؤثر السكينة والهدوء دائما ، لذا شددت أمرها مرارا عليهنّ بعدم رفع أي صوت بالقلعة.

— سيدتي يهوديت ..

قالته الوصيفة وهي تنظر إلى الأرض خجلا ، لكن يهوديت لم تعلق على فعلها الأهوج واكتفت بنظرة جامدة لائمة لنيري وصعدت السلم ، فتحركت نحوها نيري وأمسكت ذراعها بعنف قائلة:

— أيتها الهوجاء والرب لأعاقبك.

تابعت راشيل ما يدور حولها بصمت عميق ، فللقلعة رهبة أجمتها عن الهمس والحركة. تواجدت راشيل في أماكن أخرى أكثر شموخا ورهبة من القلعة لكنها لم تكن ترهب أحدا ولا أي مكان منها ، بل كانت تستهين بتقديس الناس للأماكن حتى وإن كان المكان هو دار الشرط أو المعبد أو قصر الشريف!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

انتهت نيري في من تويخ الوصيفة والتفتت نحو راشيل فنادت بها كمن نسيت اسمها
— أنت ... أنت .. راشيل تعال ..
توجهت بحديثها للوصيفة:

— خذيها معك في المطبخ وأخبريني ماذا تحسن فعله.
— أمرك سيدتي نيري ، اتبعيني راشيل.

التفتت نيري إلى الوصيفات الأخريات الواقفات في صمتهن المطبق ، فصرخت فيهن قائلة:
— ماذا حدث لكن تقفن كالتماثيل .. انصرفن إلي أعمالكن.

قالت الوصيفة لراشيل في المطبخ:

— خذي، ارتدي هذه.

— لما؟ .

— هذه ثوب المطبخ ، لو رأتك يهوديت هنا وأنت لا ترتدينه ستغضب.

فأخذت راشيل الثوب الأبيض القصير وارتدته ، وتابعت بعينها الوصيفة وهي تشرف
على وصيفات المطبخ وهن يعددن الطعام.

فقالت راشيل لما دارت على كل الوصيفات بعينها وعادت إليها:

— لماذا تخافون يهوديت ، هل تؤذيكم إذا غضبت عليكم.

— لا ، نحن نخاف إغضابها لأننا رجالا ونساء نحبها.

ابتسمت راشيل ونظرت نحو الوصيفات الدائبات في عملهن وقالت:

— لمن كل هذا الطعام؟.

— لفقراء أورشليم .. تتكلفه يهوديت كل يوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

خيمت سحابة كثيبة فوق رأسها وعبس وجهها ، وشعرت بصخرة من الضيق تندرج في صدرها ، فنادت نفسها من الداخل: ارحلي من هنا فوراً!

— والآن أخبريني ماذا تحسنين فعله؟

فسكتت راشيل كمن تفكر ، فحدقت بها المرأة لما طال سكوتها ، ثم قالت راشيل: — أحسن مضاجعة الرجال!

فاحمر وجه المرأة خجلاً وجحظت عينيها ، وسادها سكون لهيئة تبعه انفجار تمخض عن صفة قوية على وجهها وسبها بكلمة دبت في آذان كل من حضرن الموقف ، لكن راشيل لم تعد تتحمل الإيذاء من أحد ولو بكلمة ، فردت صفتها صفتان ، وقالت في غضب اجتاح اجتياح المرأة:

— المرة القادمة سأقطع يدك.

كانت نيرفي في البهو تتابع العمل ، فتسرّب لسمعتها صوت اصطكاك الأواني المتتابع ، فنظرت نحو باب المطبخ وأصغت سمعها ، فخرجت منه وصيفة صغيرة — سيدتي نيرفي ، الوصيفة الجديدة تعتدي على ...

لم تنتظر الوصيفة تكمل حديثها فاتجهت مسرعة إلى المطبخ ، فرأتها متلاحمتين يتعاركان ، فصرخت فيهما: — كفي!.

فابتعدا عن بعضهما ونظرا إلى عيني نيرفي الغاضبة المسددة نحوهما ، فانكسر بصر الوصيفة وطأطأت رأسها ، وترددت عيني راشيل بين نيرفي والوصيفة ، ثم انصرفت خارجة وخلعت عنها ثوب المطبخ الأبيض وألقته على بلاط البهو أمام الوصيفات ، وعبرت الباب إلى الخارج ، فلحقت بها نيرفي فأوقفتها من يدها في حديقة القلعة بعد عدة نداءات متوالية لم تستجب راشيل لإحداها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— راشيل ، أعتذر عن أي إساءة وجهت إليك .. باسمي واسم كل وصيفات يهوديت
أعتذر.

فقبلت راشيل إعتذارها وعادت معها إلى الداخل ..

كانت يهوديت في شرفة القلعة تشاهد ما يحدث لكن أحد منهما لم ترها أو تلتفت لأعلى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

امتلاً الوادي بالجنود السود يسيرون مترجلين في نظام رتيب لا يشذ أحدهم عن الكتلة العسكرية الماضية فيشوه الصورة أو يقلل من رهبتها ، تلمع سيوفهم في وهج الشمس كأنهم سرقوا نجوم الليل واقتادوها في نهارهم.

متساوون في الحجم والطول تقريبا ، يسيرون خلف قائدهم نحو هدف خرجوا له منذ ثلاثة أشهر ، يخوضون لأجله الغابات والأنهار ، لا تشغلهم مؤنة المسير فهم محترفون. يقتلعون الشجر ويعدونه للحرق ويحملونه فوق أسرجتهم ، ويصطادون الأسماك من البحر والوحوش من الأدغال بنفس السهولة لخبرتهم بالقتل وزهق الأرواح ، فلا توقفهم عشرة أيا كانت.

منطلقون كالماء دائما ، إن أوقفهم حاجزا تجمعوا أمامه حتى يرتفعوا فوقه ويمرون لهدفهم ، وإن مات أحدهم في الطريق دفنوه بثيابه وأراقوا عليه خمورهم.

هم كرسول الموت إلى كل قرية أو مدينة ينزلون بها ، فلا يدعون بها أحد إلا خضع أو يقتل.

طائعون لأبلغ مدي ، لا يناقشون ولا يجادلون أمرا ، ولا يحسنون كلاما مع قائدهم سوي نعم و فقط .. تصلح عقولهم لكل شيء إلا التفكير ، فهي عقول لا يسكنها التساؤل.

ليس فيهم من يذكر أنه اختلف مع قائده على شيء وبقي حيا بينهم ، فإن الجيوش لا تبني - إذا وضح هدفها- إلا على الطاعة ، فإن كان الموت كلمة فالجيش معناها المعجمي بكل صلف وجفاء.

وما يكون الجيش في مكان إلا لتحقيق هذا المعنى ، وليرسم لوحة الموت بأسنة الرماح و حدود السيوف ، فيكون إطارها العظم ولونها الدم وموضوعها الذبح والحرق والتشويه.

كان من الممكن أن يصلوا في وقت أقل ، فلماذا أصر فايتز على كسر حدة الإشتياق في نفوسهم؟ ولماذا جفف لهفتهم فمضي في طرق ملتوية وممرات ضيقة تستنفذ وقتا وجهدا؟

ثلاثة أشهر كاملة قطعها جيشه ، مروا خلالها على كل معالم الطبيعة وجغرافيتها ، فقاوسوا تقلبات المناخ وصعوبته وكأنهم مستكشفون!.

هل يجرو غوريون على سؤاله ، هو في نهاية الأمر جندي حتى وإن كان نائب فايتز في قيادة الجيش الجرار ، والسؤال ليس من تكوينه العقلي!.

أستقر الجيش في مرعي للأبل والأغنام بالقرب من إحدى القرى ومن خلفهم الصحراء الممتدة ، لم يقطع فايتز أمره بعد في مدة مكثه في تلك البقعة التي تبعث في النفس الدعة والكسل وما أسرعهما إلى نفس الجندي حيث الحرمان والشبق طبيعته.

كانت خيمة فايتز تبعد قليلا عن خيام الجند ، تميزت بمكانها المرتفع وضخامتها وهيئتها ، أمتد سنامها برايته المرفرفة مع نسيم الليل الرطب كأنها تعانق النجوم ، يجرسها بعض الجنود على مدخلها.

جلس فايتز أمامها يشاهد معسكره الحاشد بإعجاب وفخر ، ودقق النظر في خيله وأسلحته بزهو وغرور ..

وقف غوريون أمامه بخشوع قائلا:

— عمت مساء سيدي فايتز.

ليس من عادة القادة تبادل التحيات أو التهاني مع الجنود ، ولا يتقبلوا منهم أي فعل حسن إلا بوجه متجههم ولوم على تقصير يسبق أي كلام.
— اجلس ...

وأمعن نظره في النجوم لبرهة ثم قال:

— كيف حال الجنود؟.

— يلعنون تباعد الأرض بينهم وبين أورشليم.

— نحن على مقربة منها .. أليس كذلك.

— نعم سيدي فايتر ، لو ناديت فيهم الآن لأصبحوا على أسوارها مع أول شعاع للشمس.

— لا .. ليس الآن .

نظر إليه بعينين حائرتين ، فتجاهله فايتر وسأله:

— هل عادت عيونك من هناك .

— نعم سيدي ، ولذا جئت لأخبرك بما كان.

— وهل وجدت فرقا بين بعثتك الأولى والثانية

— بالفعل هناك عدة فروق غاية في الأهمية منها ...

أشار بيده ليسكت فسكت ، ثم قال بعد صمته القصير:

— الحرب قائمة على المعلومات المحققة التي تجلبها العيون عن خصمك ، فتبني عليها

خطتك أولا ، وليس على عدد خيلك ورجالك وعتادهم ، فإذا نجحت في الخيمة وقت

التخطيط نجحت في الميدان، النصر يبدأ من هنا.

و نظر إلى النجوم الزاهرة الملتفة حول القمر كعقد متألئ في عنق حسناء وأردف قائلاً:

— فتظل تجمع في معلومات بلا سأم حتى تتشكل لديك "المعلومة الكبرى" من هذه المعلومات المتناثرة ...

ثم أحني رأسه ناظرا لغوريون وقال:

— هل تعرف ما هي المعلومة الكبرى؟.

تطلع لوجه قائده وسكت ، فأردف قائلا وهو يشيح بوجهه تجاه الوادي المكتظ بالجنود:

— هذه المعلومة هي نقطة ضعف عدوك وكيفية الوصول لها ، ومن ثم طعنه فيها والقضاء عليه ، وكل ما دون ذلك مغامرات الصغار.

فهزّ رأسه كمن فهم عنه ما يقول ، ثم سكت لهنيهة وقال:

— من الضروري أن تعرف أن حالة الإستياء تسود أغلب الجنود لتأخرنا عن مداهمة أورشليم.

نظر له فايترز بانتباه شديد ، هو يدرك تماما مغبة أن تسود الجيش "حالة" مهما كانت ، فالجندي بداية يربّي على نزع العقل والفكر والتساؤل من رأسه ، ونزع الشعور و الإحساس من نفسه ، ولا يبقى بصدوره شيئا كالذي يسميه الناس القلب ، ليكون سيفه أعمى على الدوام .. فلو أبصر سيف الجندي لتوجه بحدّه إلي القادة.

فيصبح الجندي أعمى أصم أبكم ، لا يفرق بين امرأة ورجل ولا شيخ وطفل ، فينتهك كل شيء تطوله يده ، ولا يقف عقله وشعوره كعقبات دون الإنتقام وتنفيذ إرادة القادة. سيوفهم يجب ألا تجف .. يجب أن تظل تقطر دما ، لا يجب أن يتعد الجندي عن وحشيته إلا كما يوضع الوحش الكاسر الفاتك في قفص ويخايل بالناس والبراح ، فتشتد شراسته ويقوي عزمه ، فتتولد في خيالاته أفكارا وحشية جديدة أنبتها القفص الحديدي في نفسه، لذا يؤخرهم فايترز عن مهاجمة أورشليم ، يضعهم في قفص الوقت وما أقساه على الجندي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



تابع غوريون حديثه قائلا:

— يؤمّلون ذهبها ونسائها وخمرها.

أشاح بوجهه نحو الوادي مرة أخرى وسرح بنظره في حركة بعض الجنود ثم أطلق ضحكة عالية. ظن غوريون أن قائده يسخر من رغبات الجنود ، ولكنها ضحكة ليست ساخرة ، بل ناقوس خطر استشعره ، فالرغبات أيضا يجب ألا تكون في الجندي أو تكون في معجمه ، فالجندي الذي يتطلع للدعة اليوم سيلقي سلاحه غدا وسيصالح مع عدوه بعد غد ، وبعد ذلك يقاتل قومه ، ثم أخيرا ينشأ الممالك ليحكمها ، إذ الحكم مدينة الرغبة والشهوة والفساد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

كانت الليلة مقمرة ، اكتمل فيها القمر فاستضاءت أورشليم كلها بنوره ، فما ثم شيء إلا أصابه نوره وطبع خياله بجواره ..

تسلل جرهام ورفيقه بونيم وكارميئيل نحو قلعة يهوديت الحصينة كما اتفقوا بعد زيارة شالوم لهم بالكوخ ، وحاموا حول تخومها ما يقرب من ساعتين حتى ينفذوا إليها دون أن يمسك بهم الحراس ، لكن خيالاتهم تفضحهم ، فطال بهم الوقت في انتظار غفلة غفلتهم.

سمع أحد الحراس خشخشة الأوراق تحت أقدامهم فاقترب تجاههم ، فاختبأ صديقيه في حفرتين يصل إليهما الماء المتسرب من الأحواض المزروعة صنعتها الكلاب لتبرد فيها جسمها وقت الحر ، واختبأ جرهام خلف صخرة صغيرة محتبس الأنفاس ، فتلفت الحارس يمينا ويسارا ثم ذهب فتنفس جرهام الصعداء ، وقام بونيم وكارميئيل من حفرتيهما وصعدا شجرة قصيرة كي يتمكنوا من رؤية الحراس ، فداهمهم الحراس من الخلف وأمسك بجرهام فصرخ، وفزع رفيقه وسقطا من الشجرة فكسر كارميئيل.

كانت المسافة كافية بينهما وبين الحارس كي يتمكنوا من الهرب رغم الكسر والألم ، بينما لم ينجح جرهام من التملص منه بعدما أحكم قبضته على يده ومضي به إلى يهوديت ، فوقف أمامها مطأطئ الرأس مكسور النظر ، فسألته بنبرة حانية:
— ماذا كنت تريد أن تسرق من قلعتي يا صغيري.
فرفع عينيه نحوها وقال:

— اقسم بجمالك ما كنت سارقا يوما.
فنظرت يهوديت للحارس ثم قالت:

— ما اسمك؟

— جرهام.

— أنت تكذب يا جرهام وستنال عقابك.

ثم قامت وسارت بضع خطوات ببطء حتى تركته خلفها ، لم يهتز ولم يرجوها ولم تدمع عينيه طالبا العفو كما ظنت.

— جرهام.

قال دون أن يلتفت:

— نعم.

— ألدريك أب؟.

أوشك أن يكون نعم ، فتذكر صفة شالوم وقسوته عليه وقت إصابته فانفجر باكيا ، فجرت نحوه وجثت أمامه على ركبتيها واحتضنته وبكت لبكائه ، بينما وقف الحارس مغيظا يود لو أمسك الصغير ورماه من أعلى نقطة في القلعة ، ثم أوصتهم به خيرا ، وشددت على حسن معاملته وعدم إيذائه أو النيل منه ، فتقبل الحارس أمرها على مضض وأخذه وانصرف ، وبقيت يهوديت تدور في البهو الفسيح تجر أذيال ثوبها الأسود دامعة العينين ، يدور بفلك خيالها مولودها الوحيد الذي أذهب القدر وهو ابن أربع سنوات ، تذكرت أيام الحمل به وزوجها يضع يده على بطنها يتحسسها ، ثم وقت ولادته ، ثم وقتنا آخر سعيدا لم يطل بها وهو على ذراعها ترضعه وتلاعبه ، ثم تدربه على المشي في حديقة القصر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فانفجرت باكية تئن حتى وقعت على كرسيها الكبير ، دخلت نيري في فأقامتها وأدخلتها إلى غرفتها وأرقدتها على سريرها ساكنة هاملة ، وقامت بنزع حذائها ومسحت عينيها من أثر الكحل المنثور.



مع شروق الشمس وانتشار شعاعها الذهبي في الربوع ، كانت راشيل في طريقها نحو الحظيرة تتخطي الزروع الصغيرة ، تعلّق بيدها دلو للبن الذي ستحلبه، كانت يهوديت في شرفتها تطالعها في طريقها بابتسامة صافية، فبدأت مع أول إفاقة لها من نومها كبدر صباحي يبتسم.

— عمت صباحا سيدتي يهوديت.

التفتت نحوها بوجهها الباسم:

— عمت صباحا نيري ، كيف حال جرحام الآن.

فردت نيري بامتعاض:

— بخير.

جلست يهوديت على كرسي بالقرب من الشرفة ، فألقت عليها الشمس شعاعا بدت أشفارها في ضوءه صفراء ، واحمرت له أطراف شعرها المتهدّل على كتفيها وظهرها ..

— يبدو أنك لست مسرورة لوجود جرحام.

— ليس في الأمر ما يسر سيدتي ، بالأمس القريب أتيتِ براشيل ، واليوم تُسك بلص
فنؤويه بدلا من تسليمه للشرط أو التنكيل به !.

— إننا نفعل الخير لا أكثر نيرفي.

اقتربت نيرفي وجلست بقربها وقالت:

— وهل الخير لا ينفع إلا بوجود أمثال هؤلاء بالقلعة ، يا سيدتي نحن نفعل الخير كل يوم
ونعطف على أمثالهم بإفراط ، فلم نبقهم هنا ونحن لا نعرف أتستقيم نفوسهم أم لا؟.

تجاهلت كلامها وقالت بفرحة:

— منذ قليل رأيت راشيل تذهب لحلب الأبقار.

فقال نيرفي بغیظ مكبوت:

— وهل عليها أن تجلس في غرفتها وأوقر لها من تخدمها ، إنه عمل كل الوصيفات وما
دامت هنا يجب أن تتحرك وتعمل.

يهوديت تري الأمور بعين أخري ، تفهم كل اللغات إلا لغة المنطق السليم ، هي تؤمن فقط
بأن تحسن للناس بغض النظر إن كانوا يستحقون أم لا ، لذا تبدو في أغلب الأحيان ساذجة
طائشة متطرفة في مشاعرها وأحاسيسها ، وأغلب الأحيان تعصها نيرفي وتقف في طريقها.

— أين جرهام الآن؟

— بالخارج.



أشارت لها برأسها فنادت عليه فدلف إليهما في حلة بيضاء مطرزة بعناقيد لؤلؤية تلمع في ضوء الشمس الهادئ المتسلل من النوافذ العديدة التي تلف الغرفة الواسعة ، وهندم شعره أكثر فأرسل ضفيرتين على صدغيه فبدا كحاخام صغير.

فرحت يهوديت بهيئته وطلته ، وجثت على ركبتها وفردت ذراعيها فجري نحوها فاحتضنا ، فخرجت نير في حانقة مغيظة مما يحدث.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

تعددت مقابلاته مع إيليانا فتعضدت العلاقة بينها وبينه ، وبينه وبين ذهبها أيضا ، وتودد إليها وحنى عليها حتى تدفق الحب في قلبها وسرى بأحشائها ، ما أقدر المرأة على إحكام قبضتها على قلب الرجل واستمالته وقيادته ، وما أقدر الرجل في نصب شباكه الوهمية المنسوجة بمعسول الكلام ووهم الحب والخوف على المحبوبة ، أتلك طبيعة أزلية..!؟

توالت الأحداث الخادعة .. وتنقلا في ربوع أورشليم ومرحبا بين مروجها الخضراء وتلاها السعيدة ، وفي إحدى هذه المرات وقفا بجوار صخرة على تلّ صغير يشرف على أحد الوديان الممتلى بالأبقار والأغنام ، ومحفوفاً بالأزهار والورود والأشجار البديعة المثمرة ، فسألها عن الوادي ومالكه ، فأخبرته انه وادي يهوديت ، فسرح قليلا وجال ببصره في أنحاء الرحبة ، وتأمل قلعتها والغرفة المزينة في أعلى القلعة ، فقال لها في صوت ضعيف:

— حدثيني عن يهوديت.

— يهوديت! لا أدري ماذا أقول عنها فلا يوفيهما الكلام حقها ، إنها أشرف من في أورشليم وأكرم من فيها يدا ، يأتيها كل يوم العديد من الفقراء والجوعى فتطعمهم وتسقيهم ، لا تملّ من عبادة الرب فأكثر أوقاتها صلاة ، عفيفة الإزار لم ير منها سوء لأحد ولا أنذرت أحدا يوما بسوء ، تراها فلا تحسبها إلا حلم الإنسان في هذه الأرض متمثل في جسد يمشي على الأرض ، لكنها قليلة الحظ في الدنيا للأسف.

فأشاح ببصره عن قبة القلعة اللامعة ، ونظر لها بعينين ضيقتين قائلا:

— كيف؟

— كانت يهوديت امرأة ذات جمال وفتنة ، وكانت عصية على المال والجاه إذا راودها أحدهم ، فأحبها أحد الأشراف لما رآها في المعبد بصحبة صديقاتها قبل أن تكون لها هذه القلعة وهذا الوادي ، وكي يصل إليها خدعها خدعة حسنة ، فتمثل لها بفقر وجوع لكن في كفاح وتودد إليها حتى أحبته من كل قلبها ، وما دفعه لذلك إلا لأنها تعلم أن الأغنياء لا يريدون منها إلا جسدها ، وهي لا تري في هذا الجسد سوي قلب تهبه لمن يدخله دون إذنها ، وانتهى أمرهما إلى الزواج السعيد ..

وسكنت إيليانا فجأة وعلا وجهها كآبة ، فتساءل شالوم:

— ثم ..؟

فتنهدت وقالت بصوت مخنوق لما تعرف من باقي قصتها:

— أنجبت طفلا بعد عامها الأول كان آية في الجمال والحسن ، لكن .. لم يمر على سعادتها الكثير ، توفي الطفل وهو ابن أربع سنوات وتبعه زوجها حزنا عليه ، كان ذلك منذ عامين ومن يومها اعتكفت في قلعتها في هذا الوادي ، وآلت ألا تتزوج وأقسمت ألا يمسه إنسان ما دام بها رمق من حياة.

لم يعلق على مأساتها ، وأمعن النظر في قبة القلعة المذهبة التي تلتصق في ضوء الشمس وتساءل في نفسه: كيف لامرأة كيهوديت في مثل هذا المجتمع أن تظل بلا رجل ، ألم تحلم يوما أن يكون لها طفلا يعوضها فقيدتها.

تركا هضبة يوحنا وانحدرا من التل الصغير وسارا بجوار الحقول شاردا وكأنها ليست معه ، فلم ينتبه وهي تتحدث عن اورشليم ومدي مقتها لذلك المجتمع الساقط ، وعن أخلاق اليهود الفاسدة ..

— شالوم .. شالوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

قالتها وهي تقف لكنه لم يسمع ولم يلتفت ، ففكر كثيرا في اقتحام القلعة ، فالعفة والفضيلة والكرم تفاهات ليست في معجمه ، فيهوديت تتمتع بكل هذه الصفات الحسنة لأنها قادرة على فعل أي شيء سيء دون أن يراها أو يلاحقها أحد وهي في قلعتها ، أما أنا وأمثالي فما عسانا إلا النظر والافتتان بهذه الطاهرة النقية!

ربما لو كانت في قاع هذا المجتمع البغيض لكانت كراشيل أو أحط منها ، ولأطعمت الرجال أنوثتها مقابل ما يدفعونه طعاما لقمها!

جذبتة إيليانا من ذراعه قائلة:

— شالوم ، ماذا بك؟.

— لا شيء ، تأثرت فقط بما ذكرته عن يهوديت.

— حبيبي .. لا تنزعج.

فابتسم ولم يرد ، فقالت لربما جذبت انتباهه:

— تعرف أن هناك أخبارا سرية في قصور الأشراف هذه الأيام.

— ومن أين لك أن تعرفي ما يدور داخل القصور.

— أنسيت أنني ابنة كوهين صديق كل الأشراف ونديمهم.

فتصنع ابتسامة وقال:

— نعم بنت الشريف كوهين.

فضحكت ، فأردف قائلا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— وعن أي شيء تلك الأخبار؟.

— يقولون أن هناك جيشا قريبا من أورشليم سيدهمنا قريبا ..

فجحظت عيني شالوم وحدق فيها النظر ، وقال:

— ولما يداهمون أورشليم؟

— لا أعرف.

فمضي وتركها خلفه ، وأسرع في خطاه متوجها إلى شرق المدينة ..

ولما وصل إلى سوق الخيول لم يجد أميتاي ، فسأل غلامه عنه فأخبره أنه في رحلة وسيعود بعد أيام قليلة ، فقفل راجعا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب [fb/groups/Sa7er.Elkotob/](https://www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob/)

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أصبح بينها وبين مجتمع يهوديت بعض التداخل ، وبينها وبين أفراده علاقات ، وعليها للمجتمع الجديد عمل تّؤديه بدقة ونظام ورتابة مملة ، لكن نفسها لم تتسق معه بعد.

لم تفتنع إلى الآن بالبقاء هنا ، فهي ما جاءت مع يهوديت إلا لهدف تضمّره داخلها ، بعيد كل البعد عما في عقل يهوديت وما أرادته لها.

هي تبغض يهوديت ، لا تفتنع بما تبديه للناس من أخلاق وطهر ، فلكل امرأة شهوة تجاه الرجل ، إما أن تكون في مضاجعته مثلي ، أو في تعذيبه وحرمانه من أنوثتها مثلها ..

كلانا يهوديت!

توقفت يدها على ضرع البقرة وهي تحلبها وكأنها تفاجأت بنفسها في هذا الوضع ..

كيف لو رآها شالوم الآن أو باراك أو أي أحد من وجهاء أورشليم الذين يقدسونها في الليالي الدافئة فيجثون على ركبهم يلعبون أصابع قدميها!
فانفرجت شفتها بضحكة ساخرة

راشيل .. ما هذا!

نادت نفسها بصوت مسموع ، ثم نظرت لضرع البقرة واكتفت بما حلبته منها وأخذت الدلو ومرت بين أفنان القلعة وصعدت الطريق نحو الباب.

في طريقها ألقى عليها الكثير من الفلاحين والحراس بأرض يهوديت تحية الصباح ، ينادونها بسيدتي راشيل ، فتبادلهم التحية بابتسامة صافية ، وخصّت كبير حراس القلعة بنظرة اجتاحته.

دلفت إلى القلعة فتلبدت فجأة وارتبكت لما رأت جرهام يجلس على كرسي يهوديت في صدر البهو!

ما الذي أتى به إلى هنا!.

تقدمت نيرفي نحوها لما رأتها تحمل الدلو

— راشيل ... راشيل!

فنظرت لها في شرود ثم أشاحت بوجهها نحو جرهام مرة أخرى.

— أحضرت اللبن؟

أعطتها الدلو فنظرت فيه فوجدته قليلا عن المعتاد ، فأردفت نيرفي قائلاً:

— بخلت عليك البقرة أم تكاسلت عن الحلب؟.

كيف أتى إلى هنا!

سؤال تردد بذهنها ولا يصادف قبولا منطقيا في عقلها حتى تبحث له عن إجابة ، هل هو

هنا بالفعل!

كيف دخل إلى القلعة دون أن تمسه الحراس بسوء إن كان شالوم الذي أرسله ، أم أن

يهوديت اختطفته من الطريق ليعوضها عن ولدها فرحبوا به وزينوه بتلك الحلة الجميلة!

انصرفت نيرفي وهي متعجبة لأمرها هذا الصباح ، وتقدم جرهام نحوها وعلى وجهه

ابتسامة ذات مغزى قائلاً:

— عمت صباحا سيدتي راشيل.

ومد يده مسلما فقبضت عليها وسارت مسرعة تجاه غرفة جانبية بعدما تأكدت ألا أحد

يراهم لانشغالهم وصفقت الباب خلفها ثم نظرت نحو لبرهة وهي حائرة وقالت:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— كيف جئت إلى هنا ، وكيف رحبت بك يهوديت وأنت لص؟

— كيف حالك سيدتي راشيل ..

همّت بلكمه ، لكنها امتنعت و كظمت غيظها منه.

— لا تقل سيدتي مرة أخرى ، هل جئت هنا بأوامر شالوم ، وهل يعرف شالوم أنني هنا ؟

— لا أعرف سيدتي الوصيفة راشيل.

فتطير شررها وتجهم وجهها ، فأردف قائلاً:

— حسنا راشيل ، جئت أتلصص القلعة مع بونيم و كارميئيل وحاولنا أن نعثر على مدخل

آمن لها فنقتنص منها بعض ما فيها فأمسك بي الحارس اللعين.

— وصديقك؟

— أغلب ظني أنهما تمكنا من الفرار.

فقالت بقلق بالغ وهي تتحرك في الغرفة جيئة وذهاباً:

— أيها المجنون الصغير .. كيف أطعت شيطانك أن تتسور قلعة يهوديت ، هذه مهمة

الكبار ويجب أن ترحل الليلة فهمت.

— لن أرحل قبل أن اقتنص شيئاً يرضي صديقي شالوم.

— أسمع ما قلت لك ولا تجادلني ، ستكون يهوديت وكل الوصيفات الليلة مشغولات

بعظة يهوديت الأسبوعية ، يمكنك الفرار وقتها.

فقال بلامبالاة:

— ولكني لا أريد الفرار.

فقالت بغيظ مكبوت وصوت منخفض وهي تنظر تجاه الباب:

— لكنك ستفعل ما أريده منك وإلا أبلغت صديقك .
— لا لا ، سأفعل ولكن سأخذ شيئاً ثميناً أعرف مكانه .
— لا تفعل وإلا أيقظت عيونهم ودمرت ما أخطط له أيها الغبي .
دفعت الباب فجأة ووقفت تنظر إليهما لبرهة ثم قالت :

— ماذا تفعلان هنا؟

فقالت راشيل :

— لا شيء نيرفي .

— الخلوة هنا ممنوعة مهما كانت سواء بين رجل وامرأة أو امرأة وامرأة أو رجل ورجل .

— ولكنه طفل صغير!

فقالت بجدة وحزم :

— ممنوع!

نظرت راشيل لجرهام وسكتت ، فقالت نيرفي :

— قم أيها الصبي ، يهوديت تطلبك .

سارت نيرفي خلف الصبي وقبل أن تخرج رمقت راشيل بنظرة ذات معني ، فضيقت راشيل حدقتها وأحدث لها النظر ، فخرجت نيرفي مسرعة كالحائفة ..

تضيق القلعة وقوانينها كل يوم على معصمها ، أي خلوة تذكرها تلك العجوز الخريفة نيرفي! .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

جال شالوم بخاطرها ، فهفا قلبها ، واهتز جسدها وسرت فيه قشعريرة لتذكره وذكر
الخلوة والكوخ ، ففركت جسدها شوقا له ، فقامت إلى المطبخ فأخذت الدلو وذهبت إلى
الحظيرة ، توقفت في طريقها لهيئة ألفت على الحارس ابتسامة مفهومة ، فتلفت الحارس
حواله ثم تبعها حتى دلفت إلى غرفة صغيرة بجوار الحظيرة فدخل خلفها وأغلق الباب .



— هل أنت سعيد هنا

— نعم سيدتي يهوديت

تنهدت وهي تنظر لأعلى لفرط سعادتها..

كانا جالسين على كرسيها الكبير بالغرفة الرئيسية للقلعة وهي تطعمه من مائدة صغيرة
أمامها ، تري فيه وليدها المفقود، فتحنو عليه وتداعب شعره بأناملها ..

— هل تذكر أباك جرهام؟.

فسهم الطفل قليلا ثم قال:

— لا .

فقطبت جبينها تعجبا ، وقالت وهي تعطيه ثمرة موز:

— كيف لا تذكر أباك ، أتوفي وأنت صغير؟.

— لا أذكر عنه شيئا ، ربما لم يمت ولكني لا أعرف الطريق إليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— تقصد أنه قد يكون حيا؟.

— ربما سيدتي يهوديت .. ربما.

— وماذا عن أمك؟.

— مثل أبي.

ابتأست يهوديت لما سمعت ، وأشاحت بوجهها الحزين بعيدا عنه حتى لا تفسد عليه طعامه ، ثم عادت إليه بوجه يتصنع البشاشة وقالت:

— حدثني عن أصدقائك.

فخطر بباله شالوم وقسوته عليه رغم حبه الكبير له ، فاهتزَّ وجهه وأذنت عينيه بالبكاء ، فاحتضنته يهوديت وربتت على ظهره ولم تكرر سؤالها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وصل كبير التجار إلى السوق مبكرا مع أول شعاع للشمس يرفل في عباءته التي بدت عليه فضاضة مضحكة.

نحف الرجل لما مرّ به في حياته ، ولما فعل بيعقوب وغيره ، وكان عشقه ليهوديت أشد الأمور تأثيرا عليه ، فبدا هزيلا كريشة في مهب الريح ، اسودّ وجهه ونصعت لحيته الهشة البيضاء ، وغارت عينيه أكثر في محجريهما .. أي مأساة تعيشها يا كبير تجار أورشليم!

وأي عذاب يفتت كبذك كل ليلة فلا يغمض لك جفن!

يعقوب وما فعلت به حتى أفسدت حياته وشتت أسرته وانتهى إلى ما انتهى إليه على يد الشرط من حرقه في كوخه.

كنت تود لو أنك قبلته بيدك من زمن حتى يموت ذنبك ولا تتذكره ، فيخلص لك ضميرك فتتعم بالراحة والنوم الهادئ ، لكن هناك ذنوب حية لازالت تتنفس .. شالوم!

كيف تتخلص من الهم والحزن والكآبة التي تملأ صدرك كلما رأيت ، لا أحد يعرف ماذا فعلت بأسرته ، وكيف أججت عليه صدر كوهين اللعين كي يسجنه وتظفر بزوجته أديرا الجميلة ، فوصل الأمر إلى إحراق كوخه ، وظفرت الشرط بها!

آه .. كل من آذيتهم كانت آخرتهم الحرق ، لهذا يكون جزائي حرقه القلب!

ماذا لو عرف شالوم الشاب القوي الفتى بما فعلت بأسرته ، ماذا لو عرف أنني بعت أخواته البنات إلى حايم ، ماذا لو عرف أن أباه قتل في سجنه.

ثقلت رأسه وغبشت الرؤية أمامه ، فنفض رأسه بشدة وفرك مقلتيه بعنف حتى يستطيع الرؤية بشكل أوضح .

الحركة مع بداية النهار خفيفة في السوق ، يستطيع يوحنا الحركة بسهولة ومراقبة الموازين التي اعتاد أن يتركها التجار أمام الحوانيت تحت السماء مباشرة حتى تعطب ويصيبها الخلل بما يتيح لهم الغش فيها والتلاعب بها .

ليس كبير التجار فقط من يحضر مبكرا إلى السوق للتفقد ، فهناك العديد من المتسولين واللصوص متواجدون يبحثون عن شيء وقع من صاحبه هنا أو طعام فاسد هناك ، أو لكسر الأقفال واقتحام الحوانيت إن استطاعوا .

رمقهم يوحنا بلا اكتراث لما يفعلوا ، وجلس بالقرب من متجر إيوت على إحدى النضد المنخفضة التي يضع عليها فاكهته ، ثم نظر إلى الأرض مليا ولم تغادر الكآبة والحزن وجهه .

يمرّ اللصوص من أمامه يحملون ما طالته أيديهم لكنه لا يوقف أحدهم أو ينهاه أو يذهب فيحضر جنود باراك .

كل شيء أصبح بلا فائدة .. بلا طعم .. بلا رائحة ..

الليل قاس إذ يقضيه مع ذنوبه الماضية ومع يهوديت القاسية التي يعشقها إلى حد الجنون ، مؤلم ذلك الحب الذي يأتي متأخرا لرجل في السابعة والستين من عمره لامرأة شابة ذات حسن وجمال كيهوديت! .

ما أجمل الموت أن يأتي بطعنة السيف أو رمية سهم فيرحمني من عذابي ..

آه .. ربما اقترب ما أريد ، فحديث الأشراف كان جادا منذ أيام بشأن الجيش المتاحم .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

بدأ توافد التجار على السوق ليفتحوا متاجرهم ، ضجيج الحلق أصمّ يوحنا وأزعجه ، فوضع يديه المعروقتين الضعيفتين المرتعشتين على أذنيه ، مما أثار سخرية بنيامين الذي تعمد طرق الحلق الحديدية بشدة فنظر له يوحنا باشمزاز ، فعلق بنيامين على نظرتة قائلاً:

— إن نظرتك تسيء ، لكن الأولي بها أنت يا يوحنا ، انظر إلى نفسك وأنت كبير التجار وأمامك اللصوص ينهبون السوق أمام عينيك وأنت متبلد لا تملك فعل شيء.

وأنهي كلامه بضحكة ساخرة ، فقام يوحنا غاضبا وقال:

— انتبه لما تقول يا بنيامين ، لقد نفذ صبري عليك.

قال وهو يفتح درفتي الحانوت على مصرعيهما:

— أنت لا تملك فعل شيء يا يوحنا غير طاعتك للأشراف في ابتلاع الأسواق ..

ثم بلهجة احتقار وازدراء أردف قائلاً:

— وحبك ليهوديت .. يهوديت؟! كم أنت مسكين يا يوحنا.

فاشتد غضبه وتوعده - كالعادة- بسوء ، لكن بنيامين لم يكثر كالعادة أيضا ، ف شعر يوحنا بأسى شديد وحزن عميق من كلام الرجل حتى نخرت قسوته في عظمه الضعيف ، ولم يملك سوي كلمات فارغة تحفظ ماء وجهه المراق أسفل قدمي صاحبه ، و انصرف بعيدا عنه إلى إحدى السواري يستند إليها عابثا بلحيته البيضاء في شرود.

علت الشمس أكثر وبدأت الحياة تدب في أورشليم ، تبعث أصواتها الصاخبة من شوارعها وحراراتها وأزقتها ، وأخذت السوق تزدهم ، فزاد توافد اليهود على السوق يقضون متطلباتهم ويشترون مستلزماتهم ، كان من بينهم شالوم الذي وقف أمام أحد التجار يطلب منه إحسانا ورحمة لأطفاله الصغار ، ويشكو له أفاعيل الزمان وصروفه به

وأطفاله ، فنهزه التاجر وصب عليه اللعنات والسباب ما أجبر شالوم على الإنصراف إلى غيره ، رأي إيليانا تقف على إحدى بائعات الأقمشة فذهب إليها مسرعا وهمس إليها ببضع كلمات بسيطة ، فابتسمت ..

لحه يوحنا وهو يميل عليها هامسا فترجل نحوها وسلم عليها وأمر البائعة باختيار أجود الأنواع لأجلها مع خفض السعر لها (لأنه متجره) ، فامتنت له وشكرته ، وسألها عن كوهين فأخبرته أنه بخير ، وقبل أن ينطق ليحذرهما من صحبة شالوم الصعلوك الشحاذ كانت البائعة تمد يدها بالأقمشة فأخذتها وذهبت مسرعة ، فمط شفثيه عابثا بلا اكتراث!

انصرف شالوم وهو ممتلى الصدر سعادة وبهجة لموافقة إيليانا على دعوته إلى كوخه ، أيقن أن حلمه الذهبي على وشك أن يتحقق ، ذلك الصندوق الكبير في باطن الكوخ الصغير الذي يختزل ويلخص حياته وأهدافها وغايتها ، ولم يبق على اكتماله الشيء الكثير ، يصير على اكتماله كحلم مجرد حتى بعد أن أغناه صندوق ياركون الذي ما زال تحت حطام كوخ يعقوب!

ذهب مسرعا إلى بوابة السوق ليهيئ كوخه لليلة لا يعلم لها خريطة ، ما يهمه أن ترسو هذه الليلة إلى جزيرة ذهبها الوهاج ، فيقتنصه من صدرها ويدها.

قبل أن يغادر قابل راشيل بصحبة بعض وصيفات يهوديت عند البوابة الكبيرة ، فذهل وأراد أن يحدثها لكنها نهته بنظرة من عينها ففهمها ، وجالت بذهنه أفكارا وتساؤلات ، لا يفهم تفسير الوجود راشيل بين وصيفات يهوديت.

هل تابت راشيل والتحقت بيهوديت نبيّة أورشليم للتحنث والعبادة؟ أم ... بمفردها؟ بدوني؟ إنها الخيانة في أحط معانيها.

أيقظته إيليانا وهي تمر بجانبه خارجة من السوق قائلة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— الليلة.

فابتسم على ما به من شرود وتيه ، وانطلق في طريقه متجها إلى منطقة الخمارين فابتاع منها قنينة خمر أحمر اللون يجلبه حاييم من الهند مع الجواري.

وعند خروجه من المنطقة ناداه من خلفه

— أنت أيها الصعلوك .. أنت يا شالوم.

فالتفت شالوم نحو الصوت ، كان كوهين القصير البدين يسير متوكنا على عصا مذهبة يبدو عليه السكر والزيف ، تخرج كلماته متلعثمة بصعوبة لسكره ، فأشار له بيده فتلفت شالوم حوله وتقدم نحوه قائلا:

— كوهين! ليس من عادتك أن تسكر نهارا وأن تترك متجرك في مقتبل اليوم.

فضحك كوهين وقال بعقل زائغ:

— لا شيء يهم ، قريبا كل شيء سينهار .. كل شيء سيتحطم.

فقطب جبينه ولم يفهم مقصده .. فقال:

— ماذا تعني كوهين ..

فسكت كوهين ولم يبد ردا ، وزاغت عينيه في قنينة الخمر ، فأمسك شالوم يده وقال:

— أوه .. يبدو أنك مريض ، على أن أوصلك للبيت.

فزع يده بما استطاع من قوة ، وقال بلسانه المعقود:

— لست مريضا أيها الصعلوك ، أورشليم هي المريضة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



لم يفهم أي معنى لكلامه ، ربما لتشتت ذهنه وانشغاله في ترتيب الليلة مع إيليانا ابنة هذا المجنون ، وما رآه في السوق قبل خروجه كلغز عجز عن فهمه لتواجد راشيل بصحبة وصيفات يهوديت!

أردف كوهين وهو ينظر إلى القنينة:

— يبدو أنك الليلة على موعد أيها الصعلوك.

فابتسم شالوم قائلاً:

— لا ، لست مثلك يا حاخام الذهب.

— الصعاليك تكذب دائماً .. قل لي أهي جميلة؟.

لم يشأ شالوم أن يرد ، فأردف الرجل وهو يسير ببطء للأمام:

— لم يبق لنا إلا المتعة قبل الطوفان.

ثم قال بلهجة الناصح:

— تمتع يا شالوم بفتاتك الليلة وأمتعها بك .. لا تترك شيء إلا وتفعله معها فالفتيات يحببن الجنون.

فرفع حاجبيه متعجباً وسكت ، فقال كوهين:

— لا تصدقني! ، أنت غرّ صغير لا تفهم النساء.

استثقله شالوم وأراد الذهاب فقال:

— على أن أذهب الآن عزيزي كوهين.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— لا تنسي أن تقبل لي فتاتك ..

ثم قال بصوت خفيض وهو ينقر الأرض الصخرية بعصاه:

— فلن أستطيع تقبيل امرأة بعد الآن ، فالطوفان على الأبواب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

ملّ بنيامين من يوحنا كبير التجار وسئم منه ..

لم يجد مفرا من شكوته لأخيه باراك كبير الشرط بالمدينة ليتخذ ضده موقفا رادعا يمنعه من مضايقته مجددا.

كان يرمقه على مرمي بصره في جلسته الكئيبة الكسيرة ، يحمل على أكتافه الهم والبؤس وشقاء القلب والشيخوخة معا ، فأنف منه وبصق ناحيته بمخاط كثيف ومسح فمه في كّمه، وتمتم قائلا: عليك اللعنة.

كانت عاميت على مقربة منه فسمعته ، فقالت بغضب:

— من تلعن؟.

— ذلك العجوز الخرف يوحنا.

— ماذا به؟.

لم يرد ، وأشاح بوجهه الممتلئ بالكراهية والبغضاء تجاه يوحنا ، أهذا كبير التجار!.

ليس أكثر من صعلوك من صعاليك أورشليم وضعته الأنجاس فوق رءوسنا ، أي خدمات يقدمها البغيض لهم ليقربوه ويدنونه منهم .. اللعنة عليهم جميعا!

فقامت زوجته لما رأت شروده وقالت:

— سأذهب للبيت.

— سأحلقك ، ولكن سأمر على باراك أولا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



هَمَّتْ بِالْإِنْصِرَافِ لَكِنهَا تَوَقَّفتْ فِجَاءَةً وَسَأَلتْ بِنِيَامِينَ:

— بِنِيَامِينَ .. أَلَمْ يَمِرْ عَلَيْكَ الصَّعْلُوكُ الْيَوْمَ؟

— أَيُّ صَعْلُوكِ؟

— ذَلِكَ الشَّحَاذُ الَّذِي أَوْصَلَنِي لِلْبَيْتِ مِنْذُ أَيَّامٍ.

— لَعْنَةُ الرَّبِّ عَلَيْهِ هُوَ الْآخِرُ .. لَا ، لَمْ يَمِرْ.

— إِنْ رَأَيْتَهُ فَأَرْسَلْهُ إِلَى غَدَا ، فَالْبَيْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَنْظِيمٍ وَاحْتِجَاجِهِ لِيَسَاعِدَنِي فِيهِ.

رَمَقَهَا بِنَظَرَةٍ اسْتَقَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا لُثْوَانٌ لَا تَقِلُّ قَسْوَةً وَضِرَاوَةً عَنِ تِلْكَ الَّتِي رَمَقَ بِهَا
يُوحَنَّا مِنْذُ قَلِيلٍ ، وَقَالَ بِلَهْجَةٍ جَامِدَةٍ:

— كَمَا تَرِيدِينَ ..

وَأَغْلَقَ مَتَجَرَّهُ ، وَالتَفَّتْ عَلَى صَوْتِ يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ إِلَى زَوْجَتِهِ فِي سِيرِهَا الْمَتَدَلِّلِ

— زَوْجَتِكَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَابٍ فَتِي لِيَسَاعِدَهَا .. هَهُ !

فَجَحَظَتْ عَيْنِيهِ وَمَالَتْ مَقْلَتِيهِ إِلَى الْإِحْمَرَارِ وَاتَّسَعَتْ مَنْخَرِيهِ وَخَطِي نَحْوَهُ فَأَمْسَكَ بِتَلَابِيهِ

— اقْتَرَبْتَ نَهَائِتِكَ يَا يُوحَنَّا.

فَابْتَسَمَ لَهُ ابْتِسَامَةً مَغِيظَةً وَهُوَ يَفُكُ يَدِيهِ عَنْهُ وَقَالَ:

— نَهَائِتُنَا كُلُّنَا اقْتَرَبَتْ أَيُّهَا الدِّيُوثُ.

نَهَائِتُنَا كُلُّنَا!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

حديث النهاية والموت مقلق هنا ، يصعب على اليهودي أن يتخيل النهاية أو الموت ومفارقة الحياة ، لو خير أحدهم بين موته وهلاك مدينته بما فيها أسرته لاختار حياته ..

فاق من غفوته وهو ينظر لكفّيه واستدار باتجاه يوحنا قائلاً:

— أية نهاية أيها ال ...

كان يوحنا قد وصل إلى باب السوق فلم يسمعه ، فمشي بنيامين في الجهة الأخرى متجهاً إلى بيت باراك يتهادي في عباءة أبدته قصيراً قبيح الوجه والطالع ، يتندي وجهه بالسماجة والسخف ، يشغله ما قال يوحنا بشأن النهاية ، فالنهاية فناء لا شيء بعده ، يتحول الإنسان بجسده الجميل إلى وجبة هنيئة للديدان والحشرات الأرضية ثم ينتهي به الأمر إلى حفنة من التراب تذروها الرياح ، وتذهب زهرة الحياة وتنتهي بكل جميل فيها من نساء وخمر وملك ، وتنسدل العين عن زهرتها ولا تنفتح أبداً ..!

فمضي مرتجف القلب خائفاً مذعوراً حتى وصل إلى بيت باراك فدخل من الباب الخارجي دون استئذان من حرسه، وسار على الطريق الحجري بخطى سريعة متقاربة حتى وصل إلى باب البيت الداخلي فطرقة طرقات سريعة غاضبة ، ففتحت كراينديل ورحبت به .

سألها دون ردّ تحيتها:

— أين سيدك .. أين باراك.

قالها وهو يدور في البيت يبحث عنه بعينه ، فقالت:

— في غرفته ، سأخبره بحضورك.

فجلس ينتظر بقلب يرتجف وذهن زائع يفرك كلتا يديه بعنف ، أي نهاية تلك التي ذكر الشيطان العجوز .. عيناه كانتا مهمومتان، الكلام خرج من فمه حزينا بائساً لا ينم عن

كذب .. آه ، ليت يوحنا كان يكذب .. ليت كلامه يكون كذبا ، تجارتي ومالي وما
اكتنزه سني عمري .. لا ، لا بد أنها لوثة ما .. طغت يهوديت على عقله فلم تُبق منه شيئا!
خرافات لا أكثر من ذلك ، لا تدع ذلك يؤثر على ذهنك فيما جئت من أجله.
رجعت إليه كراينديل قائلة:

— سيدي بنيامين .. سيدي باراك في حالة مزرية ومزاجه سيء للغاية.

فانفعل بنيامين قائلا:

— اللعنة عليه وعلى مزاجه ، أخبريه أنني هنا.

عزم بنيامين على الشكوى من كبير التجار يوحنا ، سيدعي أنه يسيء معاملته ويحمله ما لا
يطيق من الضرائب ، ربما حان الوقت ليصبح بنيامين كبيرا للتجار ، فهو من السادة
المعدودين في المدينة وأخو كبير الشرط ؛ لذا سيطلب وصايته لدي الأشراف فلم يعد
يوحنا أهلا لهذا المنصب الخطير لما به من هوي شتت عقله وأفقده الرزانة والحكمة ، فأخذ
يهذي بأحاديث النهاية والهلاك الذي سيعم الجميع!

— بنيامين!

قالها باراك متعجبا ، فليست العادة أن يزوره أخيه أو يوده ، فانتبه بنيامين وقام إليه باش
الوجه مبتسما برياء ، لكن باراك كان في دنيا أخرى ، تتجسد في ملامحه معاني الحزن
والهم، لم يلتفت بنيامين لذلك وقال فاردا ذراعيه:

— باراك أخي العزيز.

قال باراك بجفاء وهو يجلس:

— ماذا تريد يا بنيامين.

فنفذ إلى ما يريد دون مقدمات لما رأي تجهم أخيه:

— مساعدتك لأكون كبير تجار أورش... ..

فقاطعه باراك بغضب عارم قائلاً:

— أي تفاهة جئت تحدثني بها والمدينة كلها على وشك الخراب!

فجلس بنيامين ذاهلاً ، وتذكر كلمة يوحنا "نهايتنا كلنا" ، فقال بصوت مرتجف أعاد له خوفه وأكدده في قلبه:

— خراب؟ أي مدينة تقصد باراك؟.

— هذه المدينة ... أورشليم التي تود أن تكون كبير تجارها.

— وكيف .. كيف ستخرب المدينة .. ماذا تعني؟.

— وصلتنا أنباء أن جيشا على وشك مدهامة المدينة واغتصابها ، ولن يفلت من عقابهم أحد لو قاومناهم وكانت لهم الغلبة.

ثم قال بأسى وهو يضع رأسه بين كفيه:

— ليكن الرب معنا.

كل شيء سينتهي .. المدينة على وشك الخراب ، ستزول الوجاهة والملك ، أي مصيبة منيت بها اليوم بنيامين!؟ .

فقام من مجلسه منزعاً قلقاً وهمّ بالانصراف دون إذن أو تحية ، فأوقفه باراك بسؤاله :

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— إلى أين بنيامين؟.

— إلى حيث مأمّن لي ولأموالي وتجارتي .. سأرحل عن أورشليم مع الفجر .. سأنطلق عبر البحر ، وأنصحك ألا تستجدي الرب كثيرا والحق بي.

— ستترك أورشليم في محنتها وتهرب؟.

فاقترب منه خطوتين وقال بنبرة هادئة رزينة:

— ليس هناك ما يستحق البقاء لأجله سوي مالي وسأحمله معي ، حتى أنت إذا ضاقت عليكم الحياة هنا وتيقنت ألا مفر ستندم على ساعة دعوتك فيها للفرار.

— هناك الكثير لنبقى من أجله.

فضحك بنيامين ضحكة ساخرة مهمومة وقال:

— صدقني أنت مخطئ ، أنا أعرف أن الأشراف يشغلونك الآن ولا تدري كيف الفرار منهم ، لكن سيتبين لك أنهم ليسوا أكثر من كلاب نهم لا تشبع من المال والخمر والنساء والسلطة ... خذ حذرک باراك.

انصرف بنيامين إلى متجره يللم ما فيها من نقود وذهب ، حتى بضاعته باعها بأقل سعر في السوق حتى نفقت وفرغ المتجر ، الأمر الذي اندهش له تجار السوق بشدة دون فهم السبب ، لم يصدقوا أنه يريد تطهير ماله بهذا العمل الغريب ، فدنا منه إليوت ليستفهم حقيقة الأمر لكن بنيامين لم يمهل وأغلق متجره وانطلق إلى داره فلم يجد زوجته به ، ربما ذهبت للصعلوك .. لا يهم ، فلتذهب للجحيم ، أو لتبقي فالجحيم سيأتي للأوباش حتى مضاجعهم عن قريب.

فحصر ما فيها من مال ونقود ثم قدر ثمنًا للدار ومفروشاتة وللمتجر بما فيه وباعه أيضا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



في بضع سويعات قليلة اقتلع بنيامين جذوره من أورشليم ليزرعها في مكان آخر مع الفجر القريب ، أما باراك فلا زالت كلمات أخيه تصرخ في رأسه محذرة حتى قطعت عليه كراينديل هذا السكون العاصف لتبلغه أن كبير الأشراف آفيشاج يريد رؤيته فذهب إليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب [fb/groups/Sa7er.Elkotob/](https://www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob/)

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

حضرت إيليانا إلى الكوخ متأخرة عن ميعادها بعد شجار مع كوهين خوفاً عليها من لصوص أورشليم الذين ينتشرون مع بداية الليل ، وتعتت في خروجها لكنها احتالت وخرجت من نافذة البيت دون علم أحد حتى وصلت إلى حبيبها الوسيم.

كان شالوم قد هيا الكوخ وزينه وأعد بعض الطعام والخمر ، كذلك إيليانا ترينت بحليها وأظهرت فواتنها في أبيهي صورة أنثوية خلابة ؛ فعقست ضفيرتها الصفراء للخلف ، ولونت شفاهها باللون الأحمر فبدا مشرقاً صبوها.

لحها شالوم من بين خصاص الكوخ قادمة من بعيد ترفل في ثوبها الممتد حتى منتصف ساقها حتى وصلت فطرت الباب طرقة واحدة ففتح لها ، ولمعت عينيه للذهب الوهاج في صدرها يدها.

كانت هذه الليلة فارقة في حياة شالوم وإيليانا وبنيامين ، حيث تحول مجري حياتهم للأبد ، فبعد أن قضى شالوم وإيليانا ليلتهما ، فسكر من الخمر ومنها وذهب عقلهما في نشوة الحب والكأس ، ألقى إيليانا برأسها على ذراعه وهما ممدودين عريانين على الفراش ، وعلى فخذها قطرات الدم ..

فتلمست صدره بأناملها ، وعبثت بشعيراته المعدودة وقالت:

— أتجني شالوم.

فمال برأسه تجاهها وابتسم قائلاً:

— أنا أعبدك إيليانا.

فشاعت في وجهها ابتسامة لما سمعت فاحتضنته بقوة، فطوقها بذراعيه ونظر إلى الجهة الأخرى حيث ملابسها وحليها

— بل أنا أعبدك حبيبي وسيدي شالوم.

فنظر لها بعينين مسبلتين وقال:

— ما رأيك أن نتزوج؟

فسكتت لبرهة وهي تتأمل ملامحه وقالت:

— لكن كوهين لن يوافق.

— لأنني صعلوك فقير؟

فقامت وهي تقول:

— نعم ، هذه الحقيقة.

ثم مسحت قطرات الدم عن فخذها ، وشرعت في ارتداء ملابسها وحليها دون اكتراث بحديث الزواج من حبيبها الفقير ، ولم يكن شالوم قد فكّر جيدا في عرضه قبل لقائها الليلة، لكنّه ظنّ أنها ستسرع بالموافقة دون إذن كوهين لما أبدت من عشق له الفترة الماضية ، لكنه تفاجأ بفتورها تجاه ما قال ..

فاعتدل جالسا ، وارتدي ثوبا رقيقا ستر به جسده وقال:

— كنت أتمنى أن يكون لي أطفال منك.

فاستدارت له وجثت على ركبتها أمامه وقالت:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— أنت تعلم كم أحب الأطفال وكم أحبك ..

فقاطعتها فرحا بما قالت -ولما يسمع ما تود قوله كاملا- وقال وهو يمسك بعقدتها:

— إذن امنحيني هذا الذهب لأشترى بيتا و ...

فقاطعته وهي تنزع يده عن عقدتها بهدوء وقالت:

— شالوم .. إني أحبك ، وأحب أطفالى الذين لم أرهم بعد ، لذا فمن الظلم أن يكون أباهم فقيرا صعلوكا .

فتجرع كلامها بصعوبة واغتصب ابتساما من نفسه ألقاها علي شفثيه وقال:

— ولكن بذهبك لن أكون فقيرا ، وبمصاهرة كوهين لن أكون صعلوكا .

فقامت غير مقتنعة بما قال ، فهندمت ملابسها وذهبها وهمت بالخروج ، فقال:

— أتبيحيني عذريتك ، وتمنعيني ذهبك؟

— الذهب شيء آخر!

فقام وراودها عن ذهبها لكنها امتنعت وقاومت شدّه وجذبه لذهبها ، لكن أمرها انتهى إلى الموت حيث أرادت أن تفلت من يده فوقعت على سكين الفاكهة فاخترق صدرها وماتت ، فتسمّر شالوم وذهل لما حدث ، لكنه لم يدع الدهشة تسيطر عليه ولم يحزن كثيرا عليها فهي ليست أولى قتلاه ، فخلع عنها حليها ووضعها في صندوقه الذهبي وأهال عليه التراب ، ثم حملها إلى خارج الكوخ وهو تقطر دما ، وذهب بها تجاه الجبل بالقرب من الشاطئ ، وأخذ يحفر الأرض الرملية بيده ، وقبل أن تكتمل الحفرة تفاجأ بوجود بنيامين الهارب فوق رأسه ينظر إلى جثتها في ذهول ، فنظر إليه شالوم بعينين متسعيتين يلتمعان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

بالخوف ، فقد أبدي ضوء القمر ملامحه لبنيامين ، فتبيس في مكانه لبضع لحظات وهو لا يدري ماذا يفعل بعد أن انكشف أمره ..

فدقق بنيامين في الجثة وقال:

— قتلتها أيها السفاح إنني ..

ثم دقق فيه النظر قليلا واستطرد قائلا:

— أنا أعرفك رأيتك من قبل ، نعم أنت متسول السوق.

وعلا صوت بنيامين مستنجدا بأي أحد ، فلم يجد شالوم نجاة مما هو فيه سوى قتل بنيامين وقد فعل ، هشم رأسه بحجر صلد بجواره ، ثم قال:

— وعشيق عاميت أيضا أيها الديوث.

وأخذ كل شيء معه وجردهما من ملبسهما وردم الحفرة وتركهما دون دفن ، ومضي إلى كوخه منهكا خائر الأعصاب ، فوجد راشيل بانتظاره تشرب الخمر المتبقي منهما ..

فنظرت إليه في سكرها وقالت بكلمات متقطعة:

— لأي طائر سمين كان هذا الدم؟ وكيف وقع في شباكك أيها الصياد الماهر؟.

قال وهو يضع عن كاهله أموال كوهين:

— الليلة مليئة بالغيوم بما يكفي ، لا داعي لسخريتك.

وجلس وهو مجهد مرتعش يرقه التوتر والقلق وهو ينظر إلى الدم المنثور حتى باب الكوخ ، فتعالت أصوات بالخارج مصاحبة لطرقعات حوافر خيول الشرط فزادت من فرعه ، فقام إلى الدم يضع عليه من رمل الكوخ ، ونظر من ثغرة بين الأخشاب البالية فوجد باراك

متجها في طريق آخر غير الجبل كما ظن فتتنفس الصعداء ، ففاجأته راشيل بضحكة ساخرة
أغضبت شالوم المضطرب ، فقال وهو يجلس:

— ما الذي يضحكك؟

— أضحك من أفقك الضيق وطمعك المحدود ، لا تود إخباري بما حدث ولا من قتلت
وكأني عين عليك.

— أنت تتحدثين عن هذا ، عجبا لك ... ما الذي أتى بك من جديد ، ألم تعلني توبتك
وتلحقي بركب يهوديت وتركتي طريقنا ، لماذا عدتي أيتها الراهبة المقدسة؟.

— إنه الحلم الكبير أيها المغفل الأكبر ، إنه لا مجال في حياتنا للتوبة ولا معنى لها ولا قيمة،
فمما نتوب ولمن؟ يعتبرنا باراك وأسياده مذنبين في حق هؤلاء الرعاع القدرين ، وتخاطبنا
يهوديت بتوبة .. هه! ابصق على هذا المجتمع بملء فيك ولا تحجل ، فهم المذنبون وليس
نحن.

— فلما ذهبت إذن؟.

— إن يهوديت أغني الأغنياء في أورشليم ، ومع ذلك فهي أكثرهم تغيلا وحمقا ، تريد أن
تنشر الفضيلة في أورشليم وتنفق في ذلك المال الكثير دون فائدة تذكر ، أترى الرجل
الشاب تنفق عليه يهوديت من مالها ثم يأخذ المال ويأتيني به فيقضي ليلته عندي ويترك مال
يهوديت في حجري ، وكذلك المرأة البغي تستروح بمالها إذا كُلت من مضاجعة الرجال
بضع أيام في قلعتها ، فنحن أولي بهذا المال ، على الأقل سيمنعنا من قتل إنسان وبهذا
سنرضي يهوديت!.

— أتقصدين أن ...

— نعم ، نداهم قلعتها بخطة نخطها ، وأنا اعلم بمدخلها ومخارجها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— وإن تعرضت لنا يهوديت وكشفتنا وانتهى الأمر لقتلها؟.

— إذن سترتاح أورشليم من ناقوس الفضيلة الذي صدّع رأسها زمنا.

كانت راشيل قد أتقنت الخروج والدخول من ثغرات القلعة وأبوابها الحصينة ذات الحراس العتاة ، وعرفت دواخلها وأماكن ضعفها وسبل التسلل إليها حتى وصلت إلى مواضع الخزانات التي تحوي ثروة يهوديت الذهبية وهداياها الثمينة.

دخلت مرة مع نيرفي بصحبة بعض الوصيفات لتنظيف الحجرة الكبيرة ذات الصناديق الممتلئة بثروتها ، لكن إحداهن لا تجرؤ على فتح أي من الصناديق المرصوفة على الجانبين في نظام دقيق ، لكن نيرفي تستطيع .. ومعها مفتاح الحجرة أيضا.

لاحظت وقتها أن كل صندوق مكتوب عليه ما يجوي ، كانت أكثر الصناديق بها ذهب لكن كل واحد منها من مكان مختلف ، كتب بجواره مصدره ومن أي منطقة جاء.

إلا صندوقا واحدا تعلقت عينيها به كُتب عليه يهوديت ، ففكرت ما عسي أن يوجد داخل هذا الصندوق! وظلت شاردة وهي تحد له النظر فوكزتها نيرفي فانتبهت وهزّت رأسه إلى الصندوق مستفهمة ، فقالت لها لا شأن لك.

— ليس هناك أعلي من الذهب في أورشليم ، أو قد يكون به أشياء خاصة بها.

قالت راشيل ساهمة:

— لا أظن!

قد لا تحمد عواقب الأمور إن تسللا القلعة ذات الحراس ، ولا ينبغي أن يترك نفسه للطمع يقودها أكثر من ذلك هنا ، فما حازه لم يكن يحلم به ذات يوم أن يكون ملكه ، ولم يطرأ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

بخياله ولو مرة أن يظفر بشرة بنيامين كلها دفعة واحدة ، ذلك التاجر الجشع الذي طالما تسول أمام متجره وأساء إليه.

فلا مزيد من المغامرات!

فقال باستياء:

— راشيل .. عندنا من الذهب ما يكفي ، ولسنا بحاجة لاقتحام القلعة ولا لذهبها.

راشيل تريد أن تنال من يهوديت ، تضمّر داخلها كراهية لا حد لها لتلك المرأة.

ففي ميزان الجمال والأنوثة هما امرأتان صنوان ، لكن راشيل تنظر إلى تلك الكرامة المبالغ فيها نحوها كاختلال في مزاج المجتمع وتقديره للأمور ، فإن كانت قد نالت من المجتمع فأفسدته بعض الشيء ، فربما حان الوقت للنيل من يهوديت وإصابة قلبها بالحزن على ما تملك ، وعلى شيء آخر!

قالت بحزم:

— سنقتحم القلعة ونأخذ ما تطوله أيدينا.

اندهش شالوم لإصرار راشيل فقال:

— لم تكوني يوماً سارقة راشيل ، فلم تريدين تعريضنا للخطر وفقد كل ما لدينا!

فمالت عليه وداعبت خدّه بأناملها الرقيقة ، وقالت بصوت متكسّر وهي تميل برأسها على صدره:

— لك عندي هدية في القلعة.

— هدية في القلعة؟.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



فهزّت رأسها كنعم، فتساءل

— ما هي؟.

فاعتدلت في جلستها بجواره ونظرت في عينيه وقالت

— مضاجعة يهوديت.

فضيق عينيه وهو ينظر لها وقال بصوت كمن لا يصدق ما يسمع:

— أنت مجنونة!.

استشعرت رفضه ، ولم تجد سبيلا لإقناعه فقامت وأعطته ظهرها وقالت:

— إن لم توافقني فسأخرج من هنا ولن تراني أبدا.

ذلك مالا يصبر عليه ، فالتفتت إليه لتعرف ما قرر ، فرأته يهزّ رأسه موافقا ، فجلست أمامه على سريريه وهي مبتسمة وقالت:

— أتعرف من قابلت هناك.

— من؟.

— جرهام.

فاتسعت عينيه دهشة ، وقال:

— جرهام؟! ماذا كان يفعل هناك وكيف وصل للقلعة؟

— كان يريد أن يقتنص شيئا ثمينا لصديقه ليرضي عليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— هذا الطفل الغبي سيعرضنا للهلاك.

تزايد حنقه على جرهام ، وتأكد بداخله ألا مفر من التخلص منه.

أردف قائلاً:

— وأين هو الآن؟.

— فرّ من القلعة .. أنا أمرته بذلك.

— خيراً فعلت.

— كان يجلس مع يهوديت كثيراً .. وكانت تحبه.

لم يعد يطيق سماع اسمه ، تُري ماذا قال لها عنه ، إنها قد تبّلع باراك أو أحد رجاله عن اللص
المحتال المتسول الذي يستخدم الطفل الصغير في جرائمه ، قد أقتل وينتهي كل شيء بسبب
طفل غبي!

التخلص منه بات حتمي.

— وماذا عن الحراس؟

أجابت راشيل:

— لا تنزعج منهم ، فكبيرهم يعرفني.

قالتها وهي تغمز بعينها ، فابتسم شالوم وقال معجبا بها:

— لا يفوتك شيء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



وأخذت راشيل تشرح له كيفية الدخول إلى القلعة بأمان من الجهة الغربية عبر الحقل الموازي للحظيرة ، وكيفية التسلل إلى الداخل عبر حجرات مهملة لا يطرقها أحد ، واستمع شالوم بانتباه وتركيز شديدين كأنه يدون في ذهنه ما تقول.

حتى إذا انتهت من شرحها تركته كي تحزم من أمتعتها ما يلزم لرحلة الهروب خارج أورشليم ، وظل شالوم مكانه على الأرض فوق صندوقه مستندا إلى الكوخ المتهرئ يفكر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

قصور الأشراف في أورشليم لا يدانيها جميل ، فهي ضخمة متزامية تقف للناظر شامخة مهيبة ، تحفها أشجار الزينة والفاكهة من كل أرجائها ، وفي الليل تتلألأ كدرة مشعة بإضاءة النار والقناديل الملونة التي لا يخلو منها موضعاً.

لا يجرؤ آحاد الناس أن يفكر في المرور من أمام تلك القصور خوفاً من كلابها ، فليس لأحدهم حق إن عبثت بأمعائه ، فضلاً عن أن الحراس يغلقون مداخلها الأربع ، فلا يسمح لأحد بالمرور مهما كانت الأسباب.

بداخلها نعيما وسرورا وبهجة ، تغمرها النساء والخيل والحريير والأثاث المذهب ، ويتوسط بهو القصر عادة عرش عظيم للشريف صاحب القصر ، تحفه عن يمينه وشماله أرق وأجمل النساء ، وبهن يتفاخر الأشراف بعضهم على بعض ؛ إذ يجتهد كلا منهم في الإتيان بما لم يأت به غيره ، فيسير في ربوع الأرض أتباعه ليحضرون له أجمل النساء وأحسنها.

لكن سرعان ما تتبخر المتع وتنقشع اللذة ، فيميلون على باحة القصر الخلفية حيث ساحة السباق الدموي بين الحيوانات المفترسة وبين هؤلاء الذين حكم عليهم القضاة بالإعدام وأسلموهم للأشراف ليلهوا بهم وقت مللهم ، وأغلب قصور الأشراف ألحق بها ساحة رملية مستوية صلبة محاطة بقفص حديدي كبير ضخمة تطلق فيه الحيوانات الضارية الجائعة لتلتهم هؤلاء المحكوم عليهم ، فيستمتع الأشراف بمنظرهم وهم يهربون من الموت ويتعلقون بالحياة رغم ندرة فرصها في ذلك القفص!

لكن تلك المتعة لم تصب روح آفيشاج لتنعشها ، فهزيمته من جلعاد خيمت عليه وأتعسته ، ولم يبق أمامه سوي فرصة واحدة للبهجة لن يستطيع تحقيقها سوي باراك لذا استدعاه.

دخل باراك إلى قصر الشريف الأكبر آفيشاج بعدما أذن له ، فترجّل نحوه بين الراقصات المائعات ، وهمس له ببضع كلمات لم يسمعها آفيشاج من صوت الموسيقى المرتفع فأشار إليه أن يعيد كلماته مرة أخرى ، فمال على أذنه وأعلي صوته قليلا ، فقام معه إلى إحدى غرف القصر الجانبية ، خفت صوت الموسيقى قليلا بعدما أغلق الباب خلفهما .

أحضر لهما أحد الخدم كأسين من الخمر وانصرف ، رشف آفيشاج من كأسه رشفة ثم اتجه ببصره إلى باراك قائلا:

— عزيزي باراك ، أستطيع أن اقرأ في عينيك أسئلة حائرة عن سر استدعائي لك في هذا الوقت .

— سمعا وطاعة سيدي ومولاي الشريف الأكبر آفيشاج ، أمرني لأنفذ في الحال .

فجلس آفيشاج مهموما وهو يقول:

— إن الأمر جدّ خطير ، وقد أرقني بشدة طيلة الأيام الماضية .. حتى إنني لم أستطع أن أنام .

— ماذا حدث سيدي أخبرني؟ .

— صديقي الشريف جلعاد أتى بجارية من بلاد العرب لا قبل لنا أن نأتي بمثلها ، معجزة في الجمال والحسن ، لا تري عليها من شوائب الجمال في الحسنات شيء ..

فتطلع باراك بسخرية لحسرتة وهو يصفها بعجب وذهول لسخافة ما يذكر .

— ذهبت أنافسه فأرسلت عيوننا في مناحي ما وصلت إليه نفوذي على النساء ليأتوني بمثلها فأوتيت بألف امرأة فلم أجد بينهن ما يروي غليلي من جاريته .

فابتسم باراك في سخرية ظاهرة ، كان أغلب ظنه أنه بعث إليه ليحدثه عن الكارثة التي أظلت أورشليم من خبر الجيش المتاخم للمدينة ، فإذا به يحدثه عن جارية ومنافسة فارغة! ،

فاستشاط آفيشاج غضبا من ابتسامته الساخرة فتلطف باراك ، وقال إنه لم يكن يقصد السخرية منه ، ولكن لهوان طلبه فإن شاء أحضرها له عنوة من جلعاد وإن شاء أحضر جلعاد نفسه مكبل اليدين والقدمين ..

لكن آفيشاج أمره بشيء آخر نزل عليه كالصاعقة حيث قال:

— لا عزيزي باراك إن الأمر على نحو ما ذكرت خسة لا أقبلها في حق صديقي جلعاد ، لكن كي أخزيه وأحزنه لا بد من حصولي على أفضل منها وأجمل.

— كيف سيدي الشريف وقد عجزت عيونك عن إدراك مثلها فيما ذكرت؟.

— بقليل من التفكير وجدت ملكة نساء الكون بجواري ولم أنتبه لها منذ سنين ، وأنت الوحيد القادر على أن تملكني إياها.

وأشار نحوه بسبابته يحمله تلك المسؤولية ، فتساءل باراك على الفور:

— من هي سيدي؟ أخبرني وأعدك قبل أول شعاع للشمس ستكون بين يديك تقلم أظافرك.

رشف من كأسه رشفة وقام متمهلا وسار نحو باراك بتؤدة كامرأة مثقلة بشحمها ولحمها حتى واجهه ، وقال بتنهد:

— يهوديت .

فتجمدت ملامحه فجأة ، وقال كأن لم يسمعه:

— من؟.

ترجّل نحو نافذة الغرفة المطلة على القفص الحديدي، وقال:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— يهوديت .. الم تسمعي؟.

انتفض باراك غاضبا لبشاعة ما قال ولسوء ما فكر ، وذكّره بأنها رمز الطهر والنقاء في اورشليم ، فكيف يفكر في تدنيسها بلياليه التافهة القدرة ، فغضب آفيشاج بشدة وذكّره أنه في قصره ، وأن ادعائه بطهر ونقاء يهوديت هو أمر لا يعلمه إلا الرب ، ولا بأس إن ضاجعها مرة أو مرتين وتابت بعدها كما تدعو نساء اورشليم للتوبة ، فاستشاط غضب باراك وتهكّم على الشريف وحدثه أنه ظن أنه ما دعاه إلا لمناقشته في الخطر القادم المتمثل في الجيش المتاحم لأورشليم .

فباغته الشريف ساخرا:

— أتظن أنني أجهل خبر الجيش؟ .. مسكين أنت يا باراك ، إن هؤلاء لا يستحقون العناء في التفكير فيهم ، مجتمع انتشر فيه اللصوص والمتسولين والعاهرات والمعاقين كالهوام.

— إن الأمر اكبر من ذلك سيدي ، إنها اورشليم قبل حرافيشها وهوامها.

فقال آفيشاج مهونا:

— إنهم يريدون فقط السيطرة على اورشليم بتعيين حاكم من قبلهم علينا ، وأنا وباقي الأشراف وافقنا على ذلك ما لم يضر بمصالحنا كسادة في المدينة وأصحابها.

فثارت ثائرتة وقال وهو يستل سيفه:

— أيها الجواسيس سأقبض عليكم وسأودعكم السجن ..

فابتسم آفيشاج ساخرا ، فتعجب باراك لعدم مبالاته بتهديده ، فأردف قائلا:

— سأنادي حرس القصر ليقبضوا عليك ولتكن أنت بداية فرط العقد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فقال آفيشاج وهو ينظر خارج القصر من النافذة:

— أعلم أن حرس القصر تبع لك ، وهم هنا في قصري مأجورين ..

ثم استدار له فاردا راحتيه ، وتابع قائلاً:

— هذه معلوماتك القديمة .. أما الآن فلا ، إنهم كلاب غدوا بنعمتي وأطاعوا أمري منذ سنين ، وإن شئت أطلقتهم عليك فقتلوك أيها الأهوج ...

وساد الصمت بينهما لبرهة ، أيقن خلالها باراك بصحة منطق آفيشاج ، فلم يرد ووضع السيف في غمده.

— كلمة أخيرة .. أين أخيك بنيامين الآن؟ سأوفر عليك عناء التفكير ، لقد شاء أن يهرب بماله هو وعشيقتة إيليانا بنت كوهين لكنه لم يفلح ، هما الآن ساجحين في دمائهما في الجبل بالقرب من الشاطئ ...

لم يستطع باراك الإنتظار حتى نهاية حديثه ، فانطلق مسرعا حتى وصل إلى جثتيهما بالقرب من الشاطئ وحوهما بعض الرعاع فوق رأسيهما .. فنظر باراك إلى أخيه بنيامين ودمعت عيناه ، وخلع عباءته وستره بها ، وأمسك بحفنة من الرمل المبلل بالدم ووعد أخيه بالانتقام له ، ثم أطل النظر في إيليانا ودار برأسه الكثير من الأفكار السوداء ؛ فلا يدري كيف سيواجه الناس بما حدث ، قتل وتغريب بفتاة وليست أي فتاة ، إنها بنت كوهين تاجر الذهب الأكبر في أورشليم ..

كيف سيواجه الناس وأخيه مقتول دون الوصول إلى قاتله ، فضلا عن هروب الفتاة معه؟

انفضّ الناس من حوله في غفلة منه، ولم يبق إلا على صوت أحد غلمان قصر الشريف يحمل له رسالة منه جاء فيها "عزيزي باراك لا تحزن على أخيك كثيرا فالحزن على نفسك أولى إذا علم الرعاع في مناحي أورشليم بما تراه أنت الآن ، ولكن استمع إلى قلبي ، لا



تحف من بعض الرعاع حولك ممن رأوا تلك الفاجعة ، فكلهم كلاب عندي لا يستطيعون الكلام دون إذني ، القى بجثتيهما في اليم وانسي ما حدث وابحث عن قاتل أخيك سرا واقتص منه ففي ذلك كل الحكمة والعقل ، وأنا لن أتكلم عما حدث لعلمي أن في إشاعة هذه الحادثة قاصمة ظهر لك ، ولأنني انتظر يهوديت الجميلة التي ستحضرها لي على عجل ، فقد زينت لها قصري وهيأت لها مخدعي."

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

مرّ من الليل أكثره وصاحت الديكة وعلت نجوم السماء ، وشالوم لا يزال على حالته مستندا إلى جدار الكوخ يغالب النعاس.

فزع من غفوته على هزة عنيفة تضرب الأرض فقام ونظر من ثغرة في جدار الكوخ ... إنها صوت حوافر الفرسان من الشرط تطارد طفلا يحمل صندوقا صغيرا في طريقه إلى كوخ شالوم ، إنه جرهام! أيها التعيس الغبي صدّقت ظني وأتيت بالشرط إلى كوشي!.

طرق جرهام الباب وهو يلهث منقطع النفس يملاً الخوف قلبه ، ففتح له شالوم وأخذ منه الصندوق واستفهم منه في عجل عن الصندوق والشرط ، فأخبره أن الصندوق به حلي ونقود ذهبية وهو مملوء عن آخرة سرقوه من إحدى قصور الأشراف ، ولما نجحوا في الخروج من القصر آمنين نازعه بونيم وكارميئيل عليه لكن ولاءه لشالوم منعه من التفريط فيه وحمله إليه بعد أن فطن لهم حراس القصر فقتلوا صديقيه وهم يفرون بسهامهم ، فرفع شالوم الصندوق وأهال به على رأسه ضربا حتى سقط جرهام ساجدا في دمه ، وأسرع شالوم فأفرغ الصندوق -إلا قليلا- من النافذة خارج الكوخ وأغلقه ورماه بجوار جرهام ..

فدخلت الشرط يتقدمهم أحدهم تبدو عليه القوة والغلظة ، متجههم الوجه سيء المزاج ، فبادره شالوم قائلاً:

— سيدي الشرطي هذا الطفل سارق لحساب غيره ، أتاني منذ ليلة وطرق الباب في ساعة متأخرة كهذه وتعطفني وفجأة هجم على رجلان أوسعاني ضربا إذ لم يجدا عندي ما يسرق ... سيدي أنا رجل فقير.

فأشار الرجل للجنود خلفه وقال:



— احمـلوه إلى قصر الشريف حتى يطمئن أن من انتهك حرمة قد نال جزاءه.

فخرج الجنود وأخذ الصندوق من الأرض وفتحة ، فوجد به القليل من الذهب فأخذ منه القليل وأعطاه لشالوم وقال له محذرا:

— تكتم على الخبر وأصلح شأنك بهذا المال.

ثم أفرغ الشرطي بقية الذهب في جيبه وأردف متهكما:

— أين ذهب الذهب إن كان الصندوق فارغا.

فقال شالوم مبتسما:

— لعل الغلام أخطأ في اختيار الصندوق الممتلئ من قصر الشريف ، أو أن إحدى جواريه سرقتة قبل وصول الطفل.

فربت الرجل على كتفه وقال مبتسما: أنت رجل طيب.

وذهب كبير الشرط وبدت تباشير الصباح فخرج شالوم مسرعا إلى ذهبه خلف الكوخ يضعه في قماشة كوهين الحمراء ، وعاد إلى صندوقه الذهبي يفرغ فيه ذهبه الجديد وأغلقه بصعوبة لامتلأته عن آخره ، ثم أهال عليه التراب المخضب بدم جرهام الغلام ، لكن لا يهم مقتل جرهام ، فقد أنهى حياته بهدية ثمينة لسيدة شالوم. وأخذ يفكر .. ماذا الآن؟ ثم فقام واقفا كمن تذكر شيئا ..



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وصل شالوم إلى سوق الحيوانات فتفاجأ أنه يسير فيه وحده ، السوق خالية من أي إنسان غيره ، فتوغل فيها أكثر فوجد فعلاً جنونياً لم يستوعبه!

مجموعات قليلة من الناس متفرقة على أغلب التجار يشترون الخراف المتبقية ، والتجار يتنافسون في خفض الأسعار حتى صارت الأسعار شيئاً لا يذكر!

انتهى أميتاي أيضاً من بيع كل ما لديه بأبخس الأثمان وتفاجأ بوجود شالوم وهو يقول:

— ماذا يحدث أميتاي؟.

فقال الرجل؟

— صديقي القديم شالوم كنت أنتظر بك بفارغ الصبر.

فقال شالوم:

— ماذا يحدث في السوق وللتجار؟

— الجيش .. الجيش شالوم على وشك مدهامة المدينة ولن يبقوا فيها أحد حي ، انج بنفسك.

— أي جيش ولماذا يدهمون المدينة؟

قال الرجل وهو يتجه خارج السوق يتبعه شالوم لكنه متأخراً عنه بخطوة:

— لا وقت للأسئلة ، إن سهيل الخيل يتردد في قلبي ، وصليل السيف يلتمع في عقلي.

— وإلى أين أنت ذاهب؟.



— سنذهب معا إلى البيت لتأخذ حصانك وجملك لتفر عليهما مثلي من هنا ، كان قلبك نقيا حينما قررت شراءهما شالوم .. كان قلبك نقيا.

فتوقف شالوم وأدار ما سمع في عقله ، هل هناك فرصة من الوقت لاقتحام القلعة؟

توقف أميتاي ونظر خلفه إلى شالوم الشارد ، فرجع إليه وقال:

— عليك أن تبحث عن أخيك الصغير ، لا تتركه هنا ليقتل.

— أخي الصغير؟!.

— نعم شالوم ، لك أخ صغير في الثالثة عشرة من عمره هنا في أورشليم.

وقف أمامه غاضبا وقال بحدة:

— ماذا تقول...؟!.

فتخطاه أميتاي ومضي في طريقه خارجا من السوق وقال:

— اتبعني .. لا وقت للوقوف هنا علينا أن نسرع بالخروج من أورشليم.

فقال شالوم راجيا:

— أميتاي .. لا تكن بخيلا.

كان الرجل يسير بلا توقف ، فعبرا السوق والحذرا في الطريق المؤدي إلى بيت أميتاي ، كانت المدينة شبه خالية ، أغلب من يسير فيها النساء ، أما الرجال فاختبئوا .

قال أميتاي:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— كنت في مثل سنك تقريبا عندما أحرقوا كوخ أسرتك في نهاية العشرينات من عمري ،
أنت لا تتذكرني جيدا في تلك الفترة لأنك في تلك الأوقات كنت مولعا بالنساء و كنت
تجد قبولا لديهن مع انك وقتها لم تكن تعديت الخامسة عشر من عمرك ..

وقف شالوم ليسأله ، فبادره الرجل قائلا:

— لا تتوقف فليس أماننا الوقت الكثير ، تريد أن تعرف من أين عرفت ..

فهزّ رأسه كنعم ، فأردف أميتاي قائلا:

— كنت أنا وأبوك صديقين على ما بيننا من فارق في العمر ، كان يكبرني بعشرين عاما ،
لكننا كنا صديقين .. صديقين حميمين.

وتوقف أميتاي ونظر أمامه كأنه ينظر في غور الزمن السحيق إلى تلك الأيام ، ثم انتبه
لوقوفه فجذّ في سيره وتابع قائلا:

— كانت أغلب لقاءاتنا في منطقة الخمارين التي لم يغيرها الزمن ، وحدثني ذات ليلة وكان
مهموما حزينا أن يوحنا يريد زوجته .. أملك أديرا.

توقف عقل شالوم فجأة وسأل سؤالا أبله:

— يوحنا! .. كيف يريدتها؟.

فندت عن الرجل ابتسامة ساخرة وقال:

— يريدتها أيها الغبي .. يريد أن يضاجعها.

وسكت الرجل واستمر سيرهما وهما صامتين ، فتساءل شالوم:

— وماذا بعد؟.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— أنت تدرك ما حدث لوالدك بعد ذلك ، لكن يوحنا هو الذي أوصله إلى الحال التي أنهكت جسده المريض فمات في الحقل ، ولا أريد أن أذكر لك عما حدث لأملك من الشرط وقتها ولا لأختيك ، المهم الآن هو فايجال أخيك الصغير .. يجب أن تدركه قبل أن يُقتل تحت حوافر الفرسان.

— ولكني لم أصادف أي طفل يحمل هذا الاسم في أورشليم في نفس العمر الذي تذكر ، كل ما أذكره أن أخي فايجال كان مدللاً منّا جميعاً ، ويوم حدث ما حدث كان عمره عام على الأكثر لكن ..

قال الرجل وهو يدلّف إلى الحظيرة الملحقة ببيته:

— هذا حصانك وهذا جملك.

كان الحصان والجمل في أتم صحة ونظافة وهما يأكلان ، لكن شالوم لم يعرهما انتباها ونظر لأميّتاى مستفهماً ..

فقال أميّتاى:

— أخيك لم يمّت وقتها ، أخذته من جوار الحطام المحترق بعدما فررت أنت مذعوراً ورحلت الشرط وأعطيته لامرأة لا تنجب.

التمع الغضب في عيني شالوم وقال:

— بعث فايجال؟.

— لم أبعه ، ولم أقبض فيه ثمناً ، كنت أحافظ عليه من ..

— من من؟



— أسمع .. الذي باع هو يوحنا .. باع أختيك لحايم.

تشتت ذهنه وزاغ بصره فيما حوله، وتمتم: باتيا .. كاسبيت!

ثم قال غاضبا:

— ولم لم تخبرني طيلة السنين الماضية؟.

— يوحنا اللعين منعني وهددني بمصير يعقوب ، ولما قتل يعقوب زاد خوفاً.

— وأين أجد فايجال الآن.

— ستجده في أورشليم حتما ، رأيتك أكثر من مره بعدما فرّ من السيدة التي ربته لقسوتها عليه ، ولكن ليس باسم فايجال.

— ...

— السيدة أعطته اسما جديدا منذ أول يوم.

— ما هو؟.

فقال أميتاي وهو يمد له يده بخطام الجمل ولجام الحصان:

— جرهام.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أعداد لا حصر لها من الجنود امتلأ بها الوادي على مقربة من أورشليم يحتفلون بالنصر مقدما ، يشربون ويمرحون ويريقون آنية الخمر في سكر فاحش وسط نساء كثيرات أختطفوهن من أورشليم ..

دخل غوريون نائب رئيس الجند إلى فايترز رئيسه وخاطبة بلهجة تشوبها الحدة واللوم قائلا:

— سيدي فايترز لقد تأخرت كثيرا حتى ملّ الجنود الإنتظار ونال الصداً بريق سيوفهم ، فمتى الإغارة على أورشليم ؟

فوضع فايترز كأس الخمر من يده ، واعتدل في جلسته وابتسم في غضب ، ونظر شذرا إلى نائبه الغاضب وقال:

— استفزتك الجنود يا غوريون ..؟

وهزّ رأسه أسفا لما قال نائبه كمن شعر بخيبة أمل ، ثم تابع قائلا بعد لحظات صمت ندم خلالها غوريون على ما قال:

— الجيش القوي لا تحركه مشاعره الغاضبة ولا أهوائه ، فإن عمدة الجيوش الجلد والعقل والصبر والروية ، ومتى تسللت العاطفة إلى قلب الجندي فاعلم أن بديلها الهزيمة معلقة.

— لكن سيدي ...

فقام واقفا وقاطعه قائلا وهو يضع يمينه على كتف غوريون الأيمن:

— أورشليم ليست كأى مدينة نلنا منها من قبل ...

ثم تنهد فايترز ورجع إلى جلسته وقال:

— إنها ملهى .. أخرجتها عنهم لأكافئهم بها على ما قدموا عامهم المنصرم ، ففسائها وخمرها ستحيي عزائم الجنود لعامين بعدها ..

ثم أمسك كأس الخمر ثانية وأراقه على الأرض الرملية واستطرد قائلاً:

— قبل أن تسكر الأرض من هذه الكأس ويجف بللها منه سنكون في طريقنا إلى ملهانا المنتظر غوريون.

فابتهج غوريون وسرت الحماسة في جسده وعزم على الخروج لتبشير الجند.

فاستوقفه فايترز قائلاً:

— لا تقتلوا أعزل.

فاندهش غوريون واستدار ببطء ريثما يفهم ما قاله فايترز ، فمعرفة السيوف العمياء ليست مع السيوف ولكن مع الرقاب ، فضلاً عن أن هذا الجيش لا يعرف قواعد أخلاقية للحرب ، فالقاعدة الوحيدة التي يؤمنون بها وأولهم فايترز هي "ألا قواعد"!

— كيف لا نقتل (أعزلاً) ، إن أورشليم لو رأت لجيشنا خلق تجرأت علينا ، ثم كيف نبسط رهبتنا في أجوائهم وخشيتنا في نفوسهم إذا لم نقتل الأعزل!

فسرّ فايترز لقوله ، وقال بوجه مشرق عريض البسمة:

— أعطوه سيفاً واقتلوه.

فابتسم غوريون معجباً بقائده وقال:

— هم أجبن من أن تحمل أيديهم المرتعشة سلاح ، وسنقطع الطريق مبكراً على من يفكر في استلال السيف.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أشار له فايترز بالذهاب فأشرق وجهه ولمعت عينيه فرحا وانطلق يذيع النبأ السعيد بين الجنود فرفعوا كؤوس الخمر فرحا وعلت صيحاتهم وهبوا يتجهزون للسير إلى ملهاتهم المنتظر ..

نظر إليهم فايترز من خيمته وقال:

— ما أقدر الجيش الذي تقوده شهواته إلى مواطن الهلكة.

لم يستطع فايترز خلال السنين الماضية أن ينزع بأس الشهوة من نفوس جنوده ، ولا يدري ماذا يفعل حتى يحرر أرواحهم فيخلصوا للسيف فقط ، ولا يحركهم دافع نحو فتح المدن إلا السيطرة وليس الهوى.

لم يستطع تغيير قوانين الجيش الذي تجمع من كافة البقاع والأصقاع ، فهؤلاء المرتزقة وإن كانوا قد أتقنوا استخدام السيف والرمح والسهم ، وأتقنوا فنون القتل وما يتعلق بها من ترهيب وترويع ، وما يصاحبها من سلب ونهب واغتصاب ، وما يتبعها من خراب ودمار ، إلا إنهم ظلوا كما هم لم يرتقوا إلى درجة الجندي بعد!

حتى غوريون وهو أقرب الناس إليه ، والذي كان يعقد عليه الأمل مثله كغيره لم يتعلم شيء ، ودائما ما ينسي ما يتلوه عليه من قواعد ونصائح ميدانية.

لكنه لم ييأس منهم بعد لأنه يعرف طبيعتهم جيدا ، وتأهيلهم لما يريد سيأخذ وقتا طويلا ، لكنه يكفيه الآن أنه اقتادهم إلى أورشليم ، فإن لم يظفر بما يريد فحتما سيعود مرة أخرى ليقضي عليهم مرة واحدة قبل أن يدمروا البشرية ويقضوا على العالم.

منذ خمسة وعشرين عاما كان فايترز عاملا بسيطا بإحدى المزارع بأرض الشام القريبة من أورشليم والتي يمتلكها أحد الحاخامات اليهود الذي كان يستضيف بضع حاخامات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

آخرين وبعض رجال المال والسلطة في الشام كل عام ، تستمر هذه الزيارة لمدة ستة أيام ، لم يكن يفهم ما يدور حوله وقتها نظرا لحدائثة سنّه ، كان في الثانية والعشرين من عمره .

وفي إحدى المرات تلصص عليهم وتسمّع لما يقولون ، فعرف أن جلستهم تسمي باجتماع المجمع المقدس ، وتهدف إلى إقامة مملكة يهودية تقوم على أنقاض الممالك الأخرى في كافة أرجاء العالم ، وأن يسود الجنس اليهودي على كافة الأجناس الأخرى حتى لو قهرا لأنهم الشعب الذي اختاره الرب ، لكنه لم يسمع من أحدهم كلمة أثناء تلصصه توضح لماذا اختارهم الرب!؟

ظنّ لبعض الوقت أن ما سمع ربما كان هذيانا لرجل خرف ، فقد كان الحاخام صاحب المزرعة يناهز السبعين من عمره ، لكنه لما استفسر عما سمع ، أحمر وجهه وتصبب عرقا ، وأراد قتله ففر منه ، وقبل أن يصل إلى بيته كان قد أحرق على أهله فماتوا جميعا .

فأضمر في نفسه الغضب والانتقام بعدما توافرت له أسبابه العامة والخاصة، لكنه الآن لا يستطيع أن يصارح المرتزقة بما في صدره حتى لا يتهمونه بالجنون ، وأيضا لأنهم يطمعون فيما عند اليهود من نساء وذهب وخمر ... ليسوا مؤهلين الآن!

دخل غوريون فأيقظه من غفوته قائلا:

— سيدي فايترز .

— غوريون ..!

— أجل سيدي .. ألم تتأهب بعد ، الجنود بانتظار إشارتك .

فسكت فايترز لبرهة وقال:

— ما الذي يستهويهم في أورشليم إلى هذه الدرجة من الحرص والعجلة؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



فابتسم غوريون وقال:

— خمرها ونسائها.

فتصّع ابتسامه ، ثم التقط لفافة محتومة ومدّ يده بها لغوريون ، فتساءل:

— لمن هذه الرسالة سيدي فايترز؟.

— إنها لك ..

فهمّ غوريون بفتحها ، فاستوقفه فايترز قائلاً:

— عدني ألا تفتحها إلا بعد موتي ، وألا تراحم الجنود على القيادة بعد مقتلي.

تعجب غوريون مما يسمع ، وظل ينظر للرسالة وهو لا يفهم شيئاً ، ثم وضعها في جيبه وقال:

— أمرك سيدي القائد المعظم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

في منطقة نائية في الجبل انتهى بعض الشرط بصحبة الشريف جلعاد وحراس قصره من دفن جثامين الأطفال الثلاثة بملابسهم المخضبة بالدماء ..

اجتمع لهذه المهمة ستة من أفراد الشرط وعلى رأسهم باراك وبجواره ذلك الرجل الذي أخذ الذهب المتبقي في الصندوق في كوخ شالوم.

ووقف الشريف جلعاد يفرك يديه بسعادة لما فعلوه بالصغار ، كان عقابا بشعا حلّ بهم بدا على وجوههم المشوهة كزرقة قائمة من اللكمات العنيفة التي تلقوها بعد قتلهم ، ولا زالت طعنات الحراب بأسنانها الحادة تشوّه أجسادهم الغضة الرقيقة.

فجرّدوهم من ملابسهم كلها، ثمّ وُضعوا واحدا بعد آخر ، وكان جرّهام آخرهم ، فتراصت الوجوه الثلاثة وليس ثمّ شفقة من جلعاد الذي كان يضحك كلما وُضع أحدهم في الحفرة الضيقة وينادي على الجنود من خلفه قائلاً: انظروا. ليشاركوه سعادته.

وأهالوا عليهم الرمل ، وتقدم ثلاثة من الجنود فأخذوا يقفزون فوق قبرهم الرملي ..

كان باراك زائع النظر مشئت العقل شاردا ، تحيطه مصيبتان لا يدري ما العمل فيهما ، أولهما: تلك الطعنة التي وُجّهت إليه من مجهول لا يعرفه الذي قتل بنيامين ، وثانيهما: طلب آفيشاج باقتياد يهوديت لقصره.

لكن شيئا بزغ في عقله فجأة ، فوجد نفسه يقول داخله قد يكون آفيشاج اللعين هو الذي قتلها حتى أحضر له يهوديت ، لأنه بلا شك كان على علم مسبق أنني سأرفض طلبه!

أحضر بعض الجنود دلوين من الماء لإفراغهما على قبر الصغار ، فنهاه كبير الجنود الذي يقف على يسار باراك وأشار إليهم بطرف عينه ، ثم انصرف باراك بصحبة الشريف جلعاد وحرسه ، وبقي الجنود خلفهم يبولون على القبر .

انتهت حياة الأطفال الثلاثة بدفقة بول سكبها الجندي الذي قتلها على قبرهم ، وعادوا إلى أمهم الأولي الرفيقة الرءوم التي لا ترد أحدا طرق بطنها ليعود إليها من جديد ..

ربما يكون الأطفال الآن في باطن أمهم يرحون بسعادة طفولية ؛ لأنهم فارقوا ذلك المجتمع اليهودي اللا إنساني بكل ما فيه من آلام وأحزان وأوجاع .



كان الجمل والحصان مقيدين في وتدين بجوار الكوخ أسفل الشجرة المجاورة وهما يأكلان . لا يشعر أحد في أورشليم بمدي الحزن الذي يكتنفه ذلك الكوخ بداخله ، ولا مدي المأساة التي حلت بصاحبه بعد سماع أميتاي ..

رجع إلى الكوخ ولا يدري كيف وصل ولا كيف قيدهما بالخارج ، وأول ما دلف إلى كوخه سقط باكيا منتحبا أصابته نوبة جنونية فلم يستطع السيطرة على نفسه لشدة ما ألم به ، وكل ما يدور بنفسه كلمة واحدة: قتلت أخي .

تتردد هذه الكلمة بداخله فتعصف به كلما هدأ ، وأخذ يسترجع كل موقف جمعه بجرحاهم ، وتذكر كيف كان جرحاهم يحبه ويسعي دائما لإرضائه مع تعريض نفسه للخطر .

أكان الغلام يشعر بالإخوة بينه وبينني ولا أشعر أنا بها!

وجده شالوم ضالا بالسوق منذ عدة سنوات ، تدوسه أقدام اليهود وتدهسه أضراس التجار القاسية ، فلمح بعينه ذكاء من النادر توافره في طفل في عامه الثامن أو التاسع تقريبا ، ولأول وهلة لمح في ثنايا كلامه معه طاعة عمياء لمن رفق به ورعاه ...

كان جرهام طفل خفيف الحركة سريع الخطي منطلق إذا فر أو هرب يصعب الإمساك به ، هيئته لا تدل على انحراف سلوكه ، فقد كان أمرد أشقر الشعر مرسل على كتفيه ، أزرق العينين ، لا يحسبه من رآه إلا أنه ابن لأحد الأشراف إذا نظفت ملابسه.

فكان بالنسبة لشالوم كنزا يسير على قدمين ، فأخذه وبني له كوخا صغيرا في منطقة نائية على حافة أورشليم لا تصل إليها الأقدام ...

أما الآن فأصبح وجعا وألما وذكرى سوداء ستراقفه عمره القادم ، كذكرى أمه وأبيه التي رافقت عمره الماضي ، فعزم على ترك هذه المدينة التي سيدگره كل شيء فيها بما حدث.



التمعت القبة المذهبة في ضوء الغروب الداكن ، وأخذت الشمس تلملم أشعتها عن أطراف الشجر وتنسحب ، وأخذ محيطها يخلو شيئا فشيئا من الفقراء الذين شبعوا على مائدة يهوديت.

في ذلك الوقت تجلس يهوديت في خلوتها في الغرفة العلوية أسفل القبة الصغيرة فاتحة نوافذها المطلة على المعبد وفنار أورشليم، فتحتسي حمرها وتتأمل في كل شيء حولها ، لكن جلساتها غالبا ما تنتهي إلى البكاء ، فدائما ما يذهب التأمل وتحضر الذكريات القديمة المحزنة!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

هل أنا حمقاء؟ تساءلت يهوديت في نفسها لما تأملت اختفاء راشيل وجرهام فجأة دون إبداء أية أسباب لرحيلهما!

فعندما أخبرتها نيرفي أشاحت بوجهها بعيدا تجاه الفنار والمعبد وظلت ساكته وأمرت نيرفي بعدم البحث عن أي شيء للتأكد من أنهما قد سرقا شيئا.

كانت نيرفي مصرة ، لكن يهوديت أكدت نهيها ، فهي لا تريد أن تبدو حمقاء كالعادة أمام نيرفي التي تنصحها دائما بعدم اصطحاب أوباش أورشليم إلى داخل القلعة!

وصل باراك كبير الشرط برفقة خمسة من الجنود إلى القلعة مع غروب الشمس ، كانت القلعة هادئة تستعد لسكون الليل بعد انتهاء عمل يوم شاق لإطعام الفقراء والمعوزين.

وقف لبرهة أمام صرح يهوديت ساكنا ، يحدق بعينه في القبة وما أسفلها وحولها ، يطالع الفقراء وهم ينتشرون في الأرجاء بعدما أحسنت إليهم يهوديت.

كيف ستفعلها باراك .. كيف ستقتاد الدرّة المقدسة إلى الفراش المدنس؟

لم يكن أمامه شيء آخر ليفعله سوي الإنصياع لرغبات آفيشاج المخجلة ، فالرفض والتمرد لا تحمدا عقباهما لدي الأشراف ، وبنيامين مات وانتهي أمره ، وعلى أية حال فليست هذه المرة الأولى التي يفعلها ، فقد سخر نفسه وجنوده تحت إمرة أسياده الذين أضفوا عليه الأوسمة والنياشين ، وأولوه بعنايتهم ليكون كلبهم المخلص الوفي الأمين الذي يسهر على حمايتهم ويملا لياليهم بالبهجة والملذات بما أعطوه من قوة وسلطان على غيره من الشعب الأورشليمي.

انتبه باراك على صوت اصطكاك الباب الكبير ، فالتفت إلى جنوده عن يمينه ويساره ، فرأى فيهم التحفز للمضي إلى ما أتوا من أجله ، ولمح في عيونهم سعادة لتنفيذ ما أقدموا عليه ، ورمق العربة المصاحبة المعدة لليهوديت بأسى ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

لا يشعرون بشيء مما تشعر به أنت أيها الحزين ، لأنهم لا يفهمون ما هم مقدمون عليه ، أو يفهمون ولكن أفندتهم سوّيت بشعورها فتسطحت فلم يثبت عليها سوي طاعة الأشراف فقط!.

— هيا.

كلمة قالها ، فابتدرتها الآذان طائعة وتبعته حتى وصلوا إلى الباب فأذن لهم في الدخول دون استفهام عن سر الحضور ، وأخذت الخيول تشق المنحدر الحجري وتقرعه بجوافرها بقسوة نحو باب القلعة الداخلي ، فيقع ألم تلك النقرات على ضميره كوخزات مبرّحة ، فيكبت الألم ويتلهّى عنه قائلاً في نفسه: خادمك المطيع سيدي الشريف آفيشاج!.

ولما بلغ الباب فُتح له ، فنزل عن فرسه ودلف إلى القلعة بمفرده وطلب من نيرفي التي قابلته بترحيب بالغ أن يخبر يهوديت بحضوره ، فصعدت نيرفي واقتحمت عليها خلوتها على غير العادة. فأخبرتها بحضور الجند لمقابلتها ، فسألته عن السبب فلم تبد إجابة ، فقامت وتركت الخمر من يدها وعمدت إلى ملابسها فاحتشمت وغطت جسدها بالكامل ، ونزلت إليهم وهي تجاهد ترنحها وتمايلها لسكرها وتحاول الإتران ، فابتسمت مرحة بباراك فامتن لترحيبها وهو ينحني إجلالاً لها ، ثم انتظرت ليخبرها عن سرّ مجيئه ..

وبعد لحظات ارتباك أخبرها أن كبير الأخبار يودّ رؤيتها لأمر عاجل بالمعبد ولا يسعه أن تتأخري عنه ، فظنّت أنه يريد لها لأجل الجمع المقدس.

كانت راشيل على مقربة من حديثهم خلف إحدى الستائر المسدلة ، فظنت أن المكر والخداع تمثّل في هؤلاء الجند وحضورهم ، وأنهم بيتوا سوءاً ليهوديت لكن ما هو؟ لا يهم، المهم هو خلوّ القلعة منها ، وأيقنت أن باستطاعتها الآن الولوج إلى الغرفة الخاصة لاقتناص الذهب والمال ، لكن شالوم تأخر .. حتما سيأتي فهي وصفت له الدخول والخروج بدقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

انطلق الجنود يهوديت وسكنت القلعة ، وتوقفت الحركة فيها لذهاب الوصيفات إلى الراحة في الغرفات .

كان الوقت مناسباً لراشيل لتتحرك إلى أعلى القلعة لتعيث فيها فساداً، فدخلت إلى الغرفة الرئيسية التي كانت تجلس فيها يهوديت قبل خروجها ، وتقدمت نحو مجلسها فأمسكت بقنينة الخمر فرشفت منها رشفة ، ونظرت ملياً باتجاه المعبد والفنار ثم أغلقت النافذة ، ومضت تتحرك في الغرفة كأنها يهوديت ، فتفعل ما كانت تراها تفعله عند دخولها عليها في هذه الغرفة ، وتجلس وتقوم وتمشي بنفس حركاتها وإماءاتها ، حتى استقرت على كرسيها الكبير وبيدها قنينة الخمر .

ثم نظرت باتجاه الباب ، حيث يقع الممر المؤدي إلى الغرفة التي أتت من أجلها وفكرت .. مفتاحها مع نيرفي، فقامت نازلة إلى أسفل حيث حجرة العجوز ، كانت تسير ببطء وحذر حتى فتحت عليها الباب ، فتفاجأت نيرفي التي ألقى عن نفسها بعض ملابسها، وقالت:

— راشيل!؟.



في الطريق نزل باراك عن فرسه وأعطى لجامه إلى أحد جنوده فربطه في مؤخرة سرجه ، ودلف إلى يهوديت ليجلس بجوارها وحدجها بنظرة بائسة ثم أمر سائق المركبة بالسير ، لكن المركبة لم تتجه نحو المعبد وانحرفت عن مسارها الصحيح المؤدي إليه ، فتساءلت عن ذلك في ريبة فأجابها باراك أن الحاخام سيقابلها في مكان آخر بعيداً عن مزاحمة الدهماء فارتابت أكثر ، وانتابها الصمت وهي ترمق ملامح باراك التي أنبتت الشك داخلها ، وبعد برهة أيقنت يهوديت أنها خدعت لأمر ما ، فلازمت الصمت حتى يبدو لها الأمر على حقيقته ، وبعد وقت قليل وصل باراك بصحبة يهوديت إلى قصر الشريف آفيشاج الذي كان في انتظارها على نار الشوق واللهفة..

— عزيزي باراك .. شكراً لك .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

قالها آفيشاج وهو يتقدم نحوهما متهلل الوجه فاردا ذراعيه لباراك .

فقالته يهوديت وهي ترمق باراك بنظرة حادة ...

— أين الحاخام يا كبير الشرط؟.

لم يرد ونظر أسفل قدميه خجلا منها ، فأعادت عليه السؤال فأشاح باراك بوجهه إلى الجهة الأخرى ، وأشار آفيشاج بيده فأحضر له الخمر ، فأخذ كأسا فشربه دفعة واحدة فانتشي وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ، ومازالت يهوديت ترمق آفيشاج بنظرة حادة ، فرددت من جديد سؤالها السابق بصوت مرتفع غاضب ، فاتجه آفيشاج نحوها وهو يدندن ببعض الكلمات وقال:

— ها أنا ذا .. حاخام العشق والهوى يا معشوقتي الجميلة يهوديت ..

ثم أشار بيده لأعلى وهو يقول:

— إن المخدع بانتظارنا.

فصغته يهوديت على وجهه فابتسم ، فقالت مغضبة:

— خفافيش الظلام تجنح دائما عن نور الصباح ، ومن سبح في نهر الرذيلة زمنا لا يقتنع بوجود شاطئ الفضيلة ...

فابتسم آفيشاج أكثر بعد سماع كلامها المنمق ، فليس هو ممن تجدي الحكمة في قلبه ، فجسده ملتاغ مزقه الشوق لجسدك أيتها الجميلة.

فأردفت يهوديت وهي تنظر إلى باراك باحتقار وازدراء:

— أسفا عليك يا كبير الشرط أن تتحول على يد السفهاء قوّادا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

ألقت بكلماتها فنزلت على باراك كصاعقة ، واتجهت نحو الباب فأغلقه الغلمان دونها ،
وتراجع آفيشاج وجلس على عرشه ، وتناول كأسا آخرا من غلامه وأشار لباراك
بالانصراف فخرج صاغرا تتبعه يهوديت بنظراتها الحارقة.



انتهى تفكير شالوم إلى ضرورة الخروج من المدينة بصحبة راشيل ليبدأ معها بداية جديدة رغدة
هادئة بلا بؤس أو شقاء ، كان عليه أن يطيعها - حتى لا يفقدها - فيقتحم القلعة حتى وإن لم يكن
بحاجة إلى ما سيأخذانه منها مهما كان ثمنه ، فهو يملك الكثير.

كانت راشيل قد حصلت على المفتاح بعد ضربة قاسية على رأس نيرفي أفقدتها الوعي ، ثم قيدتها
وكممتها ، وخرجت من الغرفة بخطوات بطيئة تتسحب ، فجذبها أحدهم من خلف إحدى
الستائر المسدلة بجوار السلم المؤدي لأعلى وجثم بكفّه على فمها ففزعت ، ثم سحب يده عنها
بعدها واراها بجواره ، فقالت وهي تطالع عينيه الحمراوين ووجهه المجهد الشاحب الحزين:

— ما بك؟

فوضع سبابته على شفتيه ونهاها عن الكلام ، فأشارت بالمفتاح أمام عينيه وهي مبتسمة ، ثم
أشارت برأسها ليتبعها ، فصعدا الطابق الأعلى وفتحت الغرفة وأغلقت الباب خلفهما ، جالت
عيني شالوم في أرجاء الغرفة المتسعة ذات الصناديق المختلفة الأشكال والأحجام.

قالت راشيل ببصر زائف:

— هنا فضيلتها!

لم يفهم شالوم ما تقصد ، فسأها:

— أين يهوديت الآن؟.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

قالت وهي تتقدم باتجاه أحد الصناديق لتفتحه:

— جاءها كبير الشرط برفقة بعض الجنود وحملها إلى كبير الحاخامات لطلبه إياها ، لا أظن أنهم صادقون.

— ولما؟.

رفعت عينيه عن الذهب المكس داخل الصندوق وقالت:

— يا حبيبي ، لو صدق الكذب ما صدقت الشرط.

فهز رأسه موافقا على ما تقول وظل ثابتا مكانه لم يتحرك ، فكل ما يشغله أن تنتهي راشيل وتأخذ ما تريد ليرحلا ، فحتى الآن لا يفهم شالوم ما تريده راشيل بالتحديد من هذا المكان ، فهي لم تقترّب إلى الآن من الصندوق التي ذكرت له وأهملته!

أما هو فلا يرغب في المزيد ، فلا زالت يده الملوثة بدم أخيه تؤرقه وتهدم في نفسه كل لذة ، خاصة لذة الصيد والاقتناص التي يتقنها جيدا.

اقتربت من الصندوق المبهم ففتحته بمفتاح ذهبي صغير ، لم تجد فيه غير ملابس طفل صغير وبعض اللعب!



استشاط غضب آفيشاج لامتناع يهوديت عليه بعدما راودها بكل السبل ، فأمر بسجنها في إحدى غرف القصر العلوية حتى تعود لرشدها فتطيعه ، وأخذ يتصرف كالمجنون لغضبه العارم فكسّر واتلف كل ما وجدته بطريقه ، وتوعدها بالإهانة والتعذيب إن لم تجيبه لما يريد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

تغيبت يهوديت ليلة كاملة عن قلعتها مما أثار قلق وصيفاتها المصطفات في بهو القلعة
عابسات الوجوه ..

كانت نيري في التي فكَّ قيدها بعضهن أشدهن قلقا وارتباكا ، ولم تعط اهتماما لجناية راشيل
وتسورها للقلعة وسرقتها فغياب يهوديت أجل كل شيء آخر ، حتى إنها لم تجب عليهن لما
سألنها عن فعل بها ذلك ..

ظلت تزدد جيئة وذهابا تنتظر الوصيفات التي أرسلتهن لدار الشرط يسألنها عن
يهوديت، حتى عادت الوصيفات وأخبرنها أنها بعد نهاية لقائها بالحاخام آثرت العودة
بمفردها فتركوها ، فزاد القلق وتنامي ..

فأمرت الوصيفات جميعهن بالخروج في مجموعات للبحث عنها في كل مكان في أورشليم
وألا يعدن بدونها ، فذهب بعضهن إلى المعبد فوجدنه خاويا ، وذهب بعضهن إلى الشاطئ
فوجدن الصيادين مجتمعين حول مكان جثتي بنيامين وإيليانا يتحدثون عن مقتلهما وأسبابه،
فسألوهم عنها فلم تجدن لديهم جوابا ، وذهبت أخريات إلى السوق يبحثن عن كبير
التجار ليسألنه إن كان رآها اليوم فوجدن التجار مجتمعين حول كوهين وهو يبكي
وينتحب ويتداولون حديث بنيامين وإيليانا وذهبها المسروق ، فتسللت إحداهن بين
الرجال وجذبت كبير التجار من بينهم وسألته عنها وروت له ما حدث من كبير الشرط
وقبل أن يجيب كانت هناك طرقات تهز الأرض ..

ترقب الجميع واحتبست الأنفاس وجمد الدم في العروق وتعرق جبين أكثر من حضر ،
واضطربت القلوب وانتفضت الصدور كعصفور بلله المطر ، واتجهت عيونهم ناحية
الصوت ..

إنه صوت حوافر الفرسان ممزوجا بقرع طبولهم وصفير أبواقهم المفزعة ..

فشخصت الأبصار وفغرت الأفواه وشلت الحركة حتى لكأنهم أصناما حجرية مثبتة ،
وسادهم سكون لبرهة وهم على ذلك ..

دخلوا فجأة إلى السوق فأفسدوا كل ما قابلهم من متاع ، وحملوا كل ما أعجبهم من
النساء والغلمان ، وأطاحت سيوفهم بمن استقبحوا وجهه ، وانتشرت الحرائق في عدة
متاجر كان أولها متجر بنيامين الذي جلست زوجته عاميت أمامه تلعنه لسرقته مالها ، فلما
رأوها أعجبتهم فأخذوها ، وأحاطوا بالسوق من أوله لآخره فلم يستطع أحدهم الفرار ..

حتى الفرار لم يكن متاحا ، فالعجز عن المواجهة ينزع حق الاختيار من النفوس الذليلة
المستكينة ، ويتركها خاوية لا تصلح لشيء حتى الفرار ..

بعض الوصيفات نجحن في الاختباء والفرار من السوق ، وتم الإمساك ببقيةهن وحملوا
خلف الفرسان.



صعد أحد العبيد بقصر آفيشاج في غفلة من عمّاله وخادميه إلى الطابق الأعلى ، واستطاع
أن يصل إلى الغرفة حيث سجن يهوديت بقصر الشريف ، فامتدت يده السوداء إلى
حديدها فنزعه عنها بحذر وهو يتلفت يمينا ويسارا حتى دلف إليها ، فانتبهت يهوديت
وقامت فزعة من وجهه ، فابتسم يطمئنها ومدّ يده بملابس شرطي وقال بصوت هامس
وهو يقترب منها:

— سيدتي يهوديت ارتدي هذه الملابس وتلثمي ، واذهي إلى الباب الخلفي للقصر فهناك
فرس أسود بانتظارك ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

فحدجته بنظرة ارتياب لما يقول ، فأردف قائلاً:

— لا تخافي مَنِّي ، هيا .. انطلقى ولا تلتفتى خلفك واطمئني فقد هيات لك الطريق.

خرجت يهوديت من باب الغرفة متشحة بثوب شرطي ملثم ، ومضت هادئة الخطي ما استطاعت حتى نزلت إلى الباحة الخلفية للقصر ذات الزروع والشمار ، فوجدت الحصان الأسود مربوطا في إحدى جذوع الشجر بجوار القفص الحديدي .. صدق العبد.

امتطت الجواد وقبل أن تمضي سمعت أننا قادمنا من خلف الشجرة ، فالتفتت بحذر فوجدت رجل عاريا داخل القفص غارقا في دمه قد أكلت الضواري نصفه الأسفل حتى قدميه ، فلمعت عينيها بالدموع ، وارتسم على وجهها العجز عن مساعدته ومضت.

لم يدقق حراس البوابة الخلفية في كُنه الفارس الملثم ، ففتح لها أحدهم دون اكتراث وهو يتشاءب حتى إنه نسي غلق الباب وعاد لجلسته ممدد القدم ..

كان الطريق موحشا أمامها، انتشر الجنود الغزاة في أرجاء أورشليم شاهري السيوف ، تبدو عليهم الغلظة والقسوة ، تفوح من أزقة المدينة رائحة الخوف ، ويرتسم الذعر على كل الوجوه ، تعلقت الصبية بأعناق أمهاتهم ودفنوا رعوسهم في صدورهن ، لكنها لم تلحظ رجلا واحدا من أهل أورشليم في طريقها الممتد ..

تفاجأت يهوديت بهذا الوضع ، فأيقنت أن هناك شرا قائما في أورشليم وخطورة عليها، فجنحت إلى طريق آخر باتجاه الشاطئ واستطاعت الوصول إلى القلعة سالمة.

استقبلتها وصيفاتها بفرحة عارمة بعد يأس من رجوعها فبادرتها نير في بسؤالها عما حدث فلم تجب ، وخلعت عنها ثياب الجندي وارتدت ملابسها السوداء ودخلت في حداد جديد على زوجها وجمعت الوصيفات لتخبرهم بذلك ، وأنها ستعتكف فلن تري أحد أو يراها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساهر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أحد ، وقبل أن تكمل حديثها دخلت وصيفتها لاهثة لتخبرها بما رأت في السوق وهي تبحث عنها.

فنظرت لها يهوديت نظرة جامدة ولم تعلق على ما قالت ، ثم توجهت إلى جمعهن وأنهت كلامها ، وهمت صاعدة إلى غرفة الاعتكاف فأوقفتها نيري في الغاضبة:

— إلى أين يهوديت؟.

فنظرت لها فلاحظت ضمادة أسفل غطاء رأسها ، فسألته برفق:

— ماذا حدث لك نيري؟.

فقالت بنفس الحدة:

— لا يهم ما حدث لنيري العجوز ، المهم أنت وما حدث وعلام نويت!.

— ما حدث شيء لا يصدق نيري ، إن مُنحنا مزيدا من الوقت سأحكي لك ما حدث.

ثم تركتها وولتها ظهرها فاستوقفتها مرة أخرى بقولها:

— أيتها الحمقاء الطائشة!.

بدأت آثار الكلمة على الوصيفات سريعا ، فشهنن معا وزمن شفاهن وطاطان رعوسهن للأرض ، أما يهوديت فالتفتت إلى نيري وقالت بوجه عابس:

— ماذا تريدن؟.

— تعرفين أن الاعتكاف والهروب ليس حلا ، فما يحدث في أورشليم نال الجوّاري والغلمان ، أترينه لا يطولك وأنت السيدة الجميلة الصغيرة الغنية؟.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



شردت يهوديت ولم ترد ، فاقتربت منها نيرفي وقالت بنبرة حانية:

— إنني أخاف عليك يا ابنتي.

فنظرت إليها بعينين مجهدتين وقالت:

— وماذا تريدان أن أفعل؟.

— تفرين من هنا ، فأنت درة أورشليم وشهرتك تخطت أسوارها ، ولا أظن أن الجيش
يجهلك.

— تريدان أن أتركها في محنتها.

— فعلها الرجال قبلك.

— لم يكن بأورشليم رجلا يوما ما.

— لا توجعي قلبي.

— فليطمئن قلبك .. الرب معنا.

وتركتها وصعدت السلم وهي مجهدة محنية الظهر ، تنقل قدمها بصعوبة على درجه
كالمریضة.



للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

كان السكون يرفّ بهو القصر ..

تناثر الرعب والفرع بين العبيد المصطفين على جانبيه ولم يجرؤ أحدهم على التنفس أو الإلتفات أو رفع بصره عن الأرض ..

جمعهم آفيشاج بين يديه وهم وقوف على جثة خادمه الذي يسّر الهرب ليهوديت ليقول لهم وهو يمسخ دمه من سيفه:

— إن العبد إذا أطعمته وأدنيته وأحسنّت إليه ظن أن بينه وبين سيده نسب ، وهذا من جهل عقولكم .. إنما أنتم كلاب ؛ آويناكم وأحسننا إليكم كما نُحسن للخيل لتحملنا وللكلاب لتدفع عنا ، أما إذا لم تُرجي فائدتها أو قلّت منفعتها أو أصبحت عبئا علينا أو صارت خطرا على مُنعها فجزاؤها السيف ..

ثم ضرب الأرض بسيفه الغاضب فأصدر صوت اصطكاكه فزعا في نفوسهم ، وساد البهو سكونا من جديد كسكون القبور أو أشد ، فقطع هذا السكون صوت خادمه الذي دخل فجأة لاهتا:

— سيدي الشريف ، سيدي الشريف آفيشاج ، دخلت الخيل أورشليم وعاثت فيها فسادا وهتكوا أعراضها ونهبوا أموالها.

فتمتم آفيشاج قائلا:

— ما كان هذا اتفاقنا ..

ثم قال لخادمه:

— أيها الخادم مُر كاتبنا أن يكتب لكبيرهم رسالة ترحاب ويدعوه للحضور على شرفنا ، وأن يكتب دعوات أخرى إلى جميع أشرف أورشليم لهذا الاجتماع .. أذهب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وأمر خادما آخر أن يذهب إلى كبير الطباخين لينحر الجزر والبقر ويعد وليمة عظيمة تليق بالجنود.

وأمر آخر بالذهاب إلى حاييم تاجر النساء الأشهر في أورشليم ليحضر له ما استطاع من النساء لمرافقة الجنود في سهرتهم عنده.

ونادي بأعلى صوته في خدمه أن زينوا القصر.

كانت الجثة مسجاة في وسط البهو ، فقال لهم:

— أخرجوه من هنا واحرقوه ونظفوا مكانه.



بعد عودتهما إلى الكوخ كان شالوم خائفا مرتبكا مما فعلاه بالقلعة ، لكن راشيل كانت أثبت منه وأكثر هدوءا لمعرفة اليهوديت عن قرب ، فطمأنته قائلة:

— لا تنزعج من أخذ حقلك سواء أخذته عن رضي أو عن سرقة ، المهم أنه بين يديك الآن تنعم به ، ولا تخشي من سطوة يهوديت فلن تفعل شيئا إذا عرفت ؛ فمالها أكثر من أن يحصي ، وهذا الفتات لن يشغلها بالبحث عن سرقة.

— لكن نير في رأئك ، وعرفت بما فعلت وستنكل بك.

فتباكت بسخرية وقالت:

— حينها سأبكي ذنوبي بين يديها وأعتذر أن استمعت لوساوس الشيطان في عصيانها ، وسأرجوها أن تطهرني.

فقال في عجب:

— أي شيطانة أنت يا راشيل!.

فضحكت راشيل وتنفس شالوم الصعداء ، وانتبها إلى صوت الدهماء المرتفع بالخارج وهم في طريقهم إلى المعبد لتأبين بنيامين و إيليانا ، يتحدثون فيما بينهم عمن قتلها وهل كان بنيامين على علاقة بإيليانا أم أن بنيامين غرر بها وسرقها ثم قتلها فاعترضه أحد اللصوص وقتله ..

اضطرب شالوم قليلا ، فبادرته راشيل متسائلة وهي تشير لرمال الكوخ :

— هل كان دمها؟.

— نعم.

وأمسك دمعة في عينيه على مضض على إثر ذكر الدم المنثور داخل الكوخ ، فبعض تلك القطرات الغضة لأخيه جرحام الذي قتله بيديه وهشم رأسه ، فلم يشأ أن يبكي أمامها حتى لا تسأل فتعرف ، ولا يدري ماذا يحدث بعد أن يطلعها أنه قتل أخاه.

فقالت راشيل:

— خيرا فعلت ، فكوهين اللئيم لا يشبع من جمع المال مع ثرائه الفاحش ، ومع ذلك فهو مرايبي حقير لا يرحم الفقراء ولا يختلف عنه بنيامين كثيرا.

لم يرد شالوم بكلمة واحدة ، وأطرق يفكر وهو ينظر إلى مكان صندوقه الذهبي في الأرض، فسألته راشيل:

— ماذا ستفعل بصديقك؟

نزلت الكلمة عليه كصخرة انحدرت على صدره واستقرت عليه فلم يستطع التنفس ،
وبعدما جمع شعث نفسه قال بصعوبة:

— ليس لي أصدقاء.

— جرهام ، أنسيته؟.

— لم أنس ، ولكني أخبرته برحيلنا فقال أنه سيبقي هنا ..

— معقول إنه يجبك ...

فقال بلهجة حازمة لينهي الكلام في أمر جرهام:

— هو وشأنه!.

وقام إلى خارج الكوخ حيث الهواء الطلق أبرد صدره قليلا ، رمق الحصان والجمل بعينيه
وهما يأكلان ...

كان شالوم قد أعد للرحلة مبكرا ، فابتاع طعاما وشرابا يكفي لعدة أسابيع لأنه لا يدري
كيف سيكون الطريق ، وكذلك لم ينس ابتياح خيمة تقيه وراشيل تقلبات الجو .

فأمعن نظره في الجمل والحصان ، كيف سيحملان كل تلك الثروة ، صندوقه وصندوق
الشريف ياركون الذي ذهب فأحضره من كوخ يعقوب المحترق قبل ذهابه إلى راشيل
بالقلعة ، غير الذهب الذي سرقاه من يهوديت!

فدلف إلى الكوخ فرأى راشيل ترتدي إحدى الأثواب الزرقاء الطويلة التي سرقتها من
متاع يهوديت الشخصي ، فبدت أجمل مما عرفها من قبل ، فتأملها مليا ثم قال:

— ستكونين معي ملكة يا راشيل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— ألسـت أشبهها كثيرا .. بل أنا هي الآن .. أنا يهوديت!.

ابتسم ولم يعلق ، فكثير من تصرفاتها لم يعد يفهمها

— أخلعي ثوبك ، فأماننا عمل لنقوم به الآن.

فخرج شالوم وأتى بسرج الجمل ، فرآها كما هي لم تخلع الثوب الطويل ، فلم يعرھا اهتماما وأخذ يحفر الأرض حتى أخرج صندوق ياركون الحزين ، فالتمعت عيني راشيل واتسعت بذهول لما تري ، فنظر لها شالوم وابتسم كالمعجب بنفسه ، فغاصت يدها لأسفل الصندوق ولوّحت في الذهب يمينا ويسارا وطربت لصوت اصطكاكه وتمتمت قائلا:

— ما هذا!

فقرب شالوم السرج وقال:

— ساعديني ...

وأخذ يغرف الذهب بكلتا يديه ويضعه في جانب السرج حتى انتفخ ولم يعد به مكانا آخر، ثم حوّله إلى الجهة الأخرى ، فقالت راشيل:

— اقسمه على الجانبين ، لا تكدسه في جانب واحد حتى لا يتساقط منا في الطريق.

فابتسم وقال:

— صبرا ...

وراح يحفر الجهة الأخرى حتى ظهر صندوقه هو ، فرفعت عينيها من على الذهب إلى عينيّه وتساءلت بدهشة لعثمت كلامها:

— ما .. هذا ...؟.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— محصلة عمري كله.

ثم وضعه في الجانب الآخر من السرج حتى اكتمل ، وخرج فأحضر سرج الحصان المعدّ بحافطتين على جانبيه ليضع فيه ما سرقاه من قلعة يهوديت ، فوجد راشيل في وسط الكوخ تنظر تجاهه مبتسمة لشبق اتقد في جسدها ، ففكّت رباط ثوبها من الرقبة فسقط على الأرض فبدت عارية ، وأقبلت على شفّته تلتهمهما.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب [fb/groups/Sa7er.Elkotob/](https://www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob/)

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

كان غوريون نائب فايتز يخطب من فوق منصة في جمع اليهود الواقفين بين يديه في السوق في مشهد مخفوف بالخوف والوجل بدا تأثيره واضحا على وجوههم البائسة الجامدة ، وشفاههم اليابسة البيضاء.

تناثر خلفه بعض الجنود يداعبون الفتيات ويشربون الخمر ، فأشار غوريون لأحد جنوده الواقفين بجواره أن ينهيم عن هوهم وينتبهوا ففعلوا ، وتابع حديثه بوجه جامد الملامح غليظ التقاسيم ، فقال:

— أيها اليهود اسمعوا وأطيعوا ، إننا ما جئناكم لسفك دمائكم أو نهب أموالكم ، إنما جئناكم لتكون أورشليم مستراح لنا وقررة نفس ولتكون كلمتنا هي العليا في هذه الأرض ، وما طالته أيدينا من أرض بعدها ...

توقف غوريون وتفرد وجوههم ، فلم يبق منهم أحدا إلا نظر إليه ، ثم تابع قائلا:

— لم يظهر لنا إلى الآن جندا لكم ليدفعوا عنكم وعن أرضكم ، وخيرا فعلوا حتى لا تستحم سيوفنا وخناجرنا وحرابنا بدمائهم ..

وسكت هنيهة ثم قال بصوت مرتفع للغاية قائلا:

— باسم فايتز.

فازدرد اليهود ريقهم بصعوبة ، وشخصت أبصارهم بقلوب تنتفض ، وانتبه الجنود حوله فانتصبوا واقفين كأنما يتلقون أمرا من قائدهم ..

وبعد دورة كاملة بعينه فيهم أردف قائلا:

— نأمركم بتسليم المدينة دون قتال ، وانأوا برفقكم أن تُنحر وبأرواحكم أن ترهق ، فإن هؤلاء الجنود لا يخشون عددا ولا عتادا ، إذا اجمعوا أمرا لم ينفكوا عنه حتى يظفروا به أو يدمروه تدميرا .

تخطي غلام أسود جمعهم حتى وصل إلى غوريون فسلمه رسالة من الشريف آفشاج ، فأمسك به بعض جنوده ووضع نصلا على رقبته ، فطالع غوريون المكتوب ثم ضحك ضحكة عالية وهو يشير نحو الجنود ليخلوا سبيل الغلام ، ثم قال :

— هكذا الظن بكم أيها الطيبون ، أيها الجنود إلى بيت الشريف آفشاج حيث دانت لكم أورشليم دون قتال .

كان فايترز يستمع إلى غوريون من داخل عربة اقتنصوها من المدينة ، فتخطي غوريون حراسها ، وقال لفايترز الذي نظر إليه مبتسما من نافذة العربة :

— هنيئا لك سيدي فايترز .

قالها وهو يمدّ له يده بالرسالة ، فقرأها فايترز وضحك ضحكة عالية ساخرة ، فقال غوريون :

— لو أرسلناهم خمسة جنود لسلموا لهم المدينة .

فضحك فايترز أكثر ، فأردف غوريون قائلا :

— سنتجه الآن ..

فهزّ فايترز رأسه موافقا ، ثم قال :

— غوريون .

— نعم سيدي فايترز .

— حافظ على الرسالة.

فوضع قبضته على قلبه، ثم نادي في الجنود ليتأهبوا للسير ، فأمسك أحدهم بالغلام الذي أحضر الرسالة وسار معه متقدما الجنود أمام عربة فايتز وجواد غوريون.

فرغ السوق من الجنود ، وقعد الناس مكانهم لا تكاد تحملهم أرجلهم ذاهلين مما هم فيه ومن هول ما سمعوا.

استند كبير التجار على إحدى السواري كئيبا بجوار كوهين الباكي الحزين على ابنته وهو يردد دون توقف: ابنتي .. إيليانا .. لعنك الرب يا بنيامين ، فرثي يوحنا لحاله ..

ونظر التجار إلى متاجرهم نظرة كسيرة ، واقتربوا من يوحنا يضمون أحزانهم إلى أحزانه حتى تكاثر الناس عليه يتساءلون عن مخرج مما هم فيه ، فقال متجهما وهو ينظر لكوهين:

— إن هذا اليوم سيذكر في تاريخ أورشليم وسيذكر معه رجاله الذين شهدوه ، فانظروا كيف تودون أن يذكركم التاريخ أيها اليهود.

فقال إليوت مخاطبا جمعهم:

— أتقصد يا يوحنا أن نقاوم هؤلاء الفتاكين؟ إننا لا نقوي على مجادلة نساتنا ، فكيف لنا بحمل السلاح وخوض المعارك وغزو الميادين ، إن كانوا يريدون أورشليم فهنيئا لهم بها.

فاقترب منه يوحنا وصرخ في وجهه بغضب:

— أيها التاجر الجبان ليس هناك مهربا من الموت طالما دخلت الخيل أرضك ..

وأشاح يوحنا بوجهه نحوهم وقال بصوت واعظ:

— مت بشرف وأنت على صهوة جوادك ..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وانتظر رجوع صدهاء ، فنظروا لبعضهم وسكتوا لبرهة فلم يند عنهم صوتا سوي توجّع كوهين وأبينه الذي ازداد بصورة مقلقة.

فقام أحدهم وخاطب يوحنا بسخرية قائلا:

— ولما يا يوحنا؟ أتري عاقلا يضع رقبتة بين المقص ليموت بشرف!، ليس هناك ما يستحق الموت إن كان هناك سبيلا للنجاة وفرصة للحياة ، انظر يا كبير التجار .. ليست لنا سيوف ولا حراب ولا جدر لنقاتل من خلفها ، إننا عَزَل ، حتى وإن كان هناك وفرّة في السلاح فليس هنالك - كما قلت - ما يستحق الموت من أجله ..

قام كوهين صارخا: إيليانا ... ولم يكمل كلمته حتى سقط ، فوضع أحدهم أذنه على صدره وقال:

— مات كوهين.

فانصرف التاجر بعدما رمق كوهين بسخرية ، واقتنع الجميع بكلامه وانطلقوا واحدا بعد آخر يللمون أغراضهم للرحيل خارج أورشليم للبحث عن الأمان والنجاة دون الالتفات لكوهين وما حل به.

ليس الجميع هنا يمتلكون أموالا يستطيعون الإنفاق منها على رحلة الهروب ، فهناك فئة قليلة من سكان أورشليم هم ملح الأرض من الفقراء والعمال والفلاحين ، بالإضافة إلى المتسولين والمعاقين ، هؤلاء لا يعرفون دارا غير أورشليم ، وليس لهم رزقا إلا الفتات المتساقط من قصور الإشراف ، ربما يكون لهم شأن في المستقبل.

تبعهم يوحنا وهم ينسلتون منصرفين ، وبقي في المكان وحده بجوار جثة كوهين ، فجلس يتأمل السوق ومدي الخراب الذي حلّ بها ، يستعرض في ذاكرته وقت امتلاءها وصخبها ، فيري السيدات الثرثارات المشاكسات يجادلن التجار ، ويتلمّح أصدقائه في متاجرهم يسلمون عليه وقت مروره ، حتى بنيامين المقتول تذكّره وابتسم بجزع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وحضرت يهوديت بخيال قلبه وهي تشتري الوصيفات .. يهوديت!

هؤلاء الأشراف حينما وصلوا إلى التحكم في رقاب الناس وأرزاقهم استذلّوهم واستعبدوهم ، حتى الشرط لم يفلحوا في فرض سيطرة عليهم ولا تقليد أظفارهم.

فرجع إلى الحقيقة بوجه فاضت كآبته وحزنه من هؤلاء الأشراف الذين باعوا الأهل والديار وأحلّوا الخراب بالمدينة ..

إن المجتمع الذي يتصدره أصحاب المال في سدّة الحكم أو الإدارة ليس لسبب سوي أنهم أصحاب مال ، فحتمي لهذا المجتمع أن تصل ركائبه إلى الخراب ، وأن تفسو بين رعيته الرذائل والمنكرات ، وأن يكثر فيه الأوباش والحرافيش الذين لا يردعهم عن مقارفة الجرائم خلق أو عادات أو تقاليد ، لأن أصحاب المال يدركون بدهاء أنهم ما وصلوا إلى هذه المكانة الرفيعة إلا لأنهم رؤوس المال وسادته ، ويدركون كذلك ألا استمرار لهم إلا باستمرار ونماء ما لهم ، ومن العقل أن تبقى السلطة مسيطرة على رأس المال متحكّمة في حركته ومديرة له ومهيمنة عليه بكل ضمير وأخلاق ، ولا تدع السلطة مجالاً لكي تُستفز من قبل رأس المال ؛ فإن ذلك يفسد عملها ويضعف قرارها ، أما إذا وصل المال إلى السلطة فهو وصول السم إلى كرات الدم وخلايا الجسد.

تمتم ساخرا من نفسه: آلاّن أنت غاضب من الأشراف يا (كبير التجار) ، إنهم أصدقاؤك يا رجل كفاك نفاقا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وصل موكب فايترز يتقدمه غوريون إلى قصر آفيشاج ، ففتح الباب على مصرعيه ، فدلف غوريون وأطاح برأس الحارس الذي فتح لهم ، ثم أدخل السيف في غمده وهو يقطر دما .. كان آفيشاج في إحدى نوافذ القصر برفقة باراك يتابع دخولهم ورأي ما حدث ، فانتفض قلبه وامتلاً ذعرا ، وبدا الانزعاج على وجه باراك الذي أمسك بمقبض سيفه .. فقال له آفيشاج:

— أحذر أن ترتكب أية حماقة ، فالكلمة اليوم للسيف .

— ولكنه قتل أحد جنودي ...

فقاطعه بحده قائلاً:

— لعنة الرب عليك وعلى جنودك .. ما رأيك أن أقتلك أنت الآن أو نُقتل معا بسيوفهم .

ونزل مسرعا فتبعه باراك بطيء الخطي وأمر الخدم بفتح الباب الداخلي على مصراعيه ..

انتشر أغلب الجنود داخل وخارج القصر شاهري سيوفهم ، ومضي غوريون ببعض الجنود يطاء الأرض الحجرية بخيلاء وتؤدة حتى دلف إلى بهوه ، فقام جميع الأشراف واقفين واتجهوا نحو الباب مهلدين ، فحدهم غوريون بنظرة احتقار واشتمزاز ، ثم قال بأعلى صوته:

— سيدي فايترز قائد الجيش العظيم .

دخل فايترز إلى البهو على حصانه ، فنزل غوريون عن جواده وأمسك اللجام من يد الجندي ، ثم أوماً لفايترز برأسه أن كل شيء على ما يرام .

فجالت نظر فايترز فيهم ، فرآهم هلكى لا وزن ولا شأن لهم ، واحتقر هيأتهم المخنثة ،
وعطورهم الفواحة ، ونعومتهم البادية في أبقارهم ، والنضارة المشعة من وجوههم ،
فاستنكف أن يكون محاربا قويا بتاريخه يجالس هؤلاء النسوة!

لكن ربما سنأتي لكم يوما لنقاتل قوما من أصلابكم يزعمون أنهم سادة العالم وورثته.

فصرخ غوريون في جمعهم أن يركعوا له ففعلوا ، فنظر فايترز إليهم وهم ركوع ثم انفجر
ضاحكا ساخرا منهم وعلت ضحكات الجنود الساخرة في قصر الأشراف .

فأمرهم غوريون برفع رؤوسهم فقاموا واتجهوا نحو غوريون وفايترز يتقدمهم آفيشاج فقبلوا
أياديهم ، ولا يزال فايترز فوق جواده ...!

أشار غوريون بسبابته إلى باراك وهو ينظر إليه نظرة مستأسدة وقال:

— وهذا ..

فنظر نحوه آفيشاج وهز رأسه كي يتقدم فيقبل يد فايترز فأطاع وترجل نحوهما ، ولما
قاربهما أشهر غوريون سيفه ، ووضع في ترقوته وقال:

— تجرد من سلاحك .

فنظر لآفيشاج مرة أخرى ، فأوماً إليه برأسه ليطيع الأمر ، فتذكر قول بنيامين لما قال له
"صدقني أنت مخطئ ، أنا أعرف أن الأشراف يشغلونك الآن ولا تدري كيف الفرار منهم،
لكن سيتبين لك أنهم ليسوا أكثر من كلاب نهمة لا تشبع من المال والخمر والنساء
والسلطة ...".

ثم حذج غوريون بنظرة جامدة ، وامتدت يده نحو خصره ففك حزامه فسقط سيفه على الأرض ، ووطأه وهو يتقدم نحو فايترز ، ولما ينزل غوريون سيفه بعد عن رقبة باراك ، فقبل يده، وقبل أن ينصرف من أمامه قال غوريون:

— وقدمه!

فنظر باراك باتجاه آفيشاج فوجده يهزّ رأسه ليطيعه ، فانحنى على قدمه فقبلها ، ثم استدار فحفظت عينيه فجأة ليجد سيف غوريون يطيح برقبته لتسقط بجوار سيفه فتلّطّخ بدمه.

لم يبد آفيشاج استياء لمقتل باراك ، وأشار إلى خدمه بعينه أن يحملوه للخارج وينظفوا مكانه، ثم قال وعلى وجهه ابتسامة خضوع كالتى للنساء:

— تفضل يا سيدي ، فأنت في قصرك ونحن الضيوف عليك.

فنزل فايترز عن جواده فأخذه أحد جنوده للخارج ، ثم قال فايترز متجهما:

— بل أنتم ضيوف على أورشليم برمتها.

— نعم نعم سيدي تفضل نحن كذلك.

فجلس فايترز على كرسي آفيشاج الذي لا يقربه أحد من القصر إلا للنظافة فقط ، ووقف بجواره خائفا ينتفض ، ثم أشار لأحد غلمانه ففهم إشارته ، فأخذ الغلمان يُخرجون من إحدى الغرف الجانية طاولات حتى صنعوا منضدة طويلة وسط البهو ، وأخذ آخرون يخرجون من المطبخ بصحاف الطعام حتى امتلأت المنضدة الممتدة.

أشار غوريون إلى أحد جنوده فخرج وأحضر عددا كبيرا من الجنود ، وجلسوا جميعا على جانبي المنضدة ، وتسلسل آفيشاج إلى حايم وهمس إليه:

— أرجو أن تحوز نساءك اليوم رضاهم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— لقد اجتهدت وأخذت أوامرك على محمل الجد سيدي الشريف.

— وكيف بصاحبة فايتز؟ يجب أن تكون أفضلهن جميعا وإلا كانت ليلتنا سوداء مظلمة.

ثم أردف وهو ينظر تجاه فايتز الذي انهمك في تقطيع اللحم المشوي بيده:

— إن روحه معلقة بالحسناوات.

فابتسم له يطمئنه وقال بلهجة الواثق:

— ستري يا سيدي الحُسن والجمال كله عند إشارتك.

رُفعت صحاف الطعام والجنود غاية في النشوة والسعادة ...

قال فايتز لجنوده بصوت عال وهو يلوح بكأسه في الهواء:

— أنتم الآن بملهاكم .. أفعلوا ما تريدون ..

فصرخ الجنود مهللين ببهجة ، وانتشروا بالقصر وانفردوا بالنساء علانية أمام الجميع حتى

علت ضحكات النساء ممزوجة بأهاتهن وتوجعهن ..

فاقترب آفيشاج من فايتز ومال عليه وهمس له ، فهزّ رأسه موافقا ، فأشار آفيشاج إلى

حاييم فأحضر الجارية فانكشفت أمامه ، فأمعن فيها النظر لبرهة مستعرضا جسدها ، ثم

انفجر غاضبا وضرب الجارية بالكأس في وجهها ، فانتبه الجنود واستلوا سيوفهم ..

فقال غوريون مغضبا لآفيشاج:

— من أحضر هذه لسيدي فايتز؟

— إنه حاييم تاجر النساء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

أشار غوريون إلى جنديين فقتلا المرأة وحاييم ، ثم توجه بحديثه مرة أخرى لآفيشاج وقال غاضبا:

— اسمع أيها الكلب النجس ، إن لم تأت لسيدي فايتز بامرأة يرضيه جمالها ، فلن تغمد سيوف الجنود عن رقابكم ...

ثم أشاح بوجهه إلى جنوده فانتبهوا له ، فقال لهم:

— اذهبوا وارووا ظمأ سيوفكم منهم.

فخرجت دفعة صغيرة من الجنود تنفذ ما دُعيت إليه ، ولتبسط الرهبة والذعر في نفوس اليهود على امتداد أورشليم ..

لم يكن السلام عادة للجيش على مدار تاريخه القتالي ، ولكنه وجد الأرض ومن عليها لقمة سائغة بين أضراره فلاكها على هواه ولعب بها بين أسنانه.

ثم لم يكن للجيش أن يدخل مدينة ما دون أن تلتمع سيوفه بين الرقاب ، فإن ذلك مفسدة للجنود وتزرع فيهم الدعة والتمني بأن تكون كل مدينة كأورشليم فينطفئ بأسهم ويبعث في نفوسهم.

فقال آفيشاج راجيا حتى لا يمتد القتل إلى رقبتة:

— انتظر سيدي ، سنبحت عنها ونأتيك بها.

فالتفت له بوجه حاد الملامح وعينين حمراوين مستدئبتين:

— إن فايتز لا يعرف الانتظار أيها الكلب الحقير ، فإلى أن تحضرها فلن تُغمد هذه السيوف.

ثم خرجت مجموعات أخرى كالجراد المرسل أو كالطوفان المدمر لا يأتون على شيء إلا تركوه أطلالا خربة ، فشاع الجوع والفقر في أورشليم ، وبلغ اليأس منهم الجهد حتى أقبل عدد كبير من النساء على الانتحار ، وفرغت الشوارع والأزقة إلا من الحيوانات الضالة التي هجرها أصحابها إلى مكان آخر ..

ف رأي خادم آفيشاج أن يعرض عليه عرضا ربما كان طوق النجاة ، فالتمس من الشريف الخلوة والإنفرد ، وحدثه عن يهوديت الجميلة ، وأغراه أن يطعمها هذا الكلب المسعور فايترز لتتخلص أورشليم من ذلك ويرحل عن قصره ، وأيضا كجزء ليهوديت على عصيانها، فرفض الشريف وطعن في رأي الخادم ، فإن يهوديت إن لم تكن له فلن تكن لغيره.

واستمرت هذه الحال لعدة أيام فانتشرت الكآبة في أرجاء أورشليم ، ولم يخل دربا منها إلا وبه جندي يمارس رذيلة أو يرتكب جريمة ، حتى نما إلى علم يهوديت أن قوة هذا الجيش في قائده فايترز فقط ، وأن هذا القائد - بطبعه - شهواني إلى أبعد الحدود ، ولو نجح أحد أن يقتله لهُزم الجيش ورحل ، فمن عادة الجيش إن قُتل قائدهم تناحروا بينهم على القيادة ولا يتناحرون إلا في الخلاء ، ثم يتركون المدينة التي قتل فيها قائدهم ويستقبلون مدينة جديدة بقائدهم الجديد.

أخبرها بذلك غلام أميتاي لما رأي وسمع عن هذا الجيش أثناء تجواله ورحلاته مع سيده سابقا.

تأزم الوضع أكثر فغلت السلع وندرت ، ولم يبق بالمدينة متجرا مفتوحا ، وانتشرت الجريمة بين اليهود أسوأ انتشار دون أن يجروا أحدهم أن يستل سيفا في وجه جندي من جنود الجيش الدخيل ، فاتجه بعض اليهود إلى الأمل الأخير ...

إلى قلعة يهوديت يهتفون ويدعون أن يجدوا عندها سبيلا للنجاة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وأخذت الأعداد تتزايد أمام القلعة وانتشرت الأخبار بين اليهود أن يهوديت قررت أن تكون كبش الفداء وشمعة هذه المحنة التي تحرق نفسها لتضيء لغيرها ، وساد الصمت الرهيب جموع اليهود أسفل القلعة واستمر هذا الصمت لساعات إلى أن بلغ الصبر ذروته، وتلمل اليهود من الأسى ..

وزادت الهمسات حتى شكلت صوتا مسموعا لكنه مختلط لا يفهم منه شيئا ، وهم شاخصين أبصارهم تجاه نافذة الغرفة العلوية حيث مجلس يهوديت المعتاد.

كان حديث اليهود خارج القلعة حول ما تسرّب من أنباء عن أن يهوديت قد أزمعت أن تنقذ أورشليم وتقدم جسدها فداء ، لكن من أين أتت إليهم هذه الأنباء ، فلم يتعد الأمر أن يكون حديثا مؤلما بين يهوديت وإحدى وصيفاتها ، لكنه أصبح لدي العامة أمرا محققا!.

لم يكن الحال داخل القلعة يختلف في شيء عما يدور خارجها ، فالقلعة بئسة شقية تكتسي الهم والحزن ، وقفت الوصيفات في بهوه ساكنات لا تند عن إحداهن كلمة يتزقبن ما سيحدث ..

فكسرت نيرفي حاجز السكون المميت قائلة: ليكن الرب معنا ، ثم صعدت إليها ودلفت لغرفتها ، واستجمعت شجاعته لتتكلم معها في هذا الأمر ولكن بصيغة مختلفة.

كانت يهوديت تصلي وتدعو وسط صمت يرفّ أرجاء الغرفة ، فلا يُسمع فيها إلا همهمات المختلطة بالبكاء ، فاقتربت نيرفي ورقت لحاها وطفرت عينيها بالدموع ، فانتبهت لها يهوديت فقامت متكئة على عظمها الواهن بشفتين فاترتين مبللتين بالدمع ، وعينين كأنهما سحابة ماطرة فكفكفت دموعها ، وقالت ولا يكاد يفهم كلامها:

— ماذا تريدين؟.

— جئت أطمئن عليك سيدتي يهوديت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

اتجهت نحو النافذة لتنظر إلى المتجمعين خارجها ، وقالت :

— كيف حال اليهود خارج القلعة .

— في أسوأ حال سيدتي ، كلهم عيونهم عليك .. يتطلعون إليك كعادتك معهم ، النور الذي يضيء ظلامهم والأمل الذي يبدد يأسهم .

فسكتت لبرهة ثم التفتت عن يسارها ، وقالت :

— وهكذا سأكون لهم دائما .

فقال نيري بانزعاج :

— أتقصدين أنك ستذهبين إلى فايتز وتبيحي له جسدك وتنثري عفتك في مخدعه ؟ .

فاستدارت حتى واجهتها وقالت :

— نعم وأكثر من ذلك .. إن هذا الجسد ظل مصونا لسنوات مضت ولم يفك عقاله لأحد ، وكما تعلمين ؛ فإنني بعفتي وشرفي صرت مثلاً لنساء أورشليم وأصبحن يقسن عفتهن وشرفهن عليّ ، ورجالها يرون فيّ الجمال الإلهي الوهاج المقدس ، الذي يُشتهي ولا يُطمع فيه .. أما الحال الآن فقد اختل الميزان وانقلبت الأمور ، وأورشليم على وشك الذهاب للجحيم على أيدي هؤلاء الجيف بلا عودة .

ثم جلست يهوديت مثقلة بالهم الذي خيم على أورشليم فجأة ولم يكن بالحسبان ..

لم تقتنع نيري بصحة منطق يهوديت ، فزاد إنكارها واحتدت في كلامها :

— لكن كيف ، تنزعين عفتك أمام هذا الكلب وتمكينه منك وتستلذين به .. كيف ترين نفسك في عيون النساء والرجال إذا فعلت؟ .

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— لا يهمني ذلك الآن ، المهم أورشليم .

— ومن يهملك في أورشليم ، أنسيت ذنوبهم التي أغلقت باب الرب دونهم ، أنسيت جرائمهم التي أظلمت أورشليم ، إن واحدة أحسنت إليها وأخذت بيدها من ظلماتها إلى نورك فخانتك وسرقتك ، أهؤلاء يستحقون التضحية!

لم تهتم يهوديت بكلامها ، وقامت فألقت عنها ثياب الحداد ، وأمرت نيرفي أن تكثر من الخمر في مستحماها ، تريد أن يغطي الخمر جسدها كله حتى ترتوي عظامها منه .

فترددت نيرفي قليلا ثم لم تجد مفرا من طاعتها ، فذهبت وفعلت ما أمرت به ، وفتحت يهوديت صندوق ثيابها فأخرجت أجمل ما فيه وأكثره فتنة ، وجهزت أمام مرآتها مساحيق الوجه وكحل العين ، دخلت يهوديت إلى مستحماها ونزلت إلى الخمر فتنهدت وأغمضت عيناها ، فسرت بأحشائها قشعريرة استلذتها ، واستمتعت بلمس الخمر على جسدها الأبيض الرقيق ، وأخذت ترشف منه مرة بعد أخرى وهو يلجمها ، بينما وقفت نيرفي مندهشة لما تفعل ولا تكاد تصدق ما تري ، فدعتها يهوديت لتقرب فتغسلها ، فأمسكت بالأشنان والليف ولم تنطق بكلمة حتى انتهت وخرجت إلى غرفتها ، وذهبت نيرفي إلى غرفة الصناديق لتنقي منها قطعة ذهبية ليهوديت ، ولبست ثوبها الذي انتقته بعناية فجسمها ، وبدت أنوثتها من خلاله صارخة شهية ، وبدا صدرها كقمريين مضيئين في ليلة صافية هادئة ..

وأرسلت شعرها المكشوف وكأنه قطعة من الليل على رأسها ، وادّهنت وتعطرت بأفضل العطور وأزكاها وأشجاها .

كان الخبر قد تسرب إلى غوريون و فايترز فصعد فايترز إلى مخدعه في القصر يتهاى لهذه اللحظات بعد أن حكى له غوريون بما علمه من مغرضي أورشليم عن يهوديت وأوصافها وجمالها .

عادت نيرفي تحمل الحلي في يدها ، فلما رأتها اندهشت وفغر فاهها مما رأته وقالت :

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— سيدتي يهوديت ما هذا؟ والرب لقد زدت جمالا فوق جمالك ، وحسنا علي حسنك ، كيف ذلك! ، وكيف تكون ملائكة الرب في السماء بعدك؟.

فقالته بلهجة هادئة وهي تأخذ من يدها الحلي ، وتضع على رأسها تاجا وقادا براق.

— إنه الرب يهين لي الأمور ويذل لي الصعاب ، أتكرين الآن أن مضاجعتي لهذا الجلف عبادة؟.

— والرب لا أنكر ، تقبل الرب عبادتك .

لحقت يهوديت خنجرا في خصر نير في فسألتها عنه ، فقالت:

— أعددته للدفاع عنك .

فابتسمت يهوديت ولم تعلق ، ثم خرجت من القلعة فمرت على الجمع الملتف حولها وهي تبختر في جمال وزينة لم يروا مثلها من قبل ، وتتمايل في مشيتها كعروس تزف إلى زوجها ..

فذهلت النساء قبل الرجال لهذا الجمال الأخاذ وصوبوا نظرهم عليها ، وأخذوا في الدعاء والابتهال أن يوفقها الرب ويسدد خطاها ويتقبل منها عبادتها ، ونشروا تحت قدميها الورود ، وأيدها على ذلك كل من حضر ، فاستقلت مركبتها بصحبة نير في ووصلت إلى قصر آفيشاج لتتعبد لربها في أحضان فايترز .



تحركت قافلة شالوم و راشيل حتى خرجت من نطاق أورشليم ووصلت إلى الشاطيء ، كانت راشيل فوق الجمل مستمتعة بمنظر البحر والهواء الذي يعصف بشعرها ، بينما كان شالوم ساكنا على جواده ..

— لعلك حزين لتركك أورشليم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

لم يرد ، وظل مسدد البصر أمامه، فلا تزال ذكرى قتله أخيه فايجال مشتعلة في صدره ، وزاد من تأججها أنه ما مرّ على مكان ذا علامة في حياته إلا توقف أمامه ، واستعادت الذاكرة ما حدث فيه ..

فتوقف مليا عند الكوخ المحترق القريب منه وهو كومة من الرماد ، فتذّكر البنت المقدوفة في النار حيّة ، فنادته راشيل:

— هيا!

فمضي حتى استوقفه كوخ يعقوب ، فرفع بصره لأعلى وثبت بصره على أخشابه المحترقة التي لا يزال بعضها قائما ، وتمتم قائلا يعقوب بصوت ممدود ، ثم حدث نفسه قائلا ربما لو كنت تعقل يا صديقي لكنت الآن رفيقنا في رحلتنا هذه ، ولنجوت من جحيم أورشليم بمال وفير ، لكنك كنت كالمريض الذي أول ما استشعر بعض القوة في جسده ، أراد عقاب طبيبه على ما سقاه من مرّ الدواء...

انتبه شالوم لصوت سهيل قادم من خلفهما ، فالتفت فوجد خمسة من اللصوص على خيلهم شاهري السيوف ، وأحدهم يتجه بسيفه نحو شالوم ليضرب عنقه ، فصرخت به راشيل أن ينتبه فتفادي ضربته ، وحاولا الفرار لكن اللصوص أحاطوا بهما ، فزاغت عين شالوم ودب الذعر في قلبه على ماله .. سيأخذونه لا محالة ..

وقف قائدهم أمامهم وهو ينظر لراشيل وهو يقول:

— فتاة جميلة أيها الصعلوك.

فابتسم شالوم وقال:

— هدية لك سيدي.

تفاجأت راشيل بقوله ، فقالت :

— شالوم ...!.

فنظر الرجل للصوصه وابتسم فابتسموا مبتهجين ، ثم أشاح بوجهه لشالوم قائلاً :

— وماذا عن الذهب؟.

وأرخي الرجل عينه إلى الأرض ناظراً إلى جوهرة كبيرة وقعت من السرج ، فنظر تجاهها شالوم ، ثم رفع وجهها جامد الملامح سيء القسمة تجاه اللص ، وساد الصمت لبرهة وهو ينظر للرجل الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة ساحرة ، فضرب شالوم الحصان بعقبه وانطلق من بينهم فرشقوه بالسهام فسقط بحصانه مصاباً بستة أسهم ، واقتاد الرجل الجمل وراشيل حتى وصلوا إليه ، فأخذوا حمولة الحصان ووضعوها على إحدى خيولهم ، فنزلت راشيل ومالت عليه وهو في الرمق الأخير لا يستطيع نطق جملة واحدة ، فتأملت وجهه ملياً ثم قالت :

— وداعاً شالوم .. كنت أفضل صعلوكاً عرفته.

فأمسك بيدها وهو يقول بصوت متحشرج :

— جرهام.

فقطبت جبينها عجباً ، وقالت كمن فهمت لماذا يذكر جرهام وهو في أنفاسه الأخيرة :

— تريده أن يذهب إلى الطبيب ليسرق لك دواء لما أنت فيه .. أنت تموت شالوم و صديقك لن ينفعل ولن يسمع استغاثتك ..

ثم نرعت يدها برفق وقالت :

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا



— إلى الجحيم يا رفيق الدرب.

فحملها الرجل خلفه على جواده وانطلقوا ، ولفظ شالوم آخر أنفاسه وهو يقول:

— جرهام .. كان .. أخي!.

وأظلمت عينيه ...

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب [fb/groups/Sa7er.Elkotob/](https://www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob/)

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

وصلت الفاتنة يهوديت إلى قصر الشريف آفيشاج يتبعها أهل أورشليم ، فحلّقوا حوله وهم يدعون الرب أن يوقفها فيما سعت إليه وأن تتحرر أورشليم بسلّاحها ، فأحاط بهم الجنّد من كل اتّجاه شاهري سيوفهم .

وقفت يهوديت ونظرت خلفها فتأمّلت الوجوه البائسة المكفّهرة وهي تتمم لها بالدعاء في خشوع ومسكنة ، ثم دلفت إلى القصر تتبعها نير في .

كان القصر ممتلئاً بالجنود السكارى وهم في حالة من الخلاعة والمجون مع نساء حاييم ، فدارت بعينيها فيهم وتسمّعت لكلماتهم البلهاء الزائغة التي تخرج بضحكات كريهة رعناء ..

أهؤلاء هم الجنود الذين أخضعوا أورشليم ، ما أقدر أشرافها ورجالها المخنثون .

وما أبشع الرجل حينما يخون شجاعته ، فيحدثها أنه لا يقدر ولا يستطيع فينهزم قبل أن يقاتل ، وينزف من جراح كرامته دون الشعور بوخز الحراب في نفسه .

فانتبه لها غوريون فأسرع نحوها وجثي على ركبته إجلالاً لجمالها وحُسنها وقبّل يدها ثم قام ورحّب بها ، وأجلسها على عرش القصر ريثما يبلغ فايترز بحضورها ، فصعد له في مخدعه وأخبره بمجيئها فأشار إليه أن يحضرها .

دنا آفيشاج منها ليرحب بها فبصقت في وجهه ، وطالبت غوريون الذي نزل لتوّه أن يصرفه عنها ، فأشار له بيده في غلظة واحتقار أن ينصرف ، ثم دفعه بقدمه في مؤخرته فانكفاً على وجهه وسط البهو فضحكت ساخرة منه ، ثم ترجلت نحوها وانحنت عليه وقالت :

— أين غرفة سيدك فايترز أيها ال .. (شريف)!

فحدجها بنظرة جامدة ثم قال:

— في الطابق العلوي.

فقامت ووقفت بجواره ووضعت قدمها بموازاة فمه ، وطلبت من وصيفتها أن تصب بعض الخمر من الآنية الموجودة لتحمله إلى فايترز كهدية ، ولما أراد النهوض ضغطت على رأسه بنعلها فسكن.

أخذت الخمر من نيرفي ووطأت آفيشاج بقدمها وصعدت لأعلى يتقدمهما غوريون ، ووقف ثلاثتهم أمام الباب ، فحدث يهوديت قائلاً:

— أيتها الفاتنة الجميلة يهوديت ، أطيعي سيدي وافعلي كل ما يأمرك به ، وأبدعي بفنونك لفنتته ونشوته ومتعته ، واحذري أن يأمرك بشيء فتمتنعي عليه ، كوني بين يديه لقمة سائغة فأنت الآن طوق النجاة لقومك فأحسني إليهم.

— سيدي إنني جئت هنا أبحث عن متعتي معه وليس متعته معي لعلمي بفحولته ورجولته.

فابتسم غوريون وقال:

— تفضلي ...

ولما مرّت يهوديت وضع ذراعه حاجزا يمنع نيرفي من الدخول ، وقال:

— سيدتي الوصيفة لا يمكنك الدخول معها ، إنها لحظات جميلة لاثنين فقط، ابقِي مكانك.

وأشار لها بأصبعيه وهو مبتسم ، فأخذت يهوديت إناء الخمر وتركتها بالخارج ودخلت ، فأغلق غوريون الباب خلفها وأشار لنيرفي بيده لتنزل فنزلت أمامه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

كان غوريون سعيدا كمن أحرز نصرا استعصي عليه ، فانضم إلى باقي الجنود بالأسفل وهو يصرخ من الفرح ويتراقص بين النساء اللواتي التففن حوله يرقصون .

وانتبه غوريون فجأة على صرخة نيري التي اقترب منها أحد الجنود يتحرش بها ، فنهاه غوريون وحدّره من الاقتراب منها فابتعد عنها ..

فتسلل آفيشاج نحوها لما رأى غوريون خارجا من القلعة ، وقال لها :

— إن سيدتك امرأة جميلة نيري.

فحدجته بنظرة ملتهبة ، وقالت :

— لن تغفر لكم أورشليم ما فعلتموه بها.

فقال بثقة :

— ستغفر نيري .. ستغفر .. أورشليم سريعة النسيان ، وبعد رحيل هؤلاء الهمج سترجع لنا المدينة كما كانت صافية ، وسنرجع أشرافها كما كنّا ..

ثم تابع وهو يمعن نظره في صدر إحدى الفتيات الحسنات :

— وربما أظفر بيهوديت إن لم يأخذها فايترز لنفسه عند الرحيل.

هزّت رأسها أسفا وقالت :

— لا أدري كيف حكتمم أورشليم كل تلك الفترة!.

— وهل هؤلاء الرعا ع يستحقون أفضل منّا!.

فأخرجت نيري في خنجرها وأودعته في بطنه بحق وغيظ باديان في عينيها وقالت :

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— نعم ... يستحقون.

كان الجنود في قمة نشوتهم فلم يشعروا بمقتله ، وذابت صرخته الأخيرة في ضحكات الغانيات الناعمة التي جلبها حاييم إلى قصره ، فوق علي وجهه حتى شق الخنجر جسده وظهر نصله اللامع من ظهره ، وارتسم على الأرض فاردا ذراعيه أسفل عرشه باتجاه الباب ، وجلست نيرفي على العرش ، تنظر إليه من فوقه وهو مسجي تسيل دمائه أسفل قوائمه ..



كان فايترز ممددا على السرير نصف عاريا ، وما إن رآها حتى تعلقت عينيه بها لا يستطيع أن يشذ عنها لشيء غيرها ، فجلست أمامه على كرسي تداعب شهوته بحركات جسمها المتكسرة ، فتظهر من رجلها وصدورها ما تراه يبلغ غايتها في نفسه ، وظلت هكذا وقتا وهي تلهب قلبه بنظراتها الفاتنة حتى استعبدت ذكورته ..

فقام واقترب منها ومس جسدها بأنامله ، وبرقت عينيه كأنه يطالع كنزا لم يبح لأحد قبله ، وقال لها في صوت متحشرج:

— أهذه أنت ..

— نعم .. يهوديت سيدي فايترز.

فجثي على ركبتيه أمامها ووضع يدها بين كفيّيه ، وقال:

— بل أنت سيدتي ومعبودتي ..

وتلمّس بشرتها الناعمة بظهر يده ، وأردف قائلا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

— كم أنت جميلة وفاتنة ، لم أر مثلك من قبل.

فابتسمت خاضعة ، وتندت عينيها بشبق وهي تناوله كأس خمر ، وقالت:

— ولن ترى بعدي سيدي ، اشرب .. فالليلة ملكك بمن فيها يا مليكي.

ومد هو الآخر يده لها بكأس ، وجلس بموازاتها فشربا معا ، ثم مال عليها يقبلها ..



نام الجنود كالشياه بجوار نساء حاييم في بهو القصر ..

وفي الخارج كان غوريون جالسا على حجر مرتفع بجوار أحد جنوده يتحادثان

— أي مدينة بائسة تلك!

فابتسم غوريون وقال:

— كنت تود لو قاتلتهم؟.

— لهذا خلقت سيوفنا سيدي.

فأشاح بنظره نحو الوجوه الكالحة وقال:

— هؤلاء لا يستحقون شرف سيوفنا (ثم هازئا) انظر .. إنهم يتوجهون للرب بدموع

خاشعة أن يوفق سيدهم الطاهرة لإمتاع فايتز!.

فضحك الجندي وقال:

— لقد رأيتها .. إنها ساحرة.

تعالَت أصوات اليهود حول القصر ، فانزعج غوريون حتى وضع يديه على أذنيه ، وهم أن يأمر الجندي بإخراستهم ، لكنه قام مسرعا شاهرا سيفه حتى وقف أمامهم صارخا:

— أسكتوا .. لا أسمع لأحدكم صوتا أيها الهمج.

فسكتوا ..

واستدار غوريون تجاه الجندي فابتسم له ، ثم نظر تجاه نوافذ الغرفة حيث فابتز ويهوديت.

فرغت العديد من قنات الخمر ، وتناثرت بعشوائية في أرجاء الغرفة حتى ثملت الأرض من بقاياها ، ومضت خلوتهما على رغبة فابتز ، فقضى منها نهمته واستفرغ فيها شهوته ، وطعم منها كيفما شاء وهي في غاية نشوتها وسعادتها حتى سقط مغشيا عليه من سكره ، أما هي فلا زالت يقظة لا يسكرها البحر خمرا ، فقامت بدحرجته حتى وضعت رأسه خارج السرير وأمسكت بسكين الفاكهة واجتزت رأسه وهو يخور كالثور حتى قضت عليه ، ودهنت جسدها من دمه ، ثم ألقت برأسه من شرفة القصر ، فنظروا إليها جميعا فصاح اليهود وهللوا فرحا ورقصوا وشكروا الرب على توفيقه ، وهاج الجنود بعدما تأكدوا إنها لفابتز ، وعلت أصوات متعددة للجنود تدعوا البقية أنه أصبح قائدهم الجديد، واستلوا سيوفهم واستمر القتال بالداخل والخارج وقتا ، فصرخ فيهم غوريون فانتبهوا وسددوا له سيوفهم ، فوضع يده على جيبه وتذكر كلام فابتز "وألا تراحم الجنود على القيادة بعد مقتلي". فأخبرهم أنه لا يود أن يكون قائدهم ، ولكنه يذگرهم أن يخرجوا إلى الخلاء حتى تحكّم السيوف من يحكم.

وبهذا جرت العادة في تولي منصب القيادة في هذا الجيش!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية

انضموا لجروب سحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/

sa7eralkutub.com

او زيارة موقعنا

نزلت يهوديت تبختر على السلم بملابسها الممزقة والدم يكسو أغلب جسدها، فاستقبلتها نيرفي بهجة أشرق لها وجهها المسن ، فاتكأت عليها من ثقل نشوتها وخدر يسرى بجسدها ، فتخطيا جثة آفيشاج ومرّا بصعوبة بين الجنود الذين لم يسمعوا أمر غوريون بالخروج للخلاء فظلّوا يتقاتلون ويتساقطون حولهما حتى خرجتا من القصر فاستقبلها اليهود مهللين وحملوها على أكتافهم ..

ولم يمض وقتا طويلا حتى فرغت الساحة المحيطة بالقصر ودخله من الجنود ، ووقف اليهود حول يهوديت يشاهدون انسلالهم حتى فرغت منهم.

تحررت أورشليم بفضل يهوديت العابدة من الإحتلال بعبادتها المشروعة لدى اليهود ، فأقبلوا يقبلون يدها وقدمها ..

ولم يمض أكثر من أسبوع حتى صنع اليهود تمثالا ليهوديت من أفضل الأحجار الكريمة ، ووُضع في أكبر معابد أورشليم مزينا بالذهب وكتب عليه:

"تمثال القديسة يهوديت التي أنقذت أورشليم ، من لم يعرفها لم يعرف الشرف".

كان غوريون يحب فايترز بصفة شخصية ، فلم يشأ أن يترك رأسه بين اليهود فأخذها منهم ، وحدث يهوديت بنظرة حاقدة ثم انطلق بجواده حتى وصل إلى تبة عالية في الخلاء يتقاتل الجنود على مقربة منها وفتح الرسالة يقرأها .. رسالة فايترز.

تمت.



تحت رايحة

انفض الناس من حولي في غفلة مني ولم
 يبق الا على صوت احد غلمان الشريف
 يحمل اليي رسالتك مني جاء فيها عزيمتي
 باراك لا تحزن على اخيك كثيرا فانحزن على
 نفسك اولي اذا علم الرعاع في مناهي
 اورشليم بما تراه انت الآن ، ولكن استمع
 الى قولي ، لا تخف من بعض الرعاع حولك
 ممن راوا تلك الفاجعة ، فكلهم كلاب عندي
 لا يستطيعون الكلام دون ادبي ، التي
 بختبهما في اليم وانسي ما حدث وابحث
 عن قاتل اخيك سرا واقتص مني ففي ذلك
 كل الحكمة والعقل ، وانا لن اتكلم عما
 حدث لعلمي ان في اشاعة هذه الحادثة
 قاصعة ظهر لك ، ولانني انتظر يهوديت
 الجميلة التي ستحضرها لي على عجل
 فقد زينت لها قصوي وهيات لها مخدعي .



السحر السري
 السحر السري